المعاهدة على قواعد غير صحيحة، فان مصر قد وقعت في أيدينا » فصاح مسيو أتو قائلا: « ان ماتقول هو الحال بعينه » فقال الوزير: « بل هو الواقع فانها قد سقطت في يد ابر كومبي في الشهر المنصرم. فقال مسيو أتو: « اذن فمن حسن الحظ ان هذه المعاهدة قد تم توقيعها » فصاح الوزير وهو يشير الى بيته قائلا: « من حسن حظك أنت أيها السيد »

وفي اليوم التالي كان القوم جادين في أثرى بيد أنهم لم يستطيعوا اللحاق بي، وما كادوا يلحقون دوفر حتى كنت ماثلا في حضرة مسيو تاليران والقنصل الاول أستمع بسرور الى ما ألقياه علي من عبارات التهنئة والاعجاب.

عن كونان دويل — ترجمها

صادق حسين

تفاصيل مأساة

« بقية المنشور على صفحة ١٩ »

بيتها . وفعلا قضينا ليلة كلها سرور، ذقت بها لذة لم أتمتع بها من قبل .

وعند ما أصبحنا في الغد، وارتدى كل منا ثيابه . قالت لي (هايا): يؤسفني يا عزيزي أن تكون هذه آخر زيارة لك لبيتي . ولكن ثق اني سأحمل لك في قلبي حبا صادقا . ثم أسرعت الى الخزانة ففتحتها وأخرجت رزمة صور انتقت من بينها صورة لها قدمتها لي قائلة : هذه تذكار لك .

وفي أثناء ذلك وقع نظري على صورة فتاة اشتبهت بمعرفتها، فأسرعت وانتشلتها وتأملتها فاذا هي تشبه تلك الفتاة التي وجدتها على الرمال كما مر بنا الحديث، ولكنها أصغر سنا منها .

فقالت لي (هايا): ما بالك تتأمل في صورة هذه الطفلة ؟

قلت : أذكر أني أعرفها

قالت : هذا مستحيل . اذ هي صورة ابنتي التي اختطفها زوجي بعد أن تركته كما أعلمتك ذلك قبلا ثم جاءني نعي وفاتها من تملال (بجوار حيفا)

ولما هممت بالخروج قالت (هايا) : قد نسيت أن أريك صورة الرجل الذي سأقترن منه . وأسرعت الى علبة على المائدة أخرجت منها ميدالية ذهبية فتحتها وأرتني الصورة، وما كاد يقع نظري عليها حتى تراجعت الى الوراء صارخا (آه هو، هو، ... أولا يمكن أن تكون هي أيضا ؟ ...)

دهشت «هايا» لهذا وقالت ... من هو ومن هي ؟ تكلم ... هل تعرف صاحب هذه الصورة ؟

[illegible]



بالمكتبة العربية

في بمبي الهند

تطلب السياسة اليومية والاسبوعية في بمبي — الهند — من المكتبة العربية وادارة توكيلات الصحف والمجلات لصاحبها السيد عبد المنعم حسن العدوى الكائن مركزها بهندي بازار وزير بلديج بوست نمبر ٩ بمبي — الهند .

ثانية الى شارع (شالوم عليخم) وبعد صعوبة قليلة اهتديت الى غرفة الفتاة واستعلمت منها عن اسم خطيبها وعن اسمها، وعما اذا كان لها أهل، ثم سألتها ماذا تعلم عن أمها فقالت: قال لي ابي قبل وفاته في (تملال) انها ماتت ولكنه ترك لي صورتها. قلت: اولا تزال عندك ؟. قالت: بالطبع . ثم اسرعت وارتني اياها فاذا هي حبيبتي (هايا) فعدت واعلمتها بذلك كله .

وقبل ثلاثة ايام جاءني منها كتاب تقول فيه: (اما وقد كنت سبب تعاسة ابنتي مرتين، وسبب انتحار من طالب حبي فرفضت لاحوله عني لابنتي ثانية، — كما تعلم من قصاصة الجريدة المرسلة — لم يعد بامكاني البقاء على هذه الأرض، الى ان قالت: ولا يصلك كتابي هذا الا وأكون جثة هامدة فارجوك اكراما لي وتكفيرا عن نفسي ان تعتني بابنتي (راحيل) . ثم اخرج من جيبه قصاصة الجريدة فقرأت فيها ما يلي . —

« وجد بجوار الكازينو بتل أبيب جثة رجل يهودي ملقاة على الشاطىء واتضح بعد البحث انه انتحر باطلاق الرصاص على قلبه لأنه أحب امرأة ارملة لم ترض به » .

***

ورثيت لحال صديقي ولهذه المأساة المحزنة وقلت له ارجو بأمي ان لاتتزوج الا ابنة راحيل .

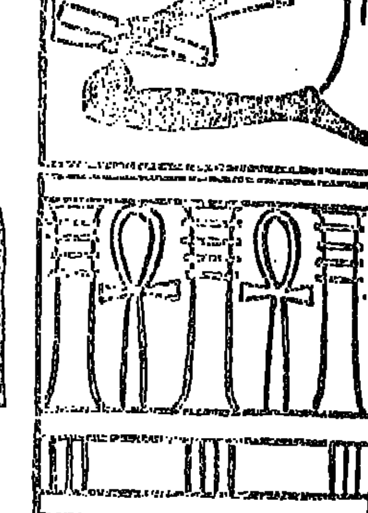
قال : بلى اني لا اخفي شيئا عن هذا القبيل اكراما لروح (هايا) ... ولكن هذا ما زلق ... ادهشه ما دهشت ...

[illegible]

الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود



وضع الابيض

قطع الابيض ثلاث : شاه، وزير، رخ .

قطع الأسود ثلاث : شاه، فيل رخ .

دور الماني

لعب في مدينة برلين

	الابيض ووكرلنج	الاسود بريور
١	ب — ٤ م	ح — ٣ فم
٢	ب — ٥ م	ح — ٤ و
٣	ب — ٤ فو	ح — ٣ حو
٤	ب — ٤ و	ب — ٣ و
٥	ب — ٤ فم	ب × ب
٦	ب فم × ب	ح — ٣ فو
٧	ف — ٣ م	ف — ٤ فم
٨	ب — ٣ رو	ب — ٣ م
٩	ح — ٣ فم	ف — ٥ حم
١٠	حو — ٢ و	و — ٢ و
١١	ف — ٢ م	ث رو
١٢	ث	ف — ٢ م
١٣	ب — ٤ حو	ف × ح
١٤	ح × ف	رو — ١ حم
١٥	و — ٢ و	ب — ٣ رم
١٦	ب — ٥ حو	ح — ١ و
١٧	ب — ٤ رو	ب — ٤ فم
١٨	ب — ٥ رو	ح — ١ رو
١٩	ب — ٥ فو	ب — ٤ حم
٢٠	و — ٢ فو	ب — ٤ رم
٢١	ب — ٦ فو	ب × ب
٢٢	و — ٤ رو	و — ٤ و
٢٣	ب × ب	و × ب فو
٢٤	ف — ٥ حو	و — ٤ و
٢٥	[illegible]	[illegible]

السياسة في الخارج

فضلا عما يباع من السياسيين بالبلاد في انحاء العالم العربي رأينا أن نجيب الى التي رأت عرضها في الجهات الدولية ...

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن

87 Shaftesbury Av. London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣

بولفار الكابوسين رقم ١٢

« أمام كافي دي لاب » باريس

والثمن فرنك لليومية والاثنان للاسبوعية

في البرازيل

بسان باولو في مكتبة فرح تباع اليومية والاسبوعية

في سوريا

متعهد السياسة في جميع سوريا السياحات الكبرى ومصايف لبنان ولبنان .

في بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية السيد خضر النحاس .

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف ... أفندي السباعي صاحب ومدير المكتبة ... في حمص

في العراق

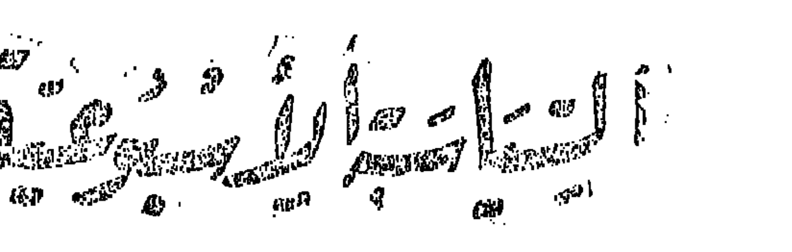
في بغداد

[illegible]

في المغرب

في صفاقس

[illegible]



ASSIASSA HEBDOMADAIRE



في السياسة العالمية

في هذا العدد

في هذا العدد



مطامع اليابانية !

— آه لو استطعت أن أنشر سلطاني على سويسرا أيضا ثم

السنة الرابعة — العدد ١٧٥

السبت ١٣ يوليو سنة ١٩٢٩

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠

تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا

خارج القطر ٧٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Mounakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

حول كتاب « ابراهيم باشا في سوريا »

صفحة من صفحات الحيل في السياسة الشرقية

للاستاذ محمود عزمى

ظهر اخيرا في عالم التأليف العربي كتاب « ابراهيم باشا في سوريا » لواضعه الاستاذ « سليمان أبو عز الدين » الذى تفضل فاهدى الى نسخة منه قبل رحيلى عن مصر ، فكانت هى موضوع قراءتي فى الأوقات التى استطعت فيها القراءة عبر البحر المتوسط بين الاسكندرية ومارسيليا .

والكتاب واقع فى ثلاثمائة وأربع وأربعين صفحة من قطع « الهلال » و « المقتطف » طبع في المطبعة العلمية ببيروت هذا العام ، وعلى خرائط بينت فيها طريق الحملة المصرية على سوريا والاناضول وأقسام سوريا الجنوبية والشمالية والوسطى ، كما على رسوم لمحمد على وابراهيم وسليمان الفرنساوى والسلطان محمود والأمير بشير شهاب وشبلى العريان . وهو فى نظر مؤلفه « تاريخ بدء النهضة الحديثة فى الشرق الأدنى وأحوال سوريا فى عهد محمد على وثورات السوريين ودروز حوران على حكومته وصفحة من تاريخ المسألة الشرقية ومطامع دول أوربا في البلاد العثمانية » . وللكتاب مقدمة قصيرة بقلم المؤلف نفسه تتبعها قائمة « بالكتب المطبوعة والمخطوطة التى استمد منها معلوماته » سواء أ كانت باللغة العربية أم بالانجليزية أم بالفرنسية . وللكتاب كذلك فهرس لموضوعاته وفهرس لاسماء الأعلام التى وردت فيه ، وفى أسفل أغلب صفحاته رموز للمراجع التى تتصل بموضوع البحث ، فاستوفى بذلك كله شرائط الشكل فى التأليف الغربى ، وتضمن آخر الأمر صفحة ونصف صفحة ببيان لما وقع فيه من « الخطأ المطبعى » توج بعبارة تشير الى ان « فى الكتاب غير هذا من الغلطات ما لا يخفى على المطالع اللبيب » ، فاستوفى بهذا من ناحية أخرى شرائط العمل فى المطابع الشرقية .

***

ولا شك ان الكتاب من حيث الموضوع له قيمته التأليفية ؛ فقد سردت فيه حوادث مصر وسوريا والاستانة فى العصر الذى عرض له سرداً دقيقاً تتجلى خلاله الروابط الكبرى التى تربط بين مختلف العناصر السياسية والاجتماعية والاقتصادية أيضاً ، كما أن فيه ذكراً لمستندات بينها غير قليل من المخطوطات نادرة الوجود يرجع الفضل فى اطلاع المؤلف عليها الى جامعة بيروت وكبير اساتذة التاريخ الشرقى فيها الاستاذ أسد رستم الذى التقيت به منذ أعوام بمدينة نابلس وهو يتنقل بين ارجاء الشام ينقب فيها عن مستندات وآثار تفيده ما كان يدرسه فى ذلك الوقت من تاريخ ابراهيم باشا نفسه .

***

وقد يكون ابرز ما فى الكتاب الحديث من مظاهر تلك التى تتعلق بالحيل التى التجأ اليها القوم لاجل أن يولى محمد على شؤون مصر ولاجل أن يبسط بعد ذلك نفوذه على بلاد الشام ، وتلك التى تتصل بدسائس الدول الاوروبية كى يحال دون بسط هذا النفوذ وتكوين الامبراطورية العربية التى كان يحلم بها العاهل العظيم ، وتلك التى اختص بها الحكم المصرى فى سوريا مقتا للتعصب الدينى ومناوأة لكل تفرق طائفى .

أما تلك الحيل الشرقية الاولى فقد بدأت بتمرد محمد على التأخر عن نجدة الفرقة التى كان يقودها زميله يوسف بك للقضاء على المماليك بأمر خسرو باشا والى مصر وبرفضه الذهاب لمقابلة الوالى الذى أراد أن يؤاخذه على تقصيره المتعمد وباثارته الجنود على الوالى يطالبونه بمتأخرات مرتباتهم حتى اضطر الى الفرار تاركا منصبه لقائد الجيوش العام طاهر باشا .

واستمرت تلك الحيل بأن حمل محمد على طاهر باشا هذا على مراسلة البرديسي أحد زعيمى المماليك الكبيرين ليتقرب منهم ويأمن شرهم ، وبأن أثار الانكشارية مطالبين بمرتباتهم المتأخرة أيضا حتى انتهت ثورتهم بقتل طاهر باشا نفسه . ووأراد الانكشارية أن ينصبوا أحد وزراء الدولة العثمانية الذى كان ماراً بمصر فى طريقه الى المدينة المنورة التى عين والياً عليها ، فانضم محمد على الى المماليك وطردوا معاً أحمد باشا من القاهرة ، ثم أغري محمد على الالبانيين كى يبطشوا بالانكشارية ففعلوا متحدين مع المماليك . وكان النفوذ الرسمى اذ ذاك لزعيم المماليك البرديسى ولا سيما بعد أن اختفى الالفى من الافق تحت تأثير اتفاق معارضه ومحمد على على مقاومته ، فثارت عليه ثورة الالبانيين — رجال محمد على — يطالبونه كما كان يطالب غيرهم من قبل بالمرتبات المتأخرة ، ففرض على أهل القاهرة ، ضرائب جديدة يدفع منها للمرتبات المتأخرة فغضب أهل القاهرة وزعوا الى الثورة فتدخل ... « محمد على فى الامر وأظهر عطفاً شديداً على الاهلين ووعدهم بالمساعدة لرفع المظلمة عنهم ... فثابوا الى السكون ... » وأخيرا وقع ما كان التدبير محكما للوصول اليه اذ تجددت الثورة على المماليك باتفاق الاهالى والالبانيين وحدث قتال عنيف برز فيه محمد على الى ميدان القتال فتغلب على المماليك والجأ امراءهم الى الفرار .

لكن كان لا يزال فى مصر اثنان من الباشوات العثمانيين خسرو باشا الذى سبق ان ذكرناه وأحمد خورشد باشا حاكم الاسكندرية ، فدعا محمد على علماء البلد واعيانها الى اجتماع أظهر لهم أثناءه وجوب المبادرة الى تعيين والعمل الفوري واقترح اخراج خسرو باشا من مصر وتقليده منصب الولاية ، فوافق العلماء والاعيان على ذلك لكن ... الزعماء الالبانيين ... اعترضوا على هذا التعيين وطلبوا من محمد على اخراج خسرو باشا من مصر فاخرج .. واعاده الى الاستانة . واجتمعت كلمة العلماء والاعيان على تعيين خورشد باشا والياً ومحمد على « قائمقاماً له » لكن المشادة بدأت بين الرجلين وخشي الوالى على نفسه من محمد على فارسله لمحاربة المماليك وطلب فى الوقت عينه الى الباب العالى ان يبعث له بحامية تعزز مركزه ، فارسل اليه بثلاثة آلاف جندي فلما وصلوا الى القاهرة عاد محمد على من محاربة المماليك واخذ يستميل زعماء الجيش الجديد من ناحية ويثير رجاله الالبانيين على الوالى مطالبين دائماً بمرتباتهم المتأخرة من ناحية اخرى ، ونجح خورشد باشا فى ان يقنع الباب العالى بسحب محمد على من مصر فعينه والياً على جدة واخذ محمد على يتأهب للسفر لكن ... الجند والشعب « رجوا منه ان يبقى فى مصر لاقتناعهم بانهم لن يجدوا حاكما ارأف منه بحالهم او اقدر منه على انالتهم حقوقهم » واتفق زعماء الجند والعلماء والاعيان على اسقاط خورشد وانتخاب محمد على بدلا منه وكتبوا الى الاستانة فى ذلك فأجيب ملتمسهم .

***

أصبح محمد على والياً على مصر وتوطدت سيادته بتقرب المماليك منه على أثر انتصاره على الانجليز فى سنة ١٨٠٧ . لكن الانجليز لم يغفروا له ميله للفرنسيين من ناحية وانتصاره عليهم من ناحية أخرى ، وكذلك الدولة العثمانية نفسها أخذت تنظر اليه بعين الحذر والخوف من انتشار نفوذه . فكان هذان العاملان بدء دور الدسائس الدولية تحاك خيوطها حول مصر ومحمد على وما يطمع اليه من امتداد سلطان . وكان هذان العاملان ايضا داعيين لشدة حذر محمد على واظهور الحيل الشرقية فى مظاهرها الروعة .

وكانت الدعوة الوهابية قد انتشرت فى البلاد العربية وكان أصحابها قد انقلبوا جيشا فاتحاً غزا الحجاز واستولى على مكة والمدينة ، فرأت الحكومة العثمانية أن الفرصة سانحة لابعاد محمد على من مصر فانتدبته لمقاتلة الوهابيين متظاهرة برغبتها فى تشريفه بالدفاع عن الكعبة وعن قبر النبى لكن قاصدة أن تلقيه فى ورطة « قد تقضى عليه وعلى الوهابيين معاً » . وقد قبل محمد على المهمة التى القيت على عاتقه وأخذ يجهز للحملة وسائلها لكن فكر فى أمر المماليك اذ يشتغل هو بالوهابيين عنهم فعول على أن يكيد لهم وأقام لهم الحفلة المعروفة التى انتهت بقتلهم عن آخرهم فى فناء القلعة .

ووفقت مصر ووفقت حملتها التى كان يقودها ابراهيم فى قهر الوهابيين وفتحت المدينة المنورة على يد طوسون بن محمد على فانتدب الوالى أحد مماليكه المقربين لطيف باشا ليحمل مفاتيح المدينة الى الاستانة . وهنا أخذ رجال الدولة العثمانية الحاقدون على محمد على يغررون بمملوكه على سيده حتى اقتادوه وعاد الى مصر يقابل لمحمد على ظهر المجن فكشف محمد على أمره وأوعز الى محوره « لاظ اوغلى » أن يدبر له مكيدة يتخلص منه فيها أثناء غياب محمد على فى الحجاز . وتم لاظ أمر المكيدة واتهم لطيف باشا بالتآمر على محمد على وولايته وحوكم وأعدم فى القاهرة .

ولم يتم لمحمد على القضاء على خصومه بالقضاء على لطيف باشا فقد كان هناك العنصر العسكرى المتمرد فاستمال بعضه اليه بمختلف وسائل الاستمالة ونظم للباقين حملة يوجهها على السودان فيشغلهم بها عنه شغلا يسمح له بتنظيم جيش أهلى مصرى بعيد عن التأثيرات القديمة كلها .

***

استتب الامر لمحمد على وأخذ يكون له جيشا يخلص له اخلاصاً ويعتمد عليه اعتماداً ، وأخذ كذلك يرقب الحوادث العثمانية والدولية عن قرب كى يستغلها لمصلحته ومصلحة أحلامه . وقامت فى اليونان ثورة جردت تركيا قوة عسكرية لاخمادها فعرض محمد على أن يشترك فى الاخماد مقابل منحه الولاية على سوريا واعفائه من دفع الجزية أثناء المحاربة حتى ينفقها على جيشه المحارب . لكن اشتراكه فى حرب المورة كلفه خسارة معظم اسطوله وأن كان قد اكسبه ولاية كريت ودعاه الى الافادة من نظام الجيوش الاوروبية التى تصادم جيشه معها فى ميادين القتال كما أن الاتفاق الخاص الذي عقده مع دول الحلفاء اذ ذاك قد اكسبه واكسب مصر معه شيئاً من الشخصية المستقلة عن الشخصية العثمانية فى العالم الدولى .

***

أما تفكير محمد على فى تولى شؤون سوريا فكان قديماً قبل أن تقوم الثورة فى اليونان وقبل أن يعرض على الباب العالى أمر الاشتراك فى حركة اخمادها . ذلك أن يوسف باشا كنج والى دمشق كان قد فر من وجه والى صيدا فى سنة ١٨١٠ ولجأ الى محمد علي فى مصر فسعى محمد على لدى الباب العالى كى يعيد يوسف باشا الى ايالة دمشق مشترطا عليه أن يكون معيناً له على مد سلطانه على سوريا . لكن محمد على لم يوفق فى مسعاه وشغل بمقاتلة الوهابيين وتنظيم جيشه الاهلى واشتراكه فى حرب المورة . الا أن نفس الفرصة التى أراد انتهازها فى سنة ١٨١٠ سنحت له من جديد فى سنة ١٨٢٢ بفرار الامير بشير شهاب حاكم جبل لبنان ملتجئا الى مصر وواليها . وكان الامير بشير قد فر بسبب

البقية على الصفحة التالية

[illegible]

[illegible]

الرياضة البدنية

الغذاء

(ماذا يجب أن نأكل)

جعل الله تعالى الطعام من الاشياء الضرورية لحياتهم وجعل لهم اللحم والخبز [illegible] وترتيبها من الاشياء [illegible] ولا مشاحة ان الله تعالى لم يخلق ابن آدم [illegible] طعامه ولا أدوات [illegible] فكان آباؤنا الاولون يقتاتون [illegible] من [illegible] وكانت الامراض [illegible] غير معروفة [illegible] كانوا أحسن صحة وأقوى [illegible] ثم انتشرت الحضارة بينهم شيئاً فشيئاً وتدرجنا الى ما نحن فيه من أشكال الطعام وأنواعه ...

ولست أقصد بما أثبت هنا أن أدلل على أن الانسان كبعض الحيوانات خلق نباتياً بل على النقيض أعتقد كما يعتقد كل من تعلمت الرياضة البدنية على أيديهم من أساتذة العالم ومربيه ان خير طعام للناس هو ما كان خليطاً معقولا من اللحم والخضر والدقيق ...

ولقد سمعت ورأيت كثيراً من الناس على جانب عظيم من القوة وهم نباتيون يكرهون اللحم ويعفون على البعد عنه ورأيت عكس ذلك وعليه أعتقد بل وأؤكد ان الاغذية بالنسبة للقوة والصحة هى في المكان الثانى للمحافظة عليهما .

وبتجربة بسيطة ويقظة يمكن لكل منا أن يعرف ما يوافقه من الاطعمة ومقدار ما يزدرده منها فيغذى نفسه بها ، ويمكنه كذلك أن يعرف ما يؤذيه منها فيجتنبه مهما كان حلو المذاق لذيذ المرأى للعين المشتهية .

وأنصح لكل رياضى أن يبتعد عما غلا من الاطعمة المبهرة والتوابل والفطائر ، ولقد كتب الكاتبون وحبذ الرياضيون أكل السكر والسكريات ولكن للأسف لم يسبق العلم أن السكر الصناعي يزيد الحموضة فى المعدة ، وعليه لا تنصح بالزيادة عن المعتاد منه .

وعندى أن السكر الطبيعى أى الموجود بكثرة فى البلح والعنب والتين وكذلك فى معظم الفواكه هو أنفع للمعدة وأجدى للقوة ، والاطعمة المبهرة والتوابل الكثيرة والمخلل الكثير توجب الظمأ الشديد [illegible] والقناعة [illegible]

كمية الأكل

ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ...

هذا حديث [illegible] وكل منا يعرف [illegible] [illegible]

كل ما تمليه علينا من الوان الطعام [illegible] بل [illegible] بعضه وهو ما يحتاج البدن اليه و[illegible] منها الباقى وهو كثير جداً بالامعاء فتكون [illegible] يحمل أسفارا ويستقر فى الامعاء [illegible] ويتحول الى سموم قاتلة ونصاب بالامساك والاسهال واحتباس الصفراء والبول الخ .

وانه لحقيق على أن أقرر هنا وكرياضي ، أن الرياضة البدنية تقوى الامعاء كما تقوى العضلات ولكن مع هذا بعد تجربة طويلة [illegible] أن نظرية الاقلال من الأكل يحتاج اليها الرياضى كما يحتاج اليها الرجل العادى ، وان كثرة الأكل تذهب بكثير من قوى الرياضيين الكامنة التى يحتاجون اليها فى أدائها يطلب منهم من مجهود .

وحيث يصعب على الانسان جداً أن يشتري لحما من ماشية صحيحة الجسم بمعنى الكلمة كان لزاما علينا أن نحذر من كثرة اللحم ، وحبذا لو تمكن كل منا أن يجعل جل غذائه من لحوم الطير والخضراوات التى يجب علينا أن نكثر من أكلها طازجة (سلطة) مضافا اليها زيت وليمون لما فى ذلك من فوائد يطول شرحها .

الهواء النقى خير غذاء

يعيش الانسان بلا طعام أياما ولكنه لا يمكنه أن يعيش دقائق بلا هواء ، يمكن للانسان أن يأكل أفخر طعام بلا كبير فائدة تعود عليه منه ولكن لا يمكنه مطلقا اذا تنفس هواء نقياً حقاً أن ينكر ما يعود عليه من فائدة بتجديد دمه وانتعاش بدنه .

فعلينا بالاكثار من استنشاق الهواء النقى وهو رخيص بلا ثمن مطلقاً لا يكلف سكان المدن الا اجرة الترام الى الخلاء ان كانوا ضعافا أو المشي على أقدامهم ان كانوا يريدون أن يقووا أجسامهم أو كانوا أقوياء ، ولقد ينصح كل رياضى اخوانه وتلاميذه بالاكثار من تمرينات الرئتين أو الشهيق والزفير الكثيرة ويتفننون فى هذه التمرينات وينوعون فيها وكل منهم يصف تمريناته بأنها أساس قوته ، ولكنى أنصح كل رياضى أن يبتعد عن هذه التمرينات لئلا تدخل فى جدل رياضى فيستهواه جى عقيم ، وتقتصر على التمشى مع الطبيعة والاقتصار على المشى السريع فى الخلاء بين المروج والحقول وتدريجه من المشى السريع الى الجرى البطىء فهو التمرين الطبيعى الذى خلق مع ابن آدم ، فعلينا أن نشجع أولادنا الصغار على الجري وشبابنا وشيبنا ، فالجري يبرىء الجسم من أمراض وعلل لا تحصى ويصح الدم ويقوى الكبد [illegible] الاحشاء [illegible]

[illegible]

اليومى [illegible] والعرق فى مسام الجسم [illegible] [illegible] ولولا ما فيهم من الذنوب التى جعلها الله سبحانه وتعالى [illegible] والسكر [illegible] الرياضيون [illegible] (الرئة) [illegible] التينات والرئتان [illegible] ولا [illegible] وكثر مرض [illegible] والوقاية بالاستحمام اليومى خير من العلاج .

وهنا ملاحظة جديرة بالاثبات وهى أن بعض الرياضيين اعتادوا أن ينهوا تمرينهم اليومى بالجري ويمكثون سراعا تحت الدوش البارد وفى ذلك خطر فظيع على الجسم والدورة الدموية ، فعلينا أن لا نستحم حتى نستريح التنفس الطبيعى ويجف العرق ونزيل الاقذار من الجلد ، والعوم بهذه المناسبة تمرين مهم ولكنى احذر الرياضيين (بخلاف العوامين) من اطالة المكث فى الماء البارد ، لان ذلك يحتاج الى اجهاد كبير يصرفه البدن فى درء البرد عنه ، أحرى بالرياضى أن يدخره ليستعمله فى النبوغ فيما فرض على نفسه من ضرب آخر من الرياضة .

وعلينا أن لا نهمل مطلقاً تعريض الجسم لضوء الشمس ففيه شفاء من أمراض الجلد وفيه تقوية للاحشاء ونفع لها كثير .

ماذا نشرب

وفى الشرب الكثير ، كالأكل الكثير ، ضرر كبير لانك تحمل الكليتين ما لا تطيقان من عمل ، وأيضاً تذهب بكثير مما تحتاج الاحشاء أن يبقى فيها من عناصر عضوية وحيوية . ولقد قال الطبيب الالمانى الاشهر (الدكتور يوليوس هنزل) ان العناصر التى يكتسحها شرب الماء الكثير بلا موجب من حديد وجير وصودا وفوسفات وبروميد وكلوريد الخ تذهب بالقوة وتضعف العزيمة وتهرم الشباب وتذبل البدن وننصح بالاقلال بقدر المستطاع من الثلج الصناعى والمثلجات بأنواعها لما فيها من ضرر ، وانه لمن الخطأ الفاحش والجهل أن نزدرد المثلجات ونحن نلهث من الحر أو التعب بل يجب علينا أن نشرب المثلجات أو نأكلها قليلا قليلا ، ونتبع أيضا قول الرسول الحكيم

« مص الماء مصاً ولا تعبه عباً »

ولا أذكر الناس بضرر المشروبات الساخنة والشاي والقهوة كذلك لما فيهما ضرر على الاسنان واللثة والمعدة .

النوم والراحة

يحتاج الجسم بعد مجهوده اليومى الى راحة ترد عليه ما فاته [illegible] وتذهب منه ما [illegible] أن ينشد الراحة [illegible] عنه بالتفكير في [illegible] أن لا يقرأ من [illegible] حزنا أو [illegible]

[illegible]

أن يعودوا أنفسهم على راحة تبلغ [illegible] كل أيام .

وهنا أيضاً نذكر فضل الرياضة البدنية اليومية فهى أقرب سبيل للتفادى من عدم النوم (نورستانيا) لانه ما من جسم قضى نظام يومه فى الرياضة البدنية الا وكان اسبق اخوانه فى الذهاب الى فراشه ليغط فى نوم عميق هادئ هنيء .

حجر النوم

حجر النوم غير الصحية (كثيرة الأثاث) مضرة بالاجسام جداً ومهلكة لها فلا بد من حجر النوم وعدم حجب الشمس عنها ، وان على كل سيدة فى بيتها أن تجعل حجر النوم أوسع ما يمكن من الحجر وأحسنها ، لانها تعلم انها تقضى ثلث عمرها فيها ، وتعريضها لضوء الشمس يمنع عن مكانها الزاوية التى تسبب امراض المفاصل والروماتزم ، ولتبعد عن حجر النوم الستائر والسجاجيد التى هى فى الحقيقة أكبر مأوى لجراثيم الأمراض .

الملابس

لا يجب أن تكون الملابس ثقيلة جداً أو خفيفة جداً ، وخير الملابس ما كان بين بين ، والملابس ملابس ضيقة (محزقة) وحزم ضيقة وكرب طويلة كلها مضيعات (على آخر مودة) لكنها مذهبات للعافية .

ومن أحسن ما يلبس ولا عيب فيه غير غلائه هو الحرير ويعقبه الكتان (التيل) والقطن .

واختم كلامى هذا بالحض على الرياضة البدنية وعدم الانقطاع عنها رحمة بالاجسام وبها الارواح من مصائب الأمراض ورزايا العالم .

محمود محمد بسيونى

فصول [illegible]
ابراهيم باشا في سوريا
بقية المنشور على الصفحة السابقة

اجراءه لوالي صيدا التي صدرت الأوامر بجزاء فلم يأمن لها فاستدرك الوالي أوامر الباب بالزحف على عكا واخضاع الوالي المتمرد فيها . تدخل محمد على لدى الباب العالي لاستصدار عفو عن الامير اللاجيء اليه وعن الوالي المتمرد أيضاً . وطالت مفاوضاته في أمر هذا العفو لكنها توجت أخيراً بالنجاح فاتاه قلب الرجلين الكبيرين في سوريا . وحاول أثناء مفاوضاته في سبيل استصدار العفو عن والي صيدا أن يتقرب عن طريقه الى أهل عكا التي كان يقيم فيها والتي كانت تعتبر مفتاح بلاد الشام كلها ، فارسل اليها وفدا مزوداً بالمال الوفير كي يتمكن أثناء اقامته من تكوين حزب لمحمد على داخل المدينة يفيده وقت الحاجة التي كان ينتظرها . لكن والي صيدا — وقد ارتاب في أمر وفد محمد على — نصب المضارب خارج عكا واستقبل أعضاءه فيها بدل أن يقيموا في المدينة نفسها متعذرا بان وباء تفشى فيها ، وهكذا كانت حيلة والي صيدا أوسع من حيلة محمد على في صدد استمالة أهل عكا .

وعاد الامير بشير الى لبنان وقام بينه وبين كبير مشايخ الدروز خلاف استفحل أمره الى أن نشبت بينهما الحرب . فما كاد محمد على يسمع بانباء ذلك الخلاف بين الزعيمين اللبنانيين حتى أرسل أربعين هجانا الى لبنان ومع رئيسهم كتاب للامير بشير يخبره فيه انه جهز لنجدته حملة مؤلفة من ألفي فارس وأربعة آلاف راجل من الجنود النظامية . لكن الحرب الداخلية كانت قد انتهت قبل أن يصل هجانة محمد على وكتابه . وكان صديقه الامير بشير قد انتصر وكان خصمه الدرزي قد أرسل الى عكا وحبس فيها . لكن الامير بشير لم يكن ليستطيع أن يهدأ باله اذا ظل خصمه على قيد الحياة ، فالتجأ الى محمد على يرجوه أن يتدخل لدى والي صيدا الذي كان قد سعى لدى الباب العالي للعفو عنه حتى يقتل خصم الامير بشير ، ففعل وتدخل وعمل والي صيدا بمشيئة محمد على فكانت يداً ثانية على الامير بشير الذي انفرد بالزعامة في لبنان .

***

وانقضى بهذا عهد تعين الفرص وجاء عهد خلقها خلقا . وأخذ محمد على والسلطان محمود يتأهبان كل للقضاء على الآخر فانعم السلطان على ابراهيم باشا بولاية جدة وبلقب شيخ الحرم المكي مما يجعله مقدما على أبيه محمد على في المقامات الرسمية ، وكان هذا سعياً من الاستانة لالقاء بذور التحاسد والشقاق بين ابراهيم باشا ووالده ، وانسحب محمد على من المورة بناء على اتفاق خاص عقده مع الحلفاء مباشرة دون اذن الباب العالي واحجم عن الاشتراك في محاربة روسيا بعد أن فشل في اقناع الحكومة العثمانية بعدم محاربتها ، وحرض أهالي الرومللي والبانيا على الانتقاض على الدولة العثمانية واعداً والي اشقودره بامداده بالمال والرجال وكما تحدث من رسائل وقعت في قبضة الحكومة العثمانية يعض اقرار الوالي نفسه ».

ورجع محمد على بعد هذه الى عكا وادعى أن أراد أن يفرق بين أمراء الدروز وفصلهم عنها فأخذ يطالب الامير بشير بأن يضم جبل لبنان اليه واخراجه وتطالب والي صيدا بامتلاكه واعلاء مع ان حكم جبل لبنان تابع لوالي صيدا وأخذ هذا الاستعمال في غلب والي صيدا شيئا من الحقد على الامير بشير ومن الحمق على محمد على . وصدرت عنه عبارات اراد محمد على ان يتخذها الحافز على صديقه القديم . وكان الباب العالي عندما اصدر العفو عن والي صيدا بتدخل محمد على قد اشترط ان يدفع [illegible] ألف كيس الى الخزانة السلطانية . ولم يكن لدى الوالي هذا المال فاقترض من محمد على فطالب محمد على بسداده وأبى الوالي المقترض أن يرد السلفة . فاعلن محمد على انه يريد الاقتصاص لنفسه بنفسه .

بل ذهب محمد على في خلق ظروف الحملة على سوريا الى ابعد من كل هذا جدا . وقد اذاع بين السوريين انه ينوي الهجوم على عكا لا لاجل الانتقام للسلطان من والي صيدا لمروقه مرارا من طاعة مولاه حيث تظاهر بالاستقلال ودك قلعة سارتور الى الحضيض بدون اذن السلطان واستعمل آلات الموسيقى التي كان يستعملها الانكشارية مع أن السلطان كان قد أبطلها بعد أن بطش بأصحابها .

وكان محمد على يذيع هذا القول الذي يسند فيه هجومه على سوريا الى الانتقام من الوالي للسلطان في الوقت الذي كان السلطان محمود يستصدر من علماء الاستانة فتوى بتكفير محمد على ، فيرد عليه محمد على بمنشور يذيعه في الاقطار العربية ولا سيا في مكة والمدينة يطعن فيه على السلطان وينسب اليه أنواعاً من الدين والاسترسال في تقليد الافرنج مما أدخل الى ديار المسلمين من الازياء والعادات الافرنجية التي تمس الفتاوى وأحكام القرآن الشريف الذي جاء به الرسول العربي الامين ، ويعلن آخر الامر أن من كان مثل هذا السلطان لا يليق به منصب الخلافة والجلوس على عرش آل عثمان ، وأنه هو انما يجرد حملته على سوريا ، وانما يواجب مقدس يحتمه عليه الدين وعاطفته على اخوانه المسلمين من خطر أوقعهم فيه سلطان كثير المساوىء انتهاك حرمة المساجد وبقاع شرائع نبيه الكريم » .

***

تلك واحدة وثلاثون حادثة من حوادث الحال والدسائس التي أحاطت بمحمد على وحملته على سوريا من الجانب الشرقي وحده استخلصتها من تلاوتي كتاب « ابراهيم باشا في سوريا » . أكتفي اليوم بسردها هذا السرد المجرد الذي يجسمها في أعين القراء ويدعوهم الى التأمل فيها تأملا عميقاً يؤتي ثماره .

أما أوضح مظاهر الحكم المصري في سوريا وما يجب ان يفيده السوريون والمصريون من تجاربه وظروفه وما ينبغي ان تتجه اليه جهودهم جميعاً بعد انقضاء قرن من تلك الحادثة التي اراد بها محمد على ان يخلق امبراطورية عربية كبرى ؟ فموعد البحث ذلك كله المقال التالي في الاسبوع المقبل .

محمود عزمي

باريس في ٢ يوليو سنة ١٩٢٩

في المرآة
تشرتشل
مترجمة عن مرايا الدوننج ستريت
بقلم الأستاذ يوسف حنا

والمستر تشرتشل من أبرز الرجال شخصية في البرلمان الذي يحوى عدداً من أفذاذ الرجال منهم شمبرلن وتشارلس دالك وجورج وندهام . واذا حق لنا أن نستثني لويد جورج فتشرتشل هو أبرز شخصية في البرلمان، ولا يزال يعلق في حياة ذلك الرجل عنصر يبشر بكبير الآمال فيه، ولئن يكن قد خيب رجاء المعجبين به مراراً فهو لم يستنفد بعد كل صبرهم ولا هدم كل آمالهم فيه .

ومنذ نشأته حتى الآن قد أحب تشرتشل بكل قلبه وعقله وعواطفه وبكل قوته ثلاثة أشياء: هي الحرب والسياسة ونفسه . وقد أحب الحرب لاخطار الحرب ، وأحب السياسة لأخطار السياسة، وأحب نفسه لانه يعتقد أن عقليته خطر على أعدائه وخطر على أصدقائه وخطر حتى على نفسه . وقد سئل مرة : هل السياسة هي أحب عمل يصطنعه الانسان؟ فأجاب: ان السياسة مثيرة للشعور كالحرب ولا تقل عن الحرب أخطاراً . فقيل له : وحتى مع هذه الآلات الجهنمية الحديثة ! فاجاب: ان المرء يقتل مرة في الحرب وأما في السياسة فالمرء يقتل مراراً .

وبالرغم من أن المستر تشرتشل يحرز مواهب العظمة الحقيقية فانه تنقصه تلك الروح الاخلاقية التي تستطيع وحدها أن ترم من فتوق الذهن وتؤلف بين عناصره المتضاربة ثم تنفث فيه القوة وتحل أمامه مشكاة الهداية، وتشرتشل يحرز أصح المواهب ولكنك لا تستطيع أن تركن اليه لان شغفه بالاخطار ولذته بما يشعر به في اقتحامها ينسيانه الغاية التي يرمي اليها . وان كانت السياسة عنده تثير النفوس كالحرب الا أن ميادينها خالية من أوسمة المكافأة على الشجاعة « v. c. »

ولست ممن يؤمنون بمبدأ المحافظين (١) الجامدين . ومن السخف أن نرجو من شاب ما أن يتبع أحد الاحزاب السياسية ويقضي حياته دون أن يغير أو يبدل في آرائه لأن من يفعل هذا لا يكون الا ذلك الجامد الغبي . وحسبك خطراً للذهن من مبدأ المحافظين الجامدين هذه الضحايا التي قدمها جهل رجال الدين وما فعلوه برجال العلم حتى لا يتزحزحون قيد شعرة عن مبادئهم الجامدة . ولكن بالرغم من أن مبدأ المحافظين هو مبدأ سخيف فمن ذا الذي ينكر أن خصلة (المحافظة) تولد في النفس الثقة بالنفس ؟ كذلك من ذا الذي ينكر أن الرجل الذي يقوم يناضل عن هذا الذي عن يمينه بنفس القوة التي كان يناضل بها عن هذا الذي عن يساره بالامس يثير في نفوس كلا الطرفين الشك وزعزعة الثقة .

والصحيفة التي تنادي مرة (بأن فرنسا يجب أن تغرق في الوحل والدم وأن توجد منها مستعمراتها وتعطى لالمانيا لانها أمة لا شرف عندها) ثم تعود نفس هذه الصحيفة (وترمي ألمانيا بالبربرية والتوحش وتنادي بأن فرنسا هي فخر المدنية .)

ان جريدة هذا شأنها لا يستطيع قراؤها أن يعتمدوا على ما تقول، ولكن الجريدة التي تضطر أن توجه الى فرنسا نقداً نزيهاً بل تتعدى هذا النقد الى معارضة سياسة فرنسا واظهار شعورها مع المانيا، ثم تعود مرة أخرى وتتحدث عن مفاخر فرنسا ثم تبدي سخطها على الشعب الالماني، وكل هذا تفعله بروح النقد النزيه فلا يكون هناك مجال لانتقاص احترام تلك الجريدة ويكون (عدم المحافظة — أي عدم الثبات على الرأى) في الجريدة الاولى سببه الهستريا ونقص الخلق، ويكون في الجريدة الثانية نقداً نزيهاً . (والمحافظة) تكون فضيلة صحيحة في دائرة الاخلاق الادبية فقط والرجل الفاضل قد يغير ويبدل في آرائه العقلية دون أن يفقد الناس ثقتهم به ولو أنهم قد يأسفون لذلك التغير في آرائه .

وللفضيلة سلطان واسع النفوذ وسلوك المرء الاول هو الميدان الذي تتجلى فيه فضيلة (المحافظة) والمرء الذي تسود الفضيلة حياته يكون لنفسه فكرة في أذهان الناس تجعله عندهم ممثل الانسانية الفاضلة لا ممثل الحزب من الأحزاب، لأن الانسان الفاضل يمثل لك الانسانية الفاضلة أكثر مما يمثل لك الحزب الذي ينتمي اليه .

وحق اللورد باكنسفيلد وهو ذلك الفظ الاخلاق قال : مرة (ان ما يفعله التأثير الشخصي يفوق كل ما يتصوره الناس) والمستر تشرتشل لم يقنع العالم بعد بأنه يحرز ذلك التأثير الشخصي فهو يحمل أضخم المدافع ويسير بها ولكنك تجهل غاية ذلك المسير .. ويرفع أمامه علماً لا يلهب في قلوب الناس حماسة ولا شعورا .. وسلطانه على القلوب سلطان الدهشة لا سلطان الاعجاب والحب .. وقوته هي قوة المواهب الطبيعية لا قوة الأخلاق .. والناس يرقبون تشرتشل ولكنهم قط لا يسيرون وراءه .. فهو قد يسبي العقل ولكنه لا يلهب العاطفة .. وأنت قد تجد فيه أسطع لمعات الذهن ولكنك لا تجد فيه أبداً نبضات القلب القوي الفياض .. وهو يحرز تقريباً كل موهبة تستلزمها السياسة ولكنه يحتاج الى تلك الهبة التي تشعرك بمتانة الخلق .

وأنا أعتقد ان تذبذبه في آرائه أدى به الى معاشرة طبقة أحط منه منزلة، وكانت هي خطراً كبيراً عليه .

واللورد نورثكليف — مع كل غلطاته — كان رجلا يستطيع رجال السياسة ان يوحوا له بأسرارهم دون أن يفقدوا نفوذهم ولكن يوجد من رجال الصحافة من لا يحسن برجل بمنزلة تشرتشل ان يتصل بهم ولكن ذهن تشرتشل من هذا الصنف الذي يحتاج دائماً الى الاتصال برجال الثقافة والادب فهو يحس بمعرفة العالم ، ولكن ما يجهله تشرتشل هو ما يعلو عن العالم ، وعندي ان المعاشرة الرديئة قد أثرت في خلق تشرتشل فهو رجل لا يراعي حرمة منزلته . فهل فات الوقت على هذا الرجل لاصلاح ما فات والسعي لتقوية خلقه ؟

ان غلطاته هي نتيجة عوامل طباع قاهرة فيه وينتظر ان تقل غلطاته بتقدم سنه واختباراته ولكن يجب ان لا نسهو عن ان الخلق المتين لا يستطاع تكوينه من اطلال الطباع وبقاياها المهملة، كما أننا يجب ان لا نظن ان تشرتشل يسعى الآن في تكوين خلق جديد لا يلبث ان يبعث الاعجاب في قلوب أمته . فهذا الخلق الذي يحتاج اليه تشرتشل يستطاع تكوينه من صفات تشرتشل نفسه والتي هي ذاتها منشأ غلطاته وأعني بها صفات الحمية والقوة والشغف باقتحام الأخطار والجرأة، وشيء واحد فقط يستطيع ان يمزج هذه الصفات ثم يخرج منها خلقاً متيناً وهذا الشيء هو (طريق جديد) يسير فيه تشرتشل بدل طريقه القديم . فليتحول هذا الرجل عن طريقه حتى يصبح بولس الرسول في طريقه الى دمشق ويهتدي كما اهتدى بولس .. ونجاة تشرتشل من نفس تشرتشل تكون بواسطة (مثل أعلى) يتطلع اليه فيضرم فيه نار الحماسة ويرفع به الى مكان أعلى من مكانه السياسي، هذا المكان الذي لا يتردد تشرتشل في أي يموت في سبيله لا موتة واحدة بل موتات عديدة — أعني موتات السياسة التي يموتها الرجل السياسي حسب قوله .

والسياسة التي تصنع من تشرتشل رجلا يحقق الآمال فيه يجب ان تكون ديناً له لا ملهاة، ويجب أن تكون علاقتها لا صلة لها بتشرتشل وانما تكون كل صلاتها بخلاص وخير الانسانية .

والمستر تشرتشل من أدق رجال السياسة احساساً وجرأته فقط هي التي جعلته يسيطر على ما فيه من هذا الاحساس السريع الانفعال . وتشرتشل تحمل الكثير في سبيل نجاحه وهذا بخلاف ما يظنه الناس .

وعاهة صعوبة نطقه التي كثيراً ما تجعله يظهر كأنه يحمل فماً بدون سقف حلق كانت كافية وحدها لتمنع الكثيرين غيره عن خوض ميدان السياسة ولكن تشرتشل تغلب على تلك العاهة بقوته وجرأته، فاذا قام يخطب علت خديه الشاحبين حمرة حرج الموقف، ولكنه لا يلبث ان يسيطر على نفسه ويتجلى صوته ثم يستهوي ألباب السامعين .

وصحة تشرتشل الجسدية كانت دائماً ضعيفة، حتى انه كثيراً ما يضطر الى ان يتابع جسده وعقله فضلا عن كفاحه لخصومه حتى يستطيع ان يحتفظ بمركزه في خط النار ... ولولا عناية زوجته لما استطاع تشرتشل أن يحتفظ بعقله طويلا .

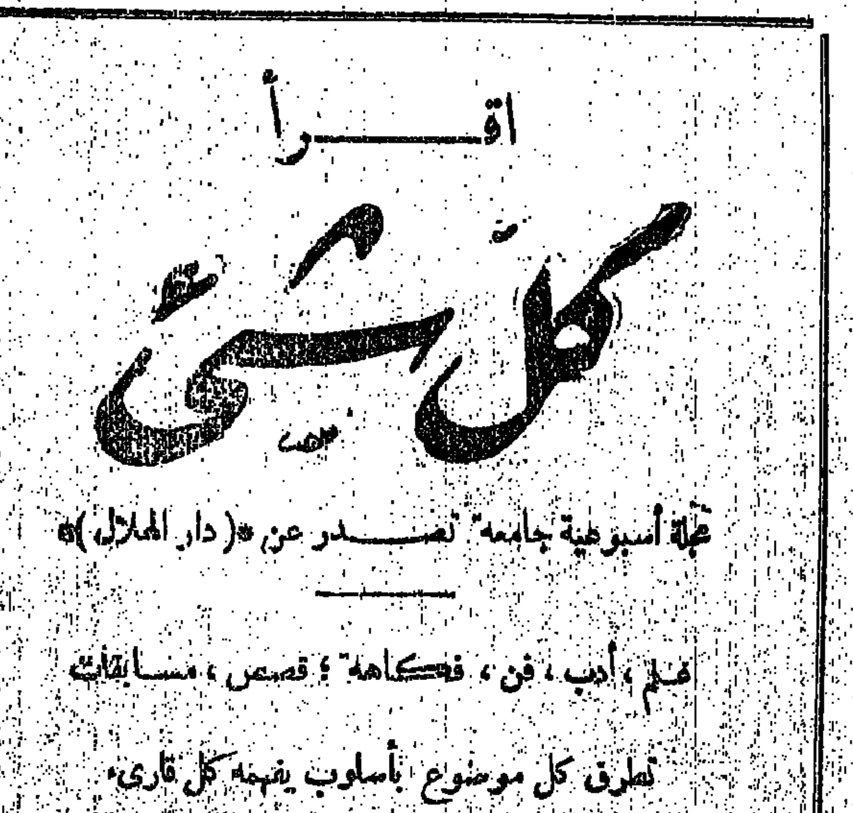
وخصوم تشرتشل لا ينفكون أبداً يرددون اسمي (انتورب) و (غاليبولي) وفي الحق ان هذين الاسمين هما أمضى سلاح في أيدي خصومه لأن ما سببته انتورب وغاليبولي من ضروب الشدائد والموت والاندحار للجيوش البريطانية من شأنه أن يهدم أكبر شهرة وأضخم اسم . ولكن في الحق أيضاً أن فكرة انتورب وغاليبولي كانت فكرة صحيحة، وانما الخطأ كان منشؤه عدم الاعتناء بهذه الفكرة فلو اتخذت انتورب قاعدة تهديد للجيش الالماني واعتنى الحلفاء بذلك لكانت خطراً كبيراً لذلك الجيش، كذلك لولا عناد كتشنر وعدم ارساله الجيوش الثانية الى غاليبولي لكنا استولينا على الاستانة . والمستر تشرتشل كان سيء الحظ في هذين المشروعين لسبب واحد هو حاجته الى السلطان، لانه لم يؤثر في كتشنر كشخصية قوية بالرغم من أن كتشنر ابتدأ في أيامه الاخيرة يحب تشرتشل .

وتشرتشل قد عمل أعمالا باهرة في البحرية في أول الحرب وفي نهايتها، ولكن زملاءه الوزراء لم يقدروا تلك الاعمال الباهرة ، وكانوا اذا ذكروها قالوا : (انها احدى أعمال تشرتشل الجنونية الجديدة) . والوزراء يتكلمون عنه فيما بينهم بشيء من الحب ، ولكن قد لا يذكرونه بالاحترام الصحيح . وكثيرون منهم يخشونه لانه شديد النقد، ولكن حتى اولئك الذين لا يخافونه ، بل حتى اولئك الذين يحبونه، لا يقولون لك ان تشرتشل ذلك الرجل الذي يلجأ اليه في الشدائد .

وقد كان الجنرال وليم بوث قائد جيش الخلاص يتكلم مرة مع تشرتشل فقال له : انك يا مستر تشرتشل في حاجة الى الولادة الثانية (١) ... والجنرال بوث هو خير من يحكم على الاخلاق

(١) ليس المقصود هنا حزب المحافظين انما المقصود [illegible]

(١) هذا هو قول المسيح للخطاة .



الصحف السورية والأجنبية

في بلاد الـــــكواعب

تحرير المرأة الحديثة في اسبانيا

آخر معاقل النساء المحافظات في أوربا

أثارت أنظار الناس في بحر الأيام الأخيرة الى المعرضين [illegible] اللذين [illegible] معرض [illegible] ومعرض الصناعة والتجارة ببرشلونة . وقد اجتذب كلا المعرضين زواراً من جميع الأقطار [illegible] الذين وفدوا من الأوربيين والأمريكيين منظراً غريباً هو بروز الكواعب الاسبانيات من خدورهن وقد انطلقن من قيود التقاليد العتيقة وأصبحن مقلدات لشقيقاتهن الاوربيات والامريكيات في جميع أمورهن . وقد سمي هذا الظهور «بالغريب» لان اسبانيا قد كانت حتى العهد الاخير معقل النساء المحافظات من الأوربيات وملجأ المقاومات لحزب تحرير المرأة . ولهذا دهش الأجانب الذين وفدوا على اسبانيا من الانقلاب الذي شهدوه في حالة المرأة . وفي الواقع ان المرأة الاسبانية لاترضى اليوم باستمرار الحالة التي كانت عليها من قبل وهي حالة الكسل والخمول والانزواء بل هي تسعى للتمتع بأكبر قسط يتاح لها من الحرية متشبهة في ذلك بشقيقاتها في جميع البلاد الراقية .

وقد نشر المستر سيفال فيلبس مقالة في جريدة الديلي مايل الانجليزية وصف بها حالة المرأة الاسبانية الجديدة فقال : انها تأبى الخروج اليوم برفقة «رايتها» كما كانت تفعل قديماً . ولكل فتاة من الاسر المتوسطة أو الراقية «راية» أو مرشدة ترافقها في روحاتها وغدواتها ويسمونها (كارابين) وقد درجت الاسبانيات على هذا النظام منذ أقدم الأزمنة ثم أصبحن يسعين اليوم للتخلص منه . وفي الواقع ان نظام (الكارابين) كان قد أصبح في بضع السنوات الأخيرة صورياً فقط فقد كانت (الكارابين) أو «الراية» تخرج مع الفتاة للمحافظة عليها في الظاهر ولكنها في الباطن تطلق لها كثيراً من الحرية . وقد أفضى ذلك الى انقلاب عظيم في سلوك المرأة والآداب الاجتماعية بل في نظام المعيشة كله . وبعد ان كانت الفتيات الاسبانيات يكرهن النزول الى الميادين الاقتصادية أصبحن اليوم يزاحمن الشبان على الأعمال والمهن والمتاجر ويطالبن بالمساواة مع الرجال في جميع مظاهر الحياة .

ولا حاجة الى القول أن هذا الانقلاب قد أثار سخط المحافظين والمحافظات الذين يرون في خروج الفتاة الاسبانية على التقاليد هدماً للنظام الاجتماعي الذي كانت الأمة الاسبانية مرتاحة اليه منذ أقدم الأزمنة . أما الكواعب الحسان فيرين الفرصة سانحة للتخلص من قيود التقاليد العتيقة وخوض ميادين الحياة الجديدة .

وقد بدأت هذه الثورة السلمية في مدريد عاصمة البلاد ومنها امتدت الى برشلونة ولا تزال [illegible] آخذاً في الانتشار الى أن تعم جميع أنحاء البلاد .

فترى الفتاة المدريدية اليوم مقصوصة الشعر قصيرة (الفستان) وقد بدت بصورة لا تختلف عن صورة شقيقاتها الغربيات . وبعد ان كانت التقاليد تمنع كثرة اجتماعها بالشبان أصبحت اليوم كثيرة الاختلاط بهم في غير وجل ولا حياء . وصار الشبان يستطيعون مخاطبة الفتيات بعد معاشرتهن .

ولم تكن العادات القومية تجيز للفتاة — قبل الانقلاب الحديث — ان تخرج الى الشوارع وحدها بل كانت تسير دائماً برفقة «رايتها» كما سبق القول . والراية عادة هي من النساء الأرامل أو اللواتي بلغن سن الكهولة واختبرت صروف الحياة . ومع ان الثورة الاجتماعية قائمة الآن في اسبانيا فلاتزال الراية ترى في الشوارع والكنائس ودور السينما ترافق الفتاة المعهود بها اليها . على ان العارفين يؤكدون ان (نظام الكارابين) سوف يزول بعد وقت قصير فيكمل بذلك تحرير الفتاة الاسبانية وتصبح هذه على مستوى مساو لمستوى شقيقتها الأوربية والامريكية .

ولا شك ان من أقوى العوامل التي نفخت في نار هذه الثورة ترقية نظام تعليم البنات . فاذا عدنا الى ما قبل سنة ١٩١٦ نجد ان جامعة مدريد — بل جميع جامعات اسبانيا وكلياتها العالية — كانت توصد أبوابها في وجوه الفتيات . ولكن في سنة ١٩١٦ قبلت جامعة مدريد ستين طالبة في قسم العلوم والفلسفة والصيدلة . وفي سنة ١٩٢٢ أصبح ذلك العدد ٣٦٥ فتاة . وظل نطاق التعليم العالي بين البنات يتسع حتى أصبح عدد الطالبات في جامعات اسبانيا كلها يزيد على خمسة وعشرين الف طالبة .

وقد ذكر المستر سيفال فيلبس في المقالة التي أشرنا اليها أنه لم يكن في اسبانيا كلها قبل سنة ١٩١٠ سوى ثلاث طبيبات ، ولم يدخل مدرسة الطب بجامعة مدريد ولا طالبة حتى سنة ١٩١٨ . وفي تلك السنة كان عدد اللواتي سجلت اسماؤهن بين طلبة الطب ثلاثاً فقط . وفي السنة الماضية بلغ عددهن اثنتين وتسعين طالبة .

وقد حلت النساء الاسبانيات محل الرجال في أعمال كثيرة . وعدد الكاتبات في دوائر الحكومة والمصارف والمخازن الكبيرة يزيد زيادة مطردة . وقد نزل الكثيرات منهن الى ميدان الكتابة والتحرير فبرزن في هذه الصناعة كما برزن أيضاً في الألعاب الرياضية على اختلاف أنواعها .

ومنذ عهد قريب أنشئ في مدريد أول نادٍ نسوي وهو نادي (الليسيوم) ومع انه لم يمر على انشائه الا زمن قصير فقد بلغ [illegible] وهذا غريب جداً [illegible] في حالة [illegible] الاعضاء [illegible] تدل على [illegible] أول امرأة [illegible] في اسبانيا [illegible] كاتبات ومؤلفات وصحفيات [illegible] .

ومما ساعد مساعدة فعالة على تحرير المرأة الاسبانية قرار الجنرال بريمو دي ريفيرا بتحويل [illegible] الجمعية الوطنية (البرلمان الاسباني) . وقد [illegible] دلا رامبلا أول امرأة انتخبت عضواً في الجمعية وهي سيدة في الستين من عمرها ذات شهرة واسعة في الدوائر السياسية والاجتماعية وأول مرأة ألقت خطبة في البرلمان الاسباني . وفي سنة ١٩٢٧ عينت السيدة دولورس كوندينا [illegible] (عمدة) لبلدة تلاديل بمقاطعة توريدا وهي أول امرأة اسبانية شغلت هذا المنصب ، وسبب تعيينها أن معظم الأشغال والمتاجر في تلك البلدة هي في أيدي النساء . وكان الجنرال بريمو دي ريفيرا قد عينها هي وامرأتين أخريين أعضاء بالمجلس البلدي لتلك البلدة فأعجبه نشاطهن وحكمتهن حتى عين أخيراً السيدة المذكورة محافظة للبلدة .

على أن لنهضة المرأة في أسبانيا أعداء كثيرين من حزب المحافظين على التقاليد ، وفي مقدمتهم محافظ بلدة «المندراليجو» الذي يكره أزياء المرأة الحديثة . وقد حاول مرة أن يفرض غرامة على جميع النساء اللواتي يقصصن شعورهن ويلبسن الفساتين القصيرة . ومع أنه بذل في سبيل ذلك جهوداً كثيرة الا أن المجلس البلدي أبى الموافقة على اقتراحه .

واذ ذاك عمد المحافظ الى حيلة أخرى وهي أنه وضع جائزتين ماليتين تمنحان لأحسن فتاتين تحافظان على التقاليد القديمة من اسدال الشعر ولبس الفساتين الطويلة .

ولقد اشتهرت الأسبانيات حتى عهد قريب بلبس «الشيلان» الجميلة والأمشاط المستديرة العالية . ويقول الثقات من أهل الفن ان ذلك الزي كان يزيد في جمال الكواعب الأسبانيات . أما اليوم فقد أخذت الأمشاط تزول بالتدريج (بسبب عادة قص الشعر) كما أخذت عادة الالتفاع «بالشال» تذهب في أثر الأمشاط . على أن بعض زوار أسبانيا يقولون ان «الشيلان» لاتزال تشاهد على أكتاف الاسبانيات في ملاهي مصارعات الثيران .

والملاحظ أن المرأة الاسبانية قد بدأت تنفض اليوم عنها غبار التقاليد العتيقة وتندفع مع تيار المدنية الحديثة . ولكن هل تكتفي باقتباس حسنات المدنية الحاضرة ونبذ سيئاتها ؟ هذا ما سيكشف عنه المستقبل . وانما نقول الآن ان الجنرال بريمو دي ريفيرا دكتاتور أسبانيا في الوقت الحاضر هو من المساعدين على تحرير المرأة من قيود التقاليد العتيقة ، وهو [illegible] .

ولا شك أن الشعب الاسباني المشرب بالدم العربي هو من أشد شعوب أوربا محافظة على التقاليد والآداب القومية . فعسى ألا يؤول [illegible] الى [illegible] محاسن الآداب القومية ، وهي تضع الأسبان على أرقى مستوى الأمم الغربية .

ويقال ان نجاح معرض اشبيلية وبرشلونة اللذين أشرنا اليهما في صدر هذه المقالة يرجع بعض الشيء الى همة النساء الاسبانيات ونشاطهن فقد بذلن في سبيل ذلك جهوداً عظيمة سوف يذكرها الشعب بالثناء المستطاب .

من شعر راسين

سري . . .

في الليل وكم ليل قضيته معك ،
كم ليل سرنا جنباً الى جنب في حديقتك ،
سألتك عن الحب فكان جوابك سخرية
واستهزاء ،
اذاً انت لاتعترف به ولا بسلطانه ،
وكذا تريد ان يتلاشى حبك من فؤادي ،

***

السماء حجبتها الغيوم واختفى القمر وراءها
ياله من جحيم محرق يتقد في فؤادي
في الحديقة سأستنشق من شذى الازهار
ما يلطف تلك الحرارة ،
أشفقت على السماء فارسلت دموعها ... لتصحب
دموعي ؟
وانت أفلا تشفق ؟

***

اهواك . . اعبدك . . هذا كل ما هنالك ،
لاشك ان قلبك شعر بدقات قلبي ،
وعيناك فهمتا ما يعنيني ،
لو كنت لصة جريئة لسرقت من ثغرك
الجميل :
قبلة شهية هي غاية ما أتمناه ،
ليتني شجاعة جريئة حتى أهمس في اذنك
بسري . . . أحبك . . .

عنايات . ع
بالعباسية (بتصرف عن الفرنسية)

البلاغة الفرنسية

أو

وصف امرأة نابغة — بقلم امرأة نابغة

دعاني الى اتحاف أبناء اللغة العربية بترجمة هذا الفصل الممتع مايرون فيه من روعة الاسلوب وبراعة التعبير وحلاوة الوصف .

ولقد سبقني الى اختياره في اللغة الفرنسية أميل فاجيه أحد أعضاء المجمع الفرنسي ، في مقدمته لكتاب رسائل مدام دي سيفينيه أشهر وأبرع الكاتبات الفرنسيات اذ حياه بذكر تاريخها ، ثم استحسن ليعقبه صورة مختارة لها رسمت بقلم مدام لافييت . آثرت أن أترجم لها الفصل الآتي :

ولي رجاء أن يشاركني القراء في تذوق مافيه من حلاوة وروعة وبراعة .

كتبت مدام لافييت الى مدام دي سيفينيه تقول :

« كل من يعنى بوصف الحسان يسرف في تجميلهن ليحوز منهن الرضا ، ولا يجرؤ أن يقول كلمة واحدة عن عيوبهن .

أما أنا يا سيدتي فلمعرفتي بك أستطيع أن أصفك وأذكر حقيقتك ، كما تراءت لي ، دون أن أخشى اثارة أي شيء من غضبك .

على انني يائسة ألا أجد الا لطائف أذكرها عنك . ذلك لانه كان لي سرور عظيم من أني مع ماوجهت اليك من الملاحظات رأيت في هذا الشتاء ، أنك أحسنت استقبالي احساناً ، لم يظفر بشيء منه أولئك الذين لم يقضوا حياتهم الا في التزلف لك واسداء المدائح بافراط اليك .

ولست أريد أن أغمرك بالمدائح وأسايرك بقولي : ان قوامك جدير بالاعجاب ، وان لوجهك من البهجة والاشراق ما يقضي بأنك لم تتجاوزي العشرين عاماً ، وأن فمك وأسنانك وشعرك لانظير لحسنها .

ما أريد أن أحدثك بمثل هذا ، فان مرآتك سبقتني الى التحدث به وروت منه الكفاية .

ولكنك لست ممن يطيل النظر في المرآة والاصغاء اليها .

فلهذا أنت لاتسمعين حديثها عن مقدار ما أنت عليه من الجمال حين تتكلمين . وهذا هو الذي جئت أذكره لك .

فاعلمي اذن ياسيدتي ان كنت لا تعلمين ، أن عقلك يزين شخصك ويجمله كثيراً ، وأن ليس في الدنيا أبهى حسناً منك حين تكونين مبتهجة في محادثاتك التي ليس للحدة فيها أثر . وكل ما تنطقين به له من الروعة الجاذبة شأن خاص ؟ وأن ألفاظك الساحرة تعطف عليك القلوب وتستأسر حولك العواطف ، وان اشراق روحك يرسل ضوءاً لطيفاً في وجهك وعينيك ، فمع أن الكلام لايكون لوقع الا في الآذان ، فان كلامك يبهر العيون أيضاً ، وان من يسمعك لايرى أنه قد فاته شيء من كل قسماتك ، بل يكون جذعنا باستثارك أحسن ما في الدنيا من جمال منقطع النظير .

واني اذا كنت مجهولة عندك ، فانك عندي معروفة ، بما نلت من شرف الفوز مراراً بأن أراك وأن أسمعك وأن أشاهد ما تحدث في نفسك وفيما حولك تلك الكياسة التي العالم منها مندهش .

وأريد يا سيدتي أن أريك أنني كما أعرف محاسنك البدنية ، أعرف مزاياك النفسية ، ذات التأثير البليغ .

ان نفسك عظيمة نبيلة ، جديرة أن تهب الكنوز ، وتأبى أن تغض من مقامها في سبيل جمعها .

وانك قوية الشعور بأسباب المجد والطموح الى سعادة أبنائك ، وكذلك أنت في ادراك أسباب المسرة والهناء لهم . ولقد تجلى للعيان أنك مخلوقة لهم ، وأنهم خلقوا لأجلك .

ان حضرتك تزيد المسرات ، والمسرات تزيد في حسنك كما أحاطت به ، فالفرح هو الصفة المميزة لذاتك ، والغضب صفة مجانبة لها كل المجانبة .

***

وما أعظم سعادة من يتملك قلباً كقلبك ؟ عواطفه مترجمة بروحك الشرقي الذي أحسن الله به اليك كل الاحسان ، وأبدع في خلقه ما شاء . وانه بغيرشك لكنز ثمين ؟ لم يوجد الخليق به ، فما خلق الله أسمح ولا أكرم ولا أكبر اخلاصاً من قلبك .

ومن الناس من يظن انك لا تظهرين دائماً على سجيتك ، ولكن الحقيقة أنك معتادة ألا يشعرى الا بما هو سام وشريف .

وأنك غير متكلفة حتى انك ربما لا تخفين ما يستوجب التحفظ ستره .

***

ولقد رأيت أن شخصيتك الجليلة هي أعظم الشخصيات حباً للخير وتسامياً في المدنية وحسن الخطاب ، فان أبسط عبارات المجاملة التي ينطق بها لمك الظريف بأسلوبك الحر الشريف ، يحسبها الذين نالوا الحظ بسماعها مكاشفة منك بالمودة ، والذين يظفرون بالقرب من مقامك يخرجون مبتهجين بلطف احترامك وحسن التفاتك ، دون أن يستطيعوا أن يذكروا في أنفسهم أية اثارة لما منحتهم من العطف والاقبال .

***

وأخيراً ، لقد خصك الله بمواهب من السماء لم توهب لأحد سواك ، حتى ان الاكابر ليتوجهون اليك بسائق من الاعجاب الشائق ، لكي يبصروا من بدائع صنع الله في كمالك ، مزايا سنية عديدة كانت من قبلك غير معروفة ،

وما أريد التثبت وأن أصفها جميعاً ، لئلا أخرج عما رسمته لنفسي من مجانبة الاكثار عليك بذكر المدائح ،

(ترجمة) مصر الجديدة — حسين الجمل

ماذا تريد المرأة من الرجل ؟

« تريد ان تكون محبوبات الا أنا حين تكون محبوبات نقاسي ألوان العذاب ومرارة الملل » .

وابتسمت عيناها وهي تتكلم في غير عنف أو مرارة ، ولكن البرم رسم سطوره الواضحة على زوايا فمها الجميل .

وهي فتاة أمريكية من ناحية الاب وباريزية من ناحية الأم لها صراحة الامريكيات ممزوجة برقة الباريزيات وسحرهن . وسألتها قائلة : « ولم كل هذا الاستهداف لألوان العذاب ومرارة الملل حين تكون محبوبات ؟ »

فأجابت : « لأن الرجل هو الرجل ، والرجال صنفان — الصنف الذي تحبه السيدات ، والصنف الذي لا تحبه السيدات » .

فقلت « بل يوجد في الرجال غير هذين الصنفين . يوجد ال . . . »

فقاطعتني قائلة « قد يصح ما تذهبين اليه ولكن أنا لا يعنيني من الرجال غير هذين الصنفين لان الفتاة اذا اقترنت برجل تحبه النساء لا تعرف للدعة طعماً كما أنها لا تشعر بمعنى من معاني السعادة متى اقترنت برجل لا تحبه النساء » .

— كأني بك تريدين أن تقولي انها إما أن تكون هدفاً لنبال الغيرة أو فريسة التبرم المميت ؟

فأومأت برأسها موافقة واستحساناً ، فتابعت كلامي قائلة « ولكنك لا تستطيعين أن تجحدي امكان وجود صداقة صحيحة ووفاء حلو بين رجل وامرأة دون أن يكونا زوجين ، وأظنك تؤمنين بجلالة مثل هذه العلاقة البريئة بينهما وتحترمينها لأنها العلاقة التي تمثل أجل معاني الأخاء وتكسب الحياة معنى من أشرف معاني التعاون والبر » .

فهزت كتفيها وقالت « اننا كنا نتحدث في غير هذا الموضوع وقد كنت أعنى التحدث في موضوع الحب » .

— ولكن العلاقة التي ذكرتها تختص بالحب ، أوليست هي من عناصره ؟ أليس الله « محبة » وهو من اجل ذلك يوصي عباده بأن يكونوا خواناً ؟

فقالت « ربما ! ولكنني لم أظفر بمثل تلك العلاقة التي أشرت اليها ، ولست اعرف أن امرأة قد ظفرت بها » .

فسألتها قائلة « هل خاب أملك في جميع النساء والرجال وفي الحب ؟ »

— « ان جميع النساء ياصاحبتي العزيزة يأملن من هذه الحياة ، ولكن ليس لديهن الصراحة أو الشجاعة التي يستطعن معها الجهر بخيبتهن فيتظاهرن بغير الحقيقة ، وهن يتقن هذا التظاهر لدرجة يخدعن معها ذواتهن في كثير من الاحيان ، ولكنهن لا يستشعرن الرضى في سرهن ، واني أن اسعد السعيدات تشعر أنها في الواقع غير قانعة ولا مسرورة من حياتها الزوجية كل السرور » .

— لعلك تطلبين من الحياة ومن الرجال أشياء أكثر من اللازم ، لعلك تطلبين المثل الأعلى !

— من المحتمل جداً ان أكون كما تقولين ولكن الصعوبة الى أجدها هي في كون رأي الرجل يختلف كثيراً عن رأي المرأة في الحب ، ولا يستطيع رجل ان يفهم ما تعنيه المرأة بالحب الصادق الا كيد الحساس .

— ألا تستطيعين ان تفصحي لي عن مرادك بأكثر وضوح فان هذه الاشارة مقتضبة .

لا تتألمي من تبلد ذهني فاني اريد ان اقف على جلية الامر فافهميني انت »

فضحكت وهزت كتفيها وقالت « شرح هذا يسعه مجلد كبير ، ولكني سأخبرك شيئاً واحداً ، الحق اقول لك أن المرأة تتطلب من الرجل الذي يحبها كل شيء في العالم وهي لا تقنع بغير ذلك . انها تريد ان تستأثر بعقله ونفسه ووقته وافكاره وكل وجوده وكل حياته » .

فنظرت اليها بابتسامة فيها من المجازفة مقدار ما فيها من الاشفاق حين قلت « ايه انها تريده عبداً لها ! ! »

فقالت « انها تريده عبداً لها وسيداً في وقت واحد »

(الزهرة)

[illegible] «الله» ومشاغبات العلم

تطور الانسان

كثيراً ما تساءل [illegible] الانسان [illegible] فللاجابة عن هذا [illegible] غيرته ملايين السنين [illegible] ولكن لا [illegible] سائراً الى حالة [illegible] الانسان ماض ومستقبل، وقد [illegible] تفهيم الانسان أن [illegible] الايام شرع العلماء بالقيام [illegible] أيضاً ماض ومستقبل ولكن [illegible] والقمر لا حكم لها على مستقبلها [illegible] أن مستقبل الانسان في يده.

(انا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا) ٣٣ : ٧٢ : فنرى الانسان في هذه الحالة [illegible] اللائكة. وماهي الامانة في هذه الآية؟ فالجواب هو امتلاك الانسان لاشياء وخواص تمكنه من حكم الطبيعة والتغلب عليها. فقد ربت الطبيعة الانسان وعلمته أشياء أمكنه أن يتغلب بها على الطبيعة التي كونته. وتستمر هذه الامانة مع الانسان طول الحياة ومن ذلك يسترجع (الله) أمانته ويحاسب الانسان على تصرفه، فالذين راعوها يزيدهم محبة منه والذين لم يراعوها يحاسبون على ما جنت أيديهم.

ولكن كيف يمكننا أن نحدد تطور الانسان؟ وهل في ماضي الانسان دليل على مستقبله؟؟

خلق الانسان ليحكم الارض :

مر وقت لم يوجد فيه الانسان ولكن كانت الارض موجودة. فلنفرض أن الله في ذلك الوقت خاطب مخلوقات (في مستوى الانسان أو أرقى منه) وقال لهم: «سأخلق أشياء صغيرة من طين الأرض وأشياء يمكنها أن تقرأ وتكتب، يمكنها أن تصنع أجنحة تطير بها ويمكنها أن تتكلم مع بعضها من مسافات طويلة ويمكنها أن تعرف تكوين النجوم والمجموعات الشمسية وأن تكشف خواص المادة» أفلا تتعجب هذه المخلوقات حينما تسمع من الله هذا الكلام؟ أولا يمكنها أن تتصور مخلوقات أصغرها بكثير تقوم بأشياء تعجز هي عنها أشياء عظيمة تعتبر في عرفها معجزات؟؟ ولكن هذا ما حصل:

(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. قال إني أعلم مالا تعلمون. وعلم آدم (الانسان) الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) ٢ : ٣٠ - ٣٣

والاسماء هنا هي خواص الاشياء والنقطة الاساسية الظاهرة هنا لا تحتاج الى تفسير أو تقدير: الانسان مثلي أي حيوان آخر مستعد للقتال والكفاح ولكن خبرته على [illegible] وان تطور الانسان [illegible] خواص الاشياء كلها.

وقد نظن أن وجود التلغراف اللاسلكي والطيارات والغواصات يبرهن على أن الانسان قد وصل كثيرا ولكنا في الحقيقة في الحلقات الاولى من سلسلة طويلة. وعلى ذلك نرى أن مستقبل الانسان سيكون أغرب من ماضيه، ولن يكون الانسان الها ولكن سيكون أغرب مخلوق على وجه الأرض، وربما يفكر في محاربة الخالق. ولكن كيف أتى الانسان؟ هل جاء حقيقة من الارض؟ نجد القرآن صريحاً في هذا : (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى)

فمن هذه الآية نعرف أن تكوين الانسان ووجوده وبعثه مرتبط بالارض تماماً. ونجد في الآيات الآتية الدرجات المختلفة التي مر بها خلق الانسان. ويجب أن نلاحظ في الآية المتقدمة والآيات الآتية أن المقصود هو خلق (بني آدم) وليس شخصا واحدا ولا جملة أشخاص مخصوصين :

(والذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا) (٦ - ٢)

(ولقد خلقنا الانسان من حمأ مسنون) (١٥ . ٢٦)

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) ٢٢ : ٥

(بدأ خلق الانسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون) ٣٢ : ٧ — ٩

وهذا قليل من كثير. فنرى أن القرآن يقوله يخلق الانسان من طين ذي شكل مخصوص (حمأ مسنون) . وكلمات أرض — تراب — طين ليس فيها أي تشبيه ولا أي معنى خفي بل أن ما يقصد بها هو الارض والتراب والطين ليس الا . والذي نستنتجه من هذه الآيات وأخرى تشابهها هو أن الانسان مخلوق من طين أسود كالذي يرى على شاطئ البحر وقت الجزر، وهذا الطين اذا تسلطت عليه حرارة الشمس جف واذا ضربته بيدك سمعت رنيناً يدل على أنه مجوف . (صلصال كالفخار).

وسنرى في مقالات آتية كيف كانت الشمس جزءاً من مجموعة شمسية nebula وكيف انفصلت عنها وكيف انفصلت الارض وبعض الكواكب من الشمس بدورها وكيف ظهر الماء أثناء ذلك بشكل بخار ثم بشكل سائل.

والحياة — كما نعرف — مستحيلة بغير الماء فأينما يكون الانسان أو الحيوان أو النبات يتحتم وجود الماء ولكن ليس هناك شرط أن يكون هذا الماء هو السائل المعروف بل يجب أن يكون التركيب الكيميائي H2O موجوداً على أية حالة:

(وجعلنا من الماء كل شيء حي) ٢١ : ٣٠

(والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء) ٢٤ : ٤٥

توجد حياة في الارض الا حين وجد الماء . وربما يكون الماء من ضرورات الحياة في الكواكب أيضاً . ونلاحظ أنه ليس من السهل أن نحكم عكساً ونقول: « أينما يوجد الماء توجد الحياة »

ربما يكون ذلك صحيحاً ولكن يصعب علينا الحكم . ويمكننا أن نقول ان الانسان خلق من ماء مخلوط بالارض أي بالطين أو التراب الاسود

علو الانسان أو هبوطه

ولبعض الناس معرفة سطحية بقصة التطور فهم بين مصدق مبرهن ومكذب جاحد بأن أجداد الانسان نوع من القردة. وقصة التطور في الحقيقة شيء مختلف جداً عن هذا. فهي لا تختلف في شيء من سير ذرات الهيدروجين من المجموعات الشمسية الى عقل الانسان. فاذا نظرنا الى التطور نظرة صحيحة نجد أن المجموعات الشمسية ومجموعات الكواكب والكواكب المستقلة والنجوم وكل شيء موجود على الكواكب لها شكل منتظم تمام الانتظام . ولا يوجد في هذه النظرية أي متعصب [illegible] من يعرفها [illegible] . وحقيقة أن هناك أشياء لا نعرفها وأخرى لا نفهمها غير أنه لا يوجد شيء يرجع الى المصادفة أو الفوضى [illegible] من حركة الالكترونات حول [illegible] الى حركة الكواكب حول الشمس [illegible]

العبارة الاخيرة باللغة العربية فلنذكرها بالانكليزية لعدم وجود اصطلاحات عربية كافية

From the motion of the electrons round the positivaly charged nucleus in an atom to the motion of the planets round the sun, and so forth, every thing points only to one conclusion viz predetermined law,

ويمكننا أن نسمي هذا القانون «القدر» أو « الله » أو أن نضعه تحت عباءة الطبيعة، ولا يحدث أي ضرر على الاطلاق ولا يدل على [illegible] في التفكير :

(وهو الله في السموات وفي الارض) [illegible]

فلا نستطيع أن نأكل او نشرب [illegible] أو نتكلم أو نسكت أو نفكر أو نعمل [illegible] او نموت الا تحت هذا القانون [illegible]

ونرى ان درس التطور الصحيح [illegible] الانسان في غروره فكل يوم يرينا أكثر [illegible] انا سائرون حسب هذا القانون.

وقد حان لنا أن نرجع الى [illegible] يمكننا ان نقول ان حياتنا الى الطين الموجود [illegible] شاطئ البحر [illegible] فاذا اقتنعنا بأن الطين [illegible] الانسان [illegible] أفلا يكون هذا [illegible]

الجرم الهـــــــووي

حالاته وصفاته

الاستاذ حسن حسين

والرأي عند بعض علماء الاجتماع — أن الجرم الهووي مرض — وأن مكان أهل الهوى من التقسيم الذي أسلفنا نشره — انما يقع في المنطقة الواقعة بين حدى السلامة والمرض .

قالوا : أما الجرم الهووي :(١) السياسي (٢) الديني، الذي يرتكب الجريمة لنزعة سياسية، أو عاطفة وطنية، فانه مدخول بالجنون — فاذا لم يكن مجنوناً — فانه لا أقل من أنه غير طبيعي .

على حين انهم الآن لم يوفقوا الى تعيين خط أوحد يفصل ما بين الحالتين(١) حالة السلامة (٢) حالة المرض . والعلم على تقدمه وارتقائه، وما بلغه من شأو بعيد في ميدان الكمال النسبي، وما وفق اليه من اختراعات ومستكشفات، لم يقو بعد على اقامة حد فاصل بين حالتي السلامة والمرض.

« وكل الناس مجنون ولكن
على قدر الهوى اختلف الجنون »

والحق أن الجرم الهووي الخاضع للعاطفة الدينية، أو العاطفة السياسية — أن هذا النوع من الجرميين لغريب الأحوال، غريب الاطوار .

ولئن رأى بعض علماء علم الاجتماع الجنائي أن الجريمة ظاهرة طبيعية — تلازم الانسان والحيوان في ادوارهما المختلفة — وتطوراتهما — فان اظهر ما يظهر من هذه الظاهرة — مايقع من حالات الجرم الذي يرتكب جريمته بغير ترو ولا تعقل — وانما يرتكب الجريمة تحت تأثير العاطفة — ان ظهر ما يظهر من هذه الظاهرة هذه الحالات الغريبة التي تستوقف النظر وتقف بالعالم عند حد الدهش والاستغراب.

من أجل ذلك نحاول سرد بعض آراء [illegible] والاخصائيين التي وقفوا عليها حيال هذا النوع من الاجرام فنقول :

لعل أشهر حالات الجرم الهووي، [illegible] على قتل النفس الطاهرة البريئة التي حرم الله قتلها الا بالحق . ونضرب لذلك مثلا فنقول: [illegible] الديني « رتالفان » والقائد المعروف « كرومويل » وغيرهما من الهوويين — لم يساعوا خصومهم حتى بعد أن غدروا بهم .

طبيعة الجرم الهووي

هو حساس سريع الانفعال والتأثر [illegible] الشفاء تام في الوصول الى نشدانه ، فاذا أخفق [illegible] الهوى، ثم لجأ الى الاجرام، فاذا لم يستطع [illegible] في هذه السبيل لجأ الى الانتحار أو [illegible]

وأكثر جرائم هذا النوع علنية، فالجرم [illegible] اعمال العقل : ولا هو يتريث ويفكر ويدبر [illegible] جريمته ويتحين الفرصة ومكان ارتكاب الجريمة وانما هو عجول متسرع منفعل متأثر.

سن الجرم الهووي .. لا تكون سنه [illegible] ١٨ - ٣٠ وانما غالب ما تكون بين ١٨ و ٢٥ [illegible] أن تتم الجريمة قبل أن يبلغ الجرم هذه السن [illegible]

قال أحد رؤساء البوليس في عهد نابليون الثالث : انه كان لا يرى الحماسة البالغة حد [illegible] الاستسلام لارادة الغير — الا في الشباب الذين يعالجون الشؤون السياسية.

هل تنكر «مملكة السماء» ديانتها ؟

وهل تذهب فلسفة كنفوشيوس

ريح جديدة تهب على الصين

لا تزال الصين ميداناً لحرب أهلية تكاد تزهق الأمة وتقضي على البقية الباقية من كيانها. ولا تزال جيوش الفريقين المتحاربين تتطاحن وتتهافت على موارد الهلاك. والبلاد اليوم كريشة في مهب الأعاصير، لأن عوامل خفية تعمل من وراء الستار وتسعى الى تقويض أركان حضارة من أقدم حضارات العالم بل أقدمها في الوقت الحاضر . ومع اشتداد تلك الأعاصير فانت في البلاد روحاً جديداً ينكر النظم العتيقة ويتطلب نظماً أحدث وأكثر انطباقا على مقتضيات هذا العصر .

منذ بضعة أسابيع مثل أحد المسارح الانجليزية في لندن رواية عنوانها «الكوخ الصيني» وغرضها تمثيل الحياة الاجتماعية والآداب القومية في بلاد الصين . ومع أن الرواية خالية مما يؤلم عواطف الصينيين أو يسيء الى سمعتهم فان بعض الطلبة الصينيين احتجوا عليها وكتبوا الى مدير الجوقة التي مثلتها أن الرواية لا تعبر عن روح الصين الجديدة بل هي تمثل النظم والآراء العتيقة وهي مايريد الجيل الحاضر التخلص منه.

ولا شك أن أولئك الطلبة أصابوا فيما ذهبوا اليه من أن الصين الجديدة تبغي القضاء على الصين العتيقة فان الفتنة التي تجتاح اليوم تلك البلاد ليست في الواقع فتنة عسكرية بل هي ثورة اجتماعية سوف تخرج منها « مملكة السماء » بحلة قشيبة من نظام المدنية الحديثة .

وفي مقدمة النظم التي لابد من زوالها النظام الديني . وقد كانت الصين ولا تزال حتى الآن تتبع كنفوشيوس وتدين بتعاليمه وهي مزيج من الدين والفلسفة وقد تمسك بها القوم منذ القرن الخامس قبل المسيح أي منذ عصر « الامبراطور الأعظم » مؤسس أسرة تسنغ وباني سور الصين الكبير . وقد دان جميع الذين عقبوه من الملوك بالديانة الكنفوشيوسية وكان كل منهم يضيف اليها ما تراءى له من الآراء والتعاليم البوذية وغيرها . ومنذ ذلك الحين لم يكن أحد من الصينيين يخرج على تلك التعاليم أو يجرؤ على انكارها . ولذلك بقيت البلاد مقيدة بتقاليد ونظم عتيقة بينها وبين المدنية الحديثة هوة لا يستطاع اجتيازها . ومن ثمة نشأت الفكرة بين أمم الغرب أن الصين بلاد متأخرة لا تقبل النظم العصرية .

وقد بدأ الصينيون المتعلمون وقادة الرأي بينهم يدركون سوء تلك الحال ويشعرون بوجوب نبذ التقاليد العتيقة وشعار هؤلاء : « ليسقط كنفوشيوس قبل كل شيء ! » وهو شعار غريب من شعب كان، ولا يزال حتى الآن، يقدس كنفوشيوس ويدين بتعاليمه .

فما هي تلك التعاليم التي قد مر عليها نحو ألفي وأربعمائة سنة وهي لا تزال دين السواد الأعظم من الصينيين، ويعتقد الكثيرون من المفكرين أنها كانت سبب عظمة الصين ومجدها في الوقت الذي كانت فيه أوربا غارقة في ظلمات الجهل والتوحش ؟

لا تكاد تتصفح جريدة أوربية أو أمريكية فيها مقالة عن الصين الا وشعار كاتبها : «ليسقط كنفوشيوس ! » وانه لغريب جداً أن ينادي بسقوط ذكرى هذا الرجل الذي كان مصدر حضارة الصين وآدابها ووطنيتها . ويؤخذ من مجمل الأحوال أن حكومة الصين الوطنية — وعاصمتها بكين — قد صممت تصميماً نهائياً على التخلص من ربقة الكنفوشيوسية وتأسيس نظام عمراني جديد .

ولد كنفوشيوس منذ نحو خمس مائة سنة قبل المسيح . أي انه سبق أفلاطون بنحو مائة سنة . وبين كنفوشيوس وأفلاطون وجه شبه عظيم فان كلاهما ابتكر صورة للدولة التي يجب أن تكون نموذجاً للكمال ووضع لها نظاماً سامياً وكان كنفوشيوس يقول: «لو أن أي حاكم من أي حكام العالم استمع لمشورتي مدة اثني عشر شهراً فقط لأمكنني أن أوصل حكمه الى مستوى عال جداً . ولو استمع لي مدة ثلاث سنوات لبلغت منتهى آمالي » .

وأظهر كنفوشيوس نبوغاً منذ حداثته وميلا الى درس الأديان والى ممارسة الشعائر الدينية . الا أن أوهاماً كانت متسلطة عليه في سن الحداثة ولم يتمكن من التخلص منها الا عند ما أصبح من كبار الدعاة الى الاصلاح الاجتماعي الأدبي . وكان قد صار له اذ ذاك أنصار وتلاميذ يتبعونه أينما سار ويتلقون عنه تعاليمه واصلاحاته . وكان شديد الاهتمام بهم يريد تعليمهم واعدادهم لمواصلة الاصلاح بعده . وكانوا هم أيضاً شديدي التعلق به يحترمونه ويقدسون أقواله .

ولم يبتكر كنفوشيوس في الحقيقة شيئاً من عنده بل كان يستخرج العبر والنصائح من كتب التاريخ ومن « كتاب الأناشيد » الصيني ومن السجلات المقدسة فيحيك منها نظاماً عمرانياً دينياً يحاول نشره بين أتباعه . ولما بلغ الخمسين من العمر كانت فلسفته قد انتشرت في جميع أنحاء البلاد . وكان يقول عن نفسه : « انه قد أدرك نواميس الآلهة كلها » . وعينه اذ ذاك الامبراطور حاكما على مدينة صغيرة من مقاطعة « لو » التي كان ينتمي اليها . فحكمها بحكمة ومقدرة عظيمتين ادهشتا الامبراطور وأكسبتاه ثقته . فاستدعاه الى عاصمته وعينه وزيراً لشؤون الدولة والعدل (الحقانية) . وفي التقاليد ان عهده كان عهد سعادة وهناء لبلاد الصين كلها اذ قطع دابر المجرمين فأوصدت المحاكم والسجون أبوابها .

وبينما كان كنفوشيوس في أوج مجده يقوم بنشر الاصلاح في جميع مرافق الدولة بدأت عوامل الحسد تعمل في الخفاء وتحاول الوقيعة بينه وبين الامبراطور . وتقدم لأعداء كنفوشيوس ما أرادوه فانهم أهدوا الى الامبراطور جوقة من الراقصات الجميلات اللواتي خلبن عقله وجعلنه ينصرف بشؤون الدولة على هواهن . وكانت النتيجة ان هجر كنفوشيوس منصبه وأخذ يطوف بالبلاد متنقلا من ولاية الى ولاية وهو يدعو الناس (ولا سيما طبقة الاشراف) الى الفضيلة والعفاف والاقتداء بالاثنين من حكامهم الاقدمين وهما « ياو » « وشن » اللذان نبغا في عصر الصين الذهبي .

الا أن دعوته لم تكلل بالنجاح . فيئس من اصلاح قومه وعزم على اعتزال العالم ليضع مؤلفاً يودع فيه جميع آرائه وتعاليمه وليتقح «السجلات المقدسة» . وكان يتأوه ويقول لحدثيه (أسفاه . ليس في الناس من يعرفني !)وفي الواقع أنه فشل فشلا تاماً وعجز عن اقناع قومه بالأخذ بتعاليمه الا انه كان شديد الايمان بان تلك التعاليم ستثمر فيما بعد وان الذين سيجيئون بعده سيقدرونه حق قدره . وقد صدقت أمنيته هذه فقد كتب (سوما شيان) أعظم مؤرخي الصين في القرن الثاني قبل الميلاد ما يأتي .(ان الانبياء والأمراء الذين شهدهم العالم في الازمنة المختلفة لا يقعون تحت الحصر . وقد نالوا جميعهم المجد في حياتهم ثم ماتوا فأصبحوا نسياً منسياً . أما كنفوشيوس ... فانه لا يزال باقياً بيننا بعد انقضاء الاجيال ... فهو أقدس البشر الذين عاشوا على هذه الارض) .

وكانت فلسفة كنفوشيوس تنحصر في الدعوة الى الفضيلة ونشر الآداب بين جميع طبقات الامة . وكان يسعى للقضاء على نظام الاقطاع الذي كان منتشراً في الصين في أيامه . الا أنه لم يكن يدعو الى السلطة المطلقة بل كان يقول ان الحاكم أو الامبراطور يجب أن يكون نموذجاً للبر والفضيلة والعدل . وأبان في « كتاب التاريخ » الذي وضعه ان الحاكم العادل تحبه الرعية وتخضع لاوامره وانه يمثل شخص (شانغ تي) — الاله الاعظم.

ولم يقصر كنفوشيوس تعاليمه على الفضائل التي يجب على الملك أو الحاكم ان يتحلى بها بل جعلها تشمل الفضائل المطلوبة من الرعية أيضاً وهي الطاعة والامانة والاخلاص والمودة . وفي الواقع ان النظام العمراني يقوم على العلاقات بين الافراد وهي أنواع أهمها علاقة الأب بابنه والامبراطور برعيته والزوج بزوجه والسيد بعبده والصديق بصديقه والاخ بأخته. ولا تقوم للدولة أو للعمران قائمة الا اذا كانت تلك العلاقات قائمة على أساس متين قويم .

ومن أعظم ضروب الفضيلة في نظر كنفوشيوس إطاعة الوالدين واحترام السلف وهو يرى في هذه الفضيلة دعامة النظام العمراني الكبرى . وكان يقول ان الانسان خلق في الاصل صالحا وان الخير هو الأصل والشر انما طرأ على العالم فيما بعد ومن أم الفضائل التي يجب أن يتحلى بها الحاكم أيضاً ضبط النفس والوداعة والحكمة وحسن تصريف الامور والرأفة والشجاعة والاحترام كل ما هو خارق للطبيعة .

ولا يجوز أن تكون عبادة السلف طقساً مجرداً من الشعور شبيهاً بعمل ميكانيكي، بل يجب أن تكون صادرة عن شعور وعواطف .

هذه أم ما في تعاليم كنفوشيوس التي ظلت الصين تدين بها أكثر من الفي سنة . وفي الواقع ان الكنفوشيوسية بدأت تنهار منذ سقوط أسرة مانشو الحاكمة في سنة ١٩١٢ واذا أمعنا النظر في تعاليم هذا الحكيم وجدناها أدبية دينية وليس السياسة منها نصيب الا عرضاً

وجميع القرائن تدل على ان يقظة الصين الحاضرة ان تتم الا بانهيار صرح الكنفوشيوسية انهياراً تاماً

أكبر أطباء العالم

اقوالهم في الادوية والعقاقير

نشرت الجرائد أخيراً ان مصلحة الصحة العمومية تفكر في وضع اعلانات العقاقير تحت رقابتها ضرباً على أيدي المتجرين بها حتى لا يسيئوا الى الجمهور بنشر آرائهم المضللة للعقول .

وفي ذلك ما يذكرنا بما أورده الاستاذ الكبير محمد بك فريد وجدي في دائرة معارفه عن كبار اطباء العالم في العلاج بالعقاقير . وعلى رأسهم الدكتور بلز مؤلف كتاب العلاج الطبيعي . والذي اثبت في مؤلفه مؤيداً بالشهادات وبأقوال أكثر من ثمانين عالماً من علماء الطب الرسميين ان أثر العقاقير في شفاء الامراض هو أثر مهلك . فانه بالرغم من تزايد الصيدليات يوما بعد يوم لاتزال الأمراض والمرضى في ازدياد . بل طرأت امراض كثيرة لم تكن معروفة . وقد قرر صراحة انه أجدر بالانسان ان يلجأ الى قواعد الصحة والوسائل الطبيعية فانها اضمن وأفضل من التعرض لاخطار العقاقير .

بعد كل هذا هل تتحمل مسؤلية اللجوء الى العقاقير في سبيل تحسين صحتك وتقوية جسمك وعلاج مابك من مرض مزمن أو عيب جسماني... ان مصلحتك تقضي عليك بان تلجأ الى الوسائل الطبيعية وحدها — قواعد الصحة والتربية البدنية العلمية على النحو الذي يعطيه معهد التربية البدنية بالقاهرة .

كتاب الانسان الكامل وبقية مطبوعاتنا ترسل لكل من يطلبها مجاناً . فقط أرسل ١٠ مليات طوابع بوستة تكاليف البريد، واكتب الآن.

المدير : فائق الجوهري — ليسانسيه
الادارة ١٠ شارع كنيسة [illegible] القاهرة

[illegible] الغوريلا

البحث عن العلاقة بين الانسان والحيوان

بعثتان علميتان [illegible] لدرس الغوريلا

لا تزال المسألة [illegible] من المسائل [illegible] العلماء [illegible] «الغوريلا» أقرب أنواع [illegible] وكان هذا الحيوان [illegible] بعض الجامعات والجمعيات العلمية في [illegible] الى افريقيا [illegible] العلماء [illegible] وجه [illegible] أحوال معيشته.

وستقصد كلتا البعثتين [illegible] سواحل [illegible] بجوار موطن الغوريلا [illegible] حسبما تقتضي الأحوال للقيام بالمباحث [illegible]. أما البعثة الثانية فستفترق عن الأولى [illegible] وتقصد الجهات الجبلية في افريقيا [illegible] الاحراج الكثيفة وحيث يسكن الغوريلا [illegible] اضطرت كلتا البعثتين أو احداهما الى الاتجاه نحو جبال الكمرون التي هي على سواحل افريقيا الغربية لمقابلة غوريلا غربي افريقيا بغوريلا الاقاليم الشرقية منها، لأن بعض العلماء يعتقدون أن بين النوعين فرقا مهماً.

ومن دواعي الاسف أن ناموس بقاء الافضل الذي هو من أركان ناموس النشوء والارتقاء قد فعل في الغوريلا فعله القاسي فراح هذا الحيوان ينقرض بالتدريج حتى لم يبق منه اليوم في جميع أنحاء العالم — أكثر من ثلاثة آلاف قرد. فهو أسوأ حالا اذاً من سائر انواع القردة القريبة من الانسان كالشمبانزي والاورانج اوتانج والجبون وغيرها، اذ قد استطاعت هذه الثبات على عوامل الطبيعة بحيث ان خطر انقراضها أبعد بكثير من خطر انقراض الغوريلا.

ولو تسنى لنا درس هذا النوع من القردة لرأينا فيه منتهى الشراسة ولكنها في الحقيقة شراسة ممزوجة بالخوف. فكأنه يرى الطبيعة وكل ما فيها من العوامل تسعى لفتكه به وابادته، وهو يخشى نتيجة ذلك ويحسب كل ما في الوجود عدواً له [illegible] بازائه شراسة لا مثيل لها. والارجح أنه لولا خوفه من فتك الطبيعة لكان أقرب الى الوداعة منه الى الشراسة، وبعبارة أخرى أن خوفه هو سبب شراسته. وقد تمكن الاستاذ كارل اكلي — أحد كبار علماء الحيوان في امريكا — من تأنيس غوريلا صغير وتربيته في غير بيئة الخوف فكان منه حيوان لطيف يميل الى المعاشرة.

على ان فتك الطبيعة وتصدرها على هذا الحيوان وهو يقضي عليه بالانقراض، وقد [illegible] الاستاذ اكلي المشار اليه فاقترح بالقرب من بحيرة كيفو زريبة أو موضعاً يعيش فيه الغوريلا آمنين من [illegible] الصياد، وفي هذه الزريبة [illegible] من الغوريلا وذلك [illegible] في العالم كله. ومن المحتمل أن [illegible] انقراض الغوريلا كما أنه من المحتمل أيضاً تأنيس بعض أفراد هذا [illegible] الحيوان [illegible] الغوريلا [illegible] باخبار.

وقد تمكن بعض العلماء [illegible] الغوريلا [illegible] الى امريكا [illegible] هذا الحيوان [illegible] بعض تلك القردة الا ان [illegible] غيرها [illegible].

ومن جملة الامور التي يدرسها في الغوريلا حتى الآن تركيب أعضاء أقدامها وقوائمها وظهورها. وعلى هذا التركيب تتوقف امور علمية كثيرة، اذ لا يخفى ان جمهور علماء البيولوجيا يقولون بصلة الانسان بأسلافه القردة الاربعة وهي الغوريلا والشمبانزي والاورانج اوتانج والجبون، وهذه الاربعة الانواع هي أرقى انواع القردة المعروفة والعلاقة بينها وبين الانسان ظاهرة لا سبيل الى انكارها. على ان الدكتور اوسبرن — وهو أعظم علماء امريكا في الوقت الحاضر — يعتقد أن تلك العلاقة هي أضعف مما يتوهمها العلماء وان الانسان نشأ من غير الحلقة التي نشأت منها تلك الانواع. الا ان الدكتور جريجوري من أعضاء احدى البعثتين اللتين سبقت الاشارة اليهما يخالف الاستاذ أوسبرن في هذا الرأي ويقول ان العلاقة بين الأربعة الأنواع المذكورة هي متينة جداً وان الجميع تسلسلوا من جد واحد.

وهذه المسألة من جملة المسائل التي تريد البعثتان تحقيقها، وهذا التحقيق يتم بدرس عضلات الاقدام والقوائم والظهر. فان شكلها وتركيبها سوف يثبتان احد امرين: فاما ان الانسان كان قديماً يعيش بتسلق الأشجار كما يظن الكثيرون من العلماء، أو انه لم يكن يفعل ذلك. ومع ان العلماء قد جمعوا بعض الأدلة على هذه المسألة الا انها ليست قاطعة، ولابد لهم من تشريح عدة جثث لمعرفة الحقيقة.

ومن الادلة على أن الانسان كان يمشي قديماً على أربع قوائم ان داخل جسمه أعضاء معلقة من السلسلة الفقرية بطريقة لا تدل على شيء من الحكمة ولا يمكن فهم الغرض من تعليقها على ذلك الوجه لا سيما انها كثيراً ما تتدلى وتتجمع في أسفل البطن بطريقة مرتبكة قد تقتضي أحيانا عملية جراحية لازالة ارتباكها، على اننا اذا تذكرنا أن الانسان كان وهو في الطور الحيواني يمشي على أربع قوائم وان سلسلته الفقرية كانت أفقية لا عمودية وان الاعضاء المعلقة من تلك السلسلة كانت تتدلى في بطنه بترتيب وانتظام — اذا تذكرنا ذلك كله زالت دهشتنا من ارتباك الاعضاء المتدلية من السلسلة الفقرية في الانسان المنتصب القامة.

ويرى العلماء في القرود [illegible] الغوريلا [illegible] الاطباء [illegible] ولا شك أن [illegible] أو [illegible].

[illegible] الدم [illegible] (وهي [illegible] و [illegible]) [illegible] الانواع [illegible] بين كل الاختلاف [illegible] القبائل البشرية [illegible]. وأما دم القرود [illegible] من دم الانسان اختلافاً بيناً [illegible] بين دم القرود ودم الحيوانات الاخرى [illegible] مثلا. ومن دواعي الاسف أن العلماء لم يتمكنوا حتى الآن من درس دم الغوريلا درساً مستوفى.

ومن الأمور التي يدرسها العلماء لاستجلائها الحشرات الدقيقة التي تعيش على جسم الغوريلا — كالقمل والبراغيث وغيرها — لان في افراد تلك الحشرات بجسم الانسان والغوريلا فقط دليل على الصلة التي بينهما. على ان بعض العلماء والصيادين يقولون ان الغوريلا نظيف جدا لا يأذن لتلك الحشرات بان تتخذ شعر جسمه مباءة لها. وذكر الكولونيل فون [illegible] انه اصطاد في سنة ١٩٢٧ عدة قرود من غوريلا بلاد كيفو ثم بحث في اجسامها عن الحشرات فلم يجد لها أثراً وهذا دليل على نظافة الغوريلا.

ويقول العلماء ان الزائدة الدودية في الغوريلا قد تزيد على القدم طولا. أما في الانسان فان طولها يختلف باختلاف الافراد. ولا يخفى ان بعض العلماء يزعمون ان الزائدة لا تزال لها وظيفة وفائدة في جسم الانسان فهي العضو الذي «يلقح» الطعام بالبكتيريا التي تساعد على هضم المواد الخشنة والخيطية. فاذا كان متوسط حجم الزائدة في الغوريلا أكثر من متوسط حجمها في رجل له قوة هضم معادلة لقوة هضم ذلك الغوريلا فقد يثبت زعم أولئك القائلين بان الزائدة الدودية لا تزال لها وظيفة في الانسان، وعليه فالاخصائيون في أمراض المعدة سيقفون على أسرار جديدة متى درس العلماء الزائدة الدودية في الغوريلا.

وهنالك أيضا مسألة العادات والطباع الاجتماعية. فبعض الخبيرين بطباع القردة يقولون ان الغوريلا يعيش أسراً وقبائل وان لكل قبيلة رأساً أو زعيما. ومتى وصل الذكور الى سن البلوغ انفصلوا عن آبائهم وخرجوا يضربون في الارض ويطلبون رزقهم بأنفسهم، أما الأناث فيبقين جميعهن — مع الذكور الصغار — تحت رعاية الزعيم أو رأس الاسرة.

ويذهب بعض العلماء الى أبعد من ذلك ويقولون ان لبعض قبائل الغوريلا مناطق معينة في الاحراج فلا يجوز لقبيلة أن تعتدي على مناطق غيرها، فاذا أباحت ذلك أفضى عدوانها الى قتال بين القبيلتين كما يقع بين الآدميين تماماً. وقد لوحظ أن رأس كل قبيلة يمنع الذكور الصغار من الخروج من حدود منطقته ومجاوزة حدود منطقة غيره.

على أن هذه القردة لا تتخذ لها قرارا بل [illegible] كما [illegible] البشر الرحل متنقلة من [illegible] ومتى أطبق الليل كفت عن التنقل [illegible] فاذا أطل الصبح استأنفت رحلها وهي في كل ذلك محافظة على «القانون» الذي [illegible] الطبيعة فلا تعتدي على مناطق غيرها من القردة.

وذكر آخرون أيضاً من العارفين بطباع الغوريلا أن الأسر والقبائل في أثناء ترحالها لا تستريح [?] ليلا فقط بل بعد الظهر أيضاً لأجل القيلولة، فان كبار السن من أفرادها لا يستغنون عن القيلولة أبداً.

وجميع هذه العادات ذات شأن عظيم في نظر العلماء لانهم يرون ما يماثلها في البشر ويريدون أن يرجعوا بها الى منشئها الذي يكون واحداً. والواقع أن أمثال هذه الملاحظات قد تكون في نظر الرجل العامي بلا قيمة ولكنها في نظر العالم ذات قيمة لا تقدر.

وهنالك أيضا مسألة اللغة، وستعنى بها البعثتان اللتان نحن بصددهما عناية خاصة. اذ لا يخفى أن فريقاً كبيراً من العلماء يؤكدون أن للغوريلا لغة معينة، [illegible] غيرهم ينكرون ذلك وفي مقدمتهم الاستاذ يركس الاميركي الذي يعد من أكبر ثقات العالم في طبائع القردة، فهو يقول ان دماغ الغوريلا ينقصه العامل الذي يجعل النطق ممكناً. أما الجهاز الصوتي فموجود في الغوريلا بشكل كامل.

ويزعم الاستاذ بريدج — وهو ايضا من كبار الثقات بطبائع القردة — عكس ذلك ويقول ان القرائن تدل على تفاهم القردة بلغة مخصوصة لبنات قليلة وأن مزاعم الاستاذ يركس مبنية على درسه قردين فقط من الغوريلا جيء بهما الى حدائق الحيوانات بنيويورك. ولكن ذينك القردين كانا حديثي السن لا يجاوز عمر أكبرهما عاماً واحداً، وليس من المعقول أن مخلوقا يتكلم بالفعل وهو في السنة الاولى من عمره.

ويقول البعض ان اللغة التي هي مجموعة الالفاظ كانت في الأصل عبارة عن أصوات تدل على حقائق الاشياء. ولا يزال في كل لغة من اللغات الحديثة كلمات تدل مخارجها على معانيها كالقرقعة والصلصلة والحفيف والمواء والعواء والنهيق [?] والزفزفة وهلم جرا. وبتمادي الزمن تنوعت الالفاظ واتسع نطاقها، وكان لعوامل البيئة والعوامل الجغرافية والطبيعية تأثير في اختلاف الاصوات فتنوعت وازدادت.

وهنالك رأي آخر في منشأ اللغة وهو الرأي «البانتوميمي» وخلاصته أن اللغة كانت في الأول تفاهما بالاشارات والحركات كما يفعل الأبكم الأصم ثم نشأت بتمادي الزمن بحيث صارت الأصوات تصحب الاشارات. وهنالك قرائن كثيرة على صحة هذا الرأي لا يتسع المجال لشرحها، والقائلون بالرأي البانتوميمي كثيرون بين العلماء.

ومن الامور التي يسعى العلماء الى درسها مسألة العواطف والانفعالات في القردة، وقد ذكر الاستاذ بريدج الذي سبقت الاشارة اليه في كتاب له عن الغوريلا أن لهذا النوع من القردة أصواتاً خاصة عند الفرح أو عند الغضب [illegible]

(البقية على صفحة ٩٨)

[illegible] في حديقة

للأستاذ نقولا يوسف

... وإذا بالصيف قد أتى بقيظه وسمومه ورمضائه؛ وإذا بالنسمات الجافة الراكدة تكتنف المرء من كل صوب، والبرد آتٍ في النفوس والأمزجة يشارع أثره في تباين الشعوب ومصير الأمم، وإذا بي في هذه الساعة الصافية الصافية من صباح يوم من هذه الأيام القائظة في حديقة وديعة أنيقة لم أطرقها منذ سنة، لا أدري لم حملتني اليها قدماي ولا أي شيطان وسوس الي أن انفرد متفيئاً ظلال أشجارها وأن أكتب هذه السطور التي لا تضر قراءها ولا تنفعهم، وقديماً كتب الناس من الكتب وسودوا من القراطيس ما يصلح لان يكون قنطرة تصل بيننا وبين قفار القمر؛ ألم يصنع التتار من كتب بغداد [illegible] قنطرة عبروا عليها دجلة؟ أليس في دار الكتب البريطانية اليوم من صفوف الكتب ما يزيد طوله عن أربعين ميلا! فان لم يجد البشر ويهتدي معهم بتلك الاكوام المكدسة من الكتب فيتحدثون وينتفعون بما نطلع عليهم به معشر الناشئة بين فترة وأخرى من مقالة أو شبه مقال! لا إنما الكتابة عندي ضرب من «الكيفات» لا أرى فرقا بينه وبين الجلوس اليها في بعض الأحايين وبين الجلوس للهو بتدخين الغليون أو بلعب الشطرنج؛ لكنها «كيف» شيطاني متقلب النزوات غريب الاطوار تهجر أربابه، وهم فئة شاذة من الناس، شهراً أو عدة شهور ثم يهجم على غرة في ساعة لا يحسبون له فيها حسابا كأنه الموت الذي يشبهه السيد المسيح بقوله: «اننا لم نعط لنعرف اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها السارق». وأحسب أننا معشر هذه الفئة لو جلسنا للكتابة في وقت لا يحدده لنا «الشيطان» وعصرنا أدمغتنا ما أخرجت بغث ولا بسمين. فلا غرابة ان سمعنا شاعرنا حافظ ابراهيم يقول «أنا أؤمن بأن لكل شاعر شيطانا لأني أكاد أسمعه يهمس في أذني المعنى وأحياناً يضرب فيغلق علي، وأنا أقيد همساته بيتاً أكتبه في القهوة وآخر أكتبه وأنا بالقطار وآخر وأنا أحادث الأصحاب»! ولا غرابة ان كان معظم ما ينظمه شوقي بعد منتصف الليل وما ينظمه مطران في الصباح وما كان يكتبه المنفلوطي في الفراش!

عدت الى هذه الحديقة بعد سنة أتمت فيها الارض دورة كاملة من دوراتها السرمدية حول الشمس غير شاعرة بمليون ونصف بليون من بشر يخدشون ظهرها ويبنون عليه صروحهم ومدائنهم زاعمين أنها لم تخلق الا لهم ولم تدر حول الشمس الا لأجلهم، وما مثلهم معها غير مثل الذبابة التي وقفت مختالة على قرن الثور وقالت له: يا هذا ان استثقلتني فلا تخش الافضاء لي بذلك فأطير، فأجابها: يا هذه ما شعرت بوجودك حتى يشق علي فراقك! وعدت الى الحديقة فألفيتها كما كانت جميلة زاهرة، ولم تزل طرقها الهندسية موشية البرود وما فتئت مساحاتها السندسية معنية بأزاهيرها ورياحينها، وهذي أشجارها الباسقة ما برحت تزهو بقوامها ورشاقة قدودها، [illegible] بخرطومه، والغربان تنعب كعهدنا في الفضاء الناعس بصوت لا تلتذ له المسامع، وجماعات النحل واليعاسيب تطن وتدمدم لتسري عن نفوسها مشقة العمل المتواصل والنملات النشيطات تسعى في كل ناحية بعزيمة لا تخلق جدتها. كل شيء كما كان لم يتغير كما يتغير الانسان... «ووجه المياه ووجنات الجبال عليها غضون ولكنها غير مسنة، والغابات دائمة الاخضرار وستعود الى شبابها؟ وكذا الزهر في الخلوات سيعود بلا انقطاع الى الجبال مع الموجة التي وهبها البحار. ولكني أنا، تنحني رأسي تحت ثقل الأيام وسأذهب وأفنى تحت هذه الشمس الضاحكة ولن أرجع بعد حين الى العيد، ولا تؤثر عودتي في جموع الناس الغفيرة» (١)

وحيداً أجلس الآن بجوار دغلة من الزهر تكاد تخفيني عن العيون، اذ لم أصحب معي انسانا ولا كتابا. ذلك لان النفس كثيراً ما تشعر بالحاجة الى الانفراد وتحن الى الخلوة، وليس ثمة أجمل من الانفراد في حديقة أو الاختلاء على شاطئ البحر، كلاهما له روعته وجماله، ولا أحسب أن النفس تكسب من مخالطة الناس واقتحام غمار المجتمع قدر ما تكسب من مثل تلك الوحدة التي تقضيها في التفكير الهادئ، والتأمل الصوفي وفي محاسبة النفس عما فعلت وعما ستفعل، وكلنا في حاجة الى ساعة من تلك الساعات الشعرية الصافية التي نناجي فيها أنفسنا ونخالها بعيدين عن المعمعة البشرية المتطاحنة. تلك الساعات الروحية التي استمدت منها أكبر العقول وحياً والهاماً واستعانت بها على توسيع مداركها وسبر أغوارها واتخذت منها مرصداً ترقب منه عجائب الكون وأعمال الانسان. والعزلة كما قيل فيها بحق «جبل عال ترينا قمته الناس صغاراً» أجل وترينا ان هذا المسرح ستتبدل وتتغير معالمه وان حياة أولئك الممثلين الذاهلين الذين يخوضون في رسم مادي مربد الأذى ستنقشع عما قريب لأنها «ظل زائل لا كظل برج أو شجرة يدوم برهة، بل كظل عصفور طائر يطير فلا عصفور ولا ظل»!

في مثل تلك العزلات بين احضان الطبيعة لا نرى ثمة حاجة الى الكتب لانها كثيراً ما تعكر صفاء تلك الخلوة الهادئة وتقطع تيار التأملات؛ بما توحيه الينا من آراء الآخرين وعقائدهم وما تثيره فينا من عواطف وميول تتجاوب مع عواطفهم وميولهم. لقراءة الكتب وقت لا ينسجم مع تلك الاوقات التي تتخذ فيها الطبيعة كتابا مقدساً نطالعه بين التأمل والفكر، ولنا من الطبيعة «دائرة معارف» مشحونة بالعلم والشعر واللاهوت والدين والفن وكل حق يسمو بالنفس الى أعالي الآلهة وينحدر بها الى أعماق التصوف والزهد والتواضع لتخرج الروح صافية والنفس نقية والعقل فسيح الجنبات.

ذكر أحد الهنود عن تاجور شاعر الهند: «رأيته يجلس في الحديقة بلا حراك غائصاً في تأملاته ولا يستفيق من تخيلاته في طبيعة الإله حتى تنقضي ساعتان في كل يوم، وقد كان أبوه المهاريشي كثيراً ما يجلس هناك حتى مطلع اليوم التالي، وفي مرة كان في قارب مهري فغاص في تأملاته أمام جمال الطبيعة ولبث الملاحون ينتظرون ثماني ساعات قبل أن يتم رحلته» (١) وتاجور من عشاق الحدائق يكثر من ذكرها وذكر أزهارها وله ديوان اسمه «البستاني» وهو القائل: «ان المرء ليخيل اليه عند مشاهدة حديقة أنه يرى آنية الجمال وقد صب ما فيها على الارض» وقوله: «انك حينما تنشق الحديقة التي تعجبك بشاشتها انما تلمح جمال نفسك قبل أن تلمح جمال الحديقة» يذكرنا ذلك بقول شاتوبريان من قبل: «ان محاسن الطبيعة انما تكون في قلب المرء ونفسه وان هو يرى الاماكن ويشعر به».

فهل نجد في خير الكتب وأرق الدواوين صوراً للجمال وتخيلا للمحاسن ما يفوق بروعته وأبهته تلك الحقائق الجلية الملموسة معروضة في متحف طبيعي فني لكل امرئ أن يمتع نفسه بعجائبه وبدائعه؟ ان الطبيعة أعظم الفنانين وسيدتهم، عنها ينقل الشعراء والمصورون والموسيقيون والحكماء والانبياء «وكل شيء طبيعي حسن لكنه حينما تتداوله أيدي الناس يفسد» (٢) «ان الطبيعة تكلمنا وتريد أن تعلمنا ولا نزال لجهلنا نحسب الجميل قبيحاً والقبيح جميلاً والخير شراً والشر خيراً» (٣) «انك حين تجلس في ظلال الاشجار في الليل أو في النهار وفي الصيف أو في الشتاء لا يلبث ان يحس قلبك بلذة الاقتراب من سر الحياة العميق الذي يشير اليه هذا الفضاء ببعده ولانهايته» (٤)

فأي حاجة لي بالكتاب مادمت أقرأ في مثل هذا الديوان السماوي! لقد قضيت ستة عشر عاما وانا أسبح في اوقيانوس من كتب شتى وكانت أمواجه تسمو بي تارة الى السماء وتهبط بي تارة أخرى الى الحضيض، أمواج من عقائد شتى وآراء متنافرة ومذاهب متباينة ونظريات مختلفة حتى حنت نفسي الى بر السلامة فلما بلغته رأيتني أقول مع ذلك الفيلسوف «الآن عرفت أني لا أعرف شيئاً» وخرجت من ذلك الخضم الفسيح لأحمل في جعبتي غير ذكريات مردته وعواصفه وأمواجه وغير قليل من الاصداف! «فلا أنا فهمت الحياة كما ينبغي أن أفهم أو سددت نقصاً في تجاربي أو استطعت ان أستغني بظاهر هذا التجريب عن التجريب الشخصي» (٥) وقد طلقت الكتب بعد تلك العشرة الطويلة وكان مثلي معها مثل الرجل الذي طلق امرأته بعد ألفة عشرين سنة قضياها معاً في صفاء فأقبلت عليه تعاتبه وتقول: أبعد عشرة عشرين سنة يا أيها الخائن تفعل ما فعلت ولم آت ذنباً! فأجابها: وهل ذنب أكبر من عشرين سنة قضيتها في حياة لا تتغير!

ولنعد ثانية الى الحديقة لئلا يخرجنا منها تداعي المعاني وشجون الحديث. وكلنا يحب الحدائق، أو على الاصح لا أعرف من يكرهها. ولعل هذا الحب غريزة وصلت الينا بالوراثة عن أسلافنا الاول من بشر أو قرود اذ كانوا يعيشون في عالم كله حدائق وأدغال وبساتين وأحراش، أما في الكتب السماوية فبدأ الحياة الانسانية في حديقة وتنتهي في حديقة أو في جحيم. ففي البدء غرس الله جنة في عدن شرقا ووضع هناك آدم الذي جبله وأنبت الله من الارض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل... وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة (١) في تلك الحديقة الجميلة التي لقبت بالفردوس عاش آدم مع زوجته حواء حتى عصيا أمر الله فطردهما من الحديقة لكنه وعدهما وأولادهما بحديقة أخرى في الآخرة ان هم عملوا الصالحات؛ فلا غرو ان شعر بنو آدم حتى الساعة بحنين الى الحدائق فغرسوها في الطرق وحول المنازل وقضوا فيها أعيادهم وأقاموا فيها الولائم، ولا عجب ان رأينا الحدائق العامة مهبطاً للحزانى والكئيبين والشعراء والمتيمين والفلاسفة وذوي النفوس الحالمة والمجانين، اذا عددنا الجنون بين الفنون فانها يلقى الجميع راحة وعزاء وهدوءا، وفيها يلقى الاطفال مسرحا للعبث والمراح وصيد الحشرات ومطاردة الفراش وتسلق الشجر فيكونون كالطيور البشرية الجميلة المتنقلة على السندس؛ وأما ذوات الأجنحة فانها في الحدائق آمن الاوكار وخير المراتع والمنابر. فالحديقة — كما قال فيها بيكون بحق — «أطهر المسرات البشرية وأعظم المنعشات للروح وبدونها تصبح المباني والقصور أعمالا يدوية ضخمة وسيعرف الانسان ذلك حينما تسير الاجيال نحو الرقي والرقة وقد بات الانسان يرى البناء الفخم في مدة أقل مما ينشئ حديقة جميلة كأن فن الحدائق هو الكمال الأعظم» ولبيكون تصميم جميل لحديقة يتخيلها وفي خياله هذه الصورة لأمنية شعرية حسناء فأخذ يسرد أسماء الازهار التي تنمو في الربيع وتلك التي تنمو في الصيف والشتاء والخريف وأيها عبق الرائحة. وذكر كيف تسير طرقها وممراتها وكرومها العارشة ولم ينس قفصا للعصافير ويضع نافورات للماء ولا غرس أزهار الربيع والبنفسج هنا وهنالك ولا أكمات مزينة بالزعتر البري والقرنفل والكرز والاقحوان والورد الاحمر وعشرات غيرها. وكذلك لاوسكار وايلد رسوم للحدائق تدلنا على تخيل الشعراء للمثل العليا منها وشغفهم بها، ولا تخلو قصة من قصص اوسكار وايلد من وصف لحديقة أو زهرة؛ بل ان له قصصا مسرحها الحدائق مثل قصص «الجبار الاناني» و«البلبل والوردة» و«ميلاد الاميرة» والملك السعيد.

ولو لم يكن في الحديقة غير الازهار لكفاها رونقاً وجمالا، أليست الازهار أشعاراً منثورة على وجه الارض لكي تبث في الخليقة الرقة والحنو والدماثة! وان طاقة من الازهار لأبلغ قصيدة من الشعر الفلسفي العلوي تترنم بها البسيطة. الازهار عنصر سماوي ورمز عجيب وزينة تتحلى بها الحياة، وتتيه بها دلالا، فتارة تتحلى بها ثوبها السندسي الفضفاض، وأخرى تضفر منها أكاليل المجد وطاقات الذكريات، أو قل هي موسيقى العيون الحالمة في تموجاتها الاثيرية سيرا مسكرا تترنح له النفوس طربا. وانظر الى ما استترت الازهار وراءها

(١) مقدمة «جيتانجالي» لتاجور (٢) روسو في «اميل» (٣) مدام ده سيفني (٤) جفرس

(١) التوراة

مؤرخو مصر الاسلامية

ابن إياس

مؤرخ الفتح العثماني

— ٢ —

للاستاذ محمد عبد الله عنان

والحقيقة ان قصور البيان ينتقص كثيراً من قيمة الرواية التي يخلفها لنا ابن اياس عن حوادث الفتح العثماني . كان ابن اياس بحاجة الى بيان كبيان جيبون ليستطيع استرابع الصور التي يقدمها الينا في أثوابها الرائعة ، وليصف لنا فظائع الترك في القاهرة ، وما جنوا على العقول والانفس والاموال والنظم ؛ كما وصف جيبون بقلمه الجبار فظائعهم في قسطنطينية ، وما ارتكبوه فيها يوم افتتاحها من شنيع السفك والانتهاك ، وما جنوا على الحضارة البيزنطية بقية أعظم الحضارات الخالدة . غير ان ابن اياس لم يكن مصوراً بارعاً للحوادث ، ولم يكن بالاخص ناقداً قوي التعليل يقرأ في الحوادث غير نواحيها المادية ولكن كثيراً من الافاضة ، وقليلا من التأمل ، وطرفا من الملاحظة القوية ، تعوض عن هذا النقص في كثير من المواقف ، وتقدم الى الناقد مادة لا بأس بها . ونستطيع بالاخص ان نستخرج من رواية ابن اياس خلال المجتمع المصري في هذا العصر ، وأن نتعرف هذا المجتمع المستتر الطروب في بعض أثوابه الحقيقية ، وأن نقرأ في سلوكه وتصرفاته كثيراً من عواطفه وميوله وبوادر نفسه ، وان نقف على صور شائقة من عاداته وأحواله الاجتماعية . وهذا ماتعرضه رواية الحوادث ذاتها . ولكن لابن اياس فضل في ذلك ، هو انه يعنى في كثير من الاحيان بتدوين بعض أحوال الحياة الخاصة ، وتتبع آثار الحوادث في نفس الشعب وطبقاته الاجتماعية المختلفة ، فنرى في روايته طبقة الامراء والارستوقراطية تتحكم في سائر الطبقات اجتماعياً واقتصادياً، ولاتبحث الاعن تحقيق اهوائها ورفاهيتها عاش الناس أو هلكوا ، ونشهد بوحي القضاة وغيرهم من رجال الدين واضحاً في سياسة السلاطين، كما نشهد اسناد السلاطين في اباحة المصادرة ونهب الارزاق والأموال واصدار ما يحقق اهواءهم من الفتاوي والاحكام ، ونرى الطبقة المتوسطة منكمشة لا تكاد تأخذ بقسط في مجرى الحوادث. أما الطبقة الدنيا أو العامة فنراها صاخبة ثائرة تظهر في طليعة كل اضطراب، ولكنها كعادتها تهدأ وتختفي أمام القوة. ويتبع ابن اياس حركات العامة بصفة خاصة فيصف سلوكهم وزعامتهم وعواطفهم من غضب ورضى ومرح، وا كتئاب في لغة عامية كثيراً ما تثير الابتسام .

أما نظم السياسة والحكم والتشريع والادارة، فيعرضها ابن اياس في سياق روايته خير عرض ، ويشرح لنا كيف كان يلي السلطان العرش ، ويباشر الحكم بنفسه أو على يد خاصته وامرائه. وكان نظام البلاط والحكومة يومئذ من أغرب النظم الملوكية التي عرفت ، يمتزج فيه التشريع والتنفيذ والقضاء وسلطات الحرب والمالية كلها في صعيد واحد ، وكانت مناصب القضاء الاعلى وهي [illegible]

مناصب الدولة ، ويلحق بها منصب المحتسب العام. ولم تكن ثمة وزارة وانما كانت الهيئة التنفيذية مزيجاً من عدة مناصب كبرى علاها الأمير الكبير ، وأمير المجلس ، والامير اخور ؛ والامير الداوادار الكبير ، والاستادار ، وكاشف الكشاف وأمير السلاح (١) . وكان اختصاص هذه الوظائف يتقلب ويختلف باختلاف السلاطين . وتتبع ابن اياس هذه التقلبات بعناية ، ويذكر اسماء القضاة والوزراء والامراء والنواب وغيرهم من كبراء الدولة في كل حكم . وترى مما يذكر الى أي حد كانت دولة المماليك الشراكسة تمعن في المركزية والاستئثار بالسلطات فلم يكن بيد المصريين من مناصب الدولة سوى القضاء في الغالب . وترى كيف كانت المناصب سلعة تباع وتشترى ويتجر فيها السلطان والامراء والقضاة ، وكيف كانت الحقوق والاموال ، بل الارواح في كثير من الاحيان، معلقة على العسف والتحكم والهوى .

ويستعمل ابن اياس في رواية الحوادث والاوامر العامة لغة الدواوين أو اللغة الرسمية ، كما انه يستعمل العبارات والاساليب التي كانت سائدة في ذلك العصر في التعبير عن كثير من شؤون الحياة الاجتماعية وفي تصوير كثير من العادات والاحوال . وهذا وجه طريف في روايته، فهو لا يلجأ الى أسلوبه وعباراته الخاصة حيثما كانت هنالك لغة رسمية أو عبارات ذائعة متداولة. فنراه مثلا يتحدث دائماً عما « يرسم » السلطان من الاوامر ، وعمن « يرسم » بشنقهم أو توسيطهم من الكبراء أو العامة ، وعمن يقضي باقامتهم في الترسيم (الاعتقال أو الحجز) لديون أو جرائم ، ويذكر في مواضع كثيرة كيف كان السلطان أو الوالي أو المحتسب يشهر في القاهرة « المناداة بالامان والاطمئنان ، والبيع والشراء » كلما حدثت فتنة أو سرى الى الناس جزع أو انزعاج، ويورد الاوامر والنداءات في ذلك وغيره بألفاظها الرسمية، وكيف كان ينذر المخالفون دائماً « بالشنق بلا معاودة » . كذلك يصف لنا حياة البلاط والمواكب السلطانية وغيرها من المواكب العامة ، وكيف

كان السلطان يشق القاهرة « فتفرش له الشقق الحرير في الطريق ، وترتفع له الأصوات بالدعاء والنصر ، وتنطلق الناس بالزغاريد من الطيقان » ويشير دائماً الى شؤون العصر وعاداته الاجتماعية فيصف الحفلات والاعراس والجنائز الشهيرة ، في عبارات واحدة دائماً كقوله عن حفلة زواج شهيرة: « فكان هذا العرس من الاعراس الحافلة ، قيل اجتمع فيه من المغنيات خمس وعشرون رئيسة ، ومدوا فيه اسمطة حافلة ، من الاطعمة الفاخرة، وصنعوا فيه شوءا مزمزة بين وشامات وكان من المهمات المشهورة » . وهكذا . وهي لغة العصر الاجتماعية يوردها ابن اياس دائماً في مواطنها الى جانب اللغة الرسمية . ويصف ابن اياس ايضا الخلع الملوكية ، وثياب الامراء ، والقضاة والجند، والخاصة والعامة وما يعتورها من تحرير وتغيير؛ كذلك يصف التقلبات الاقتصادية من غلاء ورخاء وتغييرات النقد، وآثارها في المعاملات . وعلى الجملة فانه يصور لنا في سياق روايته مجتمع عصره من حيث الخلال والعادات ، والميول والاهواء ، تصويرا قويا شائقاً :

ويعنى ابن اياس عناية خاصة بتدوين أخبار النيل وخصوصاً في عصره ، فيذكر تقلباته وأرقام زيادته ونقصه وحفلات وفائه . كذلك لايفوته أن يدون الظواهر الطبيعية الشهيرة من كسوف وخسوف وصواعق وزلازل . وابن اياس جغرافي كما هو مؤرخ. وله في الجغرافيا مؤلف خاص هو « نشق الازهار » يمزج فيه التاريخ بالجغرافيا، ويتحدث فيه كما يقول في مقدمته عن « عجائب مصر وأعمالها وما صنعت الحكماء فيها من الطلسمات المحكمة ، وذكرت فيها طرفا يسيراً من سير ملوكها القدماء وما صنعوا من الابنية المحكمة في مصر وغيرها من البلاد ، وذكرت طرفاً يسيراً من أخبار النيل والاهرام وعجائب البلاد التي من أعمال مصر ، وخططها وأقطارها وغير ذلك من العجائب الغريبة والاخبار العجيبة . وقد ابتدأت فيه بذكر طرف من أخبار الفلك وعلم الهيأة » . ويتناول ابن اياس في هذا السفر بلاد المغرب وأخبارها وشهرتها ، والواحات والآثار المصرية وما تردد التواريخ القديمة في شأنها من أساطير وخرافات . ويتحدث عن خراج مصر وأنواعه وتقلباته نقلا عن ابن عبد الحكم وابن وصيف شاه ، وهو لايأتي في كل ذلك بجديد ، ولايعنى بتحقيق أو تمحيص ، بل يفيض في الاساطير والروايات الغريبة جزافا . غير انه يفرد للنيل وتقلباته وغرائبه بحثا ضافياً ، ويعنى بتدوين زيادته ونقصه من سنة ٢٠ هـ الى سنة ٩٢٠ هـ ، معتمداً في العصور الاولى على ابن عبد الحكم بوجه خاص .

الفتح العثماني

كانت حوادث الفتح العثماني آخر مادون قلم ابن اياس؛ فهو يصل في روايته حتى خاتمة سنة ٩٢٨ هـ . ونحن نعرف ان المؤرخ توفي بعدئذ بقليل في العام التالي او الذي يليه . ورواية ابن اياس عن حوادث الفتح العثماني هي كما قدمنا أهم وأنفس ماقي أثره ، وان كان بيانه لم يسبغ عليها كل ما يجب من وضوح وقوة . فهو يترك لنا عن هذه الحوادث الشهيرة الحاسمة في تاريخ مصر وتاريخ الاسلام [illegible]

بربطها ، بل يدونها مرسلة كما وقعت [..] آثارها الحسية من رأى وسمع ، وما كان [..] ان يجهد أو يكثر التعليق في انقلاب مفاجئ [..] مصر لحوادثه السريعة المدهشة وقف [..] ردحاً بين التصديق والتكذيب ، والارجاء [..]

ويبدو أثر هذه الدهشة واضحاً في أول [..] تبدو من المؤرخ في ذكر النكبة اذ يقول [..] يوم السبت سادس عشر شعبان أشيع خبر هذه [..] العظيمة التي طمت وعمت وزلزلت لها الارض [..] ولا غرو فقد خرج السلطان الغوري الى [..] الشام ، قاصية الحدود المصرية بجيشه لـ[..] عادية الغزاة عن مصر فكانت « مرج دابق » قبراً له وقبراً لحريات مصر . يقول المؤرخ [..] ملك الاشرف الغوري في لمح البصر فكأنه [..] فسبحان من لا يزول ملكه » . ويفيض [..] الواقعة الهائلة التي نشبت بين الغزاة وبين الـ[..] المصري في « مرج دابق » في الخامس [..] من شهر رجب سنة ٩٢٢ هـ ، وما أوله [..] بعسكر مصر من سفك ونهب » . ويصف [..] النكبة في القاهرة وكيف « قام نعي السلطان [..] ذلك اليوم ونعي الأمراء والأعيان الذين [..] وصار في كل حارة وزقاق وشارع من الناس صراخ وبكاء ... ورجت القاهرة وضجت [..] واضطربت الاحوال وكثر القيل والقال » . [..] يقف المؤرخ قليلا ليصف الغوري وخلاله [..] مثالبه ومآثره ، وينظم في ذلك قوله :

طالعت تاريخ الملوك فلم أرى ... فيما سمعت حوادثاً مما جرى
لازالت الأيام يبدو فعلها ... بعجائب وغرائب بين الورى
لكن هذي وقعة ما مثلها ... سبقت لسلطان ولا [..]
والأشرف الغوري كان مليكنا ... لكنه قد جار فينا وافترى
أعماله ردت عليه بما جنى ... والدهر جازاه بأمر قدرا

ويختتم ابن اياس حديثه عن الغوري و[..] عصره وأعماله بإيراد زجل طويل مؤثر لـ[..] بدر الدين الزيتوني ، وهو من أشهر أدباء [..] العصر ، وفيه يصف النكبة ويرثي الغوري في [..] مبكية نقتبس منها ما يأتي :

غربت شمس دولة الغوري ... وابن عثمان نجمو طلع ساير
وبهذا رب السما قد حكم ... والفلك دار ولم يزل داير

***

والعجايب في قتلة الغوري ... راح برجلو القشلاق خاطر
وحسبنا كل الحساب الا ... ماجرى لو ياهر الخاطر
دمعة العين من على الغوري ... من دماها تجري لجري [..]
ارتجي في الناس من اساعدني ... من صباحي حتى المسا للـ[..]
كان عليه ترقب زمان ملكه ... [illegible]

ذي العساكر شبهتها روضه ... فيها أغصان فرسان عليها زهور
واللبوس من فوق الحديد تحكي ... ورد أحمر بين الرياض منثور
والأمارة تحكي شجر مثمر ... في رياض نشروا غدا عاطر
والمدافع ترمي سفرجل كبار ... ول رمان يحكي من الفحول فاخر
كم أسلي قلبي على الغوري ... وأقول ياقلب أتفكر
كل حادث بأمر القديم راحل ... والاقامة للأول الآخر

***

يالذي جا يسمع عقود نظمه ... خذ وحرر عنو بديع نقلوا
وان أتى لك من يطلب التاريخ ... والوقائع عن الملوك قلو
غربت شمس دولة الغوري ... وابن عثمان نجمو طلع ساير
وبهذا رب السما قد حكم ... والفلك دار ولم يزل داير

ويتتبع ابن اياس حركات الغزاة بافاضة منذ « مرج دابق » حتى قدومهم الى القاهرة في أواخر ذي الحجة سنة ٩٢٢ هـ . ويصف اهبة السلطان طومان باي ، لمقاومة الفاتح وحماسته ويذوه « بهمته العالية » في اعداد وسائل الدفاع ، ويجيد شرح الوقائع الهائلة التي نشبت متعاقبة بين الجيش التركي وعلى رأسه سليم الاول ، وبين الجيش المصري وعلى رأسه طومان باي والمماليك ، وكيف عبس القدر لمصر وجيشها ، فهزم طومان باي مراراً في انحاء القاهرة وضواحيها ، ولكنه استمر في دفاعه جلداً مستقتلا حتى انفض عنه معظم انصاره وجنده ففر الى الصعيد يجمع هنالك اشتات جيشه واهباته . وانقض الغزاة البرابرة على القاهرة كالضواري المفترسة فاوقعوا في سكانها السفك الذريع ، وامعنوا في الآمنين قتلا وعيثا وهتكا ونهبا ، ودامت هذه المذبحة الهائلة اياما أربعة من ثامن المحرم سنة ٢٣ . ويصفها ابن اياس « بالمصيبة العظمى التي لم يسمع بمثلها فيما تقدم من الزمان » ويقول : « ان الجثث كانت مرمية في الطرقات من باب زويلة الى الرميلة ، ومن الرميلة الى الصليبة ، الى قناطر السباع ، الى الناصرية الى مصر العتيقة » ويقدر القتلى باكثر من عشرة آلاف ، ويقدر من قتل من المماليك فقط بثمانمائة ولكن هذا التقدير متواضع جداً ، ويقدر البعض ضحايا هذه الجريمة الشائنة بخمسة وعشرين ألفا . ولم تمض أسابيع قلائل على ذلك حتى أمر سليم الاول باعدام الامراء المماليك وكان قد احتال عليهم ووعدهم بالأمان حتى ظهروا ، واعدم أربعة وخمسون اميرا وقائدا ، وقبض على نسائهم وفرض عليهن الغرامات الفادحة . ثم كانت الموقعة الاخيرة والفاصلة في السادس من ربيع الاول بين الغزاة ، وجيش طومان باي ، فان هذا الامير الجليل الشجاع عاد بقواته على مقربة من الجيزة يحاول مرة أخرى انقاذ الوطن من براثن الوندال ، ولكن القدر [..]

كل أمل في انقاذ حريات مصر واستقلالها ، وظفر الفاتح بعد ذلك بطومان باي ، وأمر باعدامه ، فشنق على باب زويلة أمام عيني ذلك الشعب الذي كان مليكه قبل ذلك بأشهر قلائل ، والذي أحبه وقدر خلاله . ويرثيه المؤرخ في قوله : « صرخت الناس عليه صرخة عظيمة ، وكثر عليه الحزن والاسف .. وكان شجاعاً بطلا تصدى لقتال ابن عثمان وثبت وقت الحرب بنفسه ، وفتك في عسكر ابن عثمان وقتل منهم ما لا يحصى ، ووقع منه في الحرب أمور لم تقع من الابطال المتأخرة ... وقاسى شدائد ومحنا وحروبا وشرورا وهجاجا .. ولم يسمع بمثل هذه الواقعة فيما تقدم من الزمان ان سلطان مصر شنق على باب زويلة قط ، ولم يعهد مثل هذا :

لهفي على سلطان مصر كيف قد ... ولى وزال كأنه لن يذكرا »

ولبث سليم الاول في القاهرة زهاء ثمانية أشهر ، يذيق وجنده المصريين ، أشنع ألوان الظلم والمصادرة ويجمع من تراث مصر وثروتها الفنية كل ما وصلت اليه يده ، ويخرب المساجد والآثار الخالدة لينتزع منها نفائسها الفنية ويبعث بها الى قسطنطينية ، ويقبض على أكابر مصر وزعمائها ، وعلمائها ، ورجال المهن والفنون فيها ومهرة الصناع والعمال ، ويحشدهم اكداساً في السفن ويبعث بهم الى قسطنطينية ، وكان في مقدمة هؤلاء المتوكل على الله آخر خلفاء بني العباس بمصر وأفراد أسرته ، وجماعة كبيرة من الامراء والقواد والقضاة . وكان الفاتح يرمي بذلك الى غرضين: الاول تجريد مصر من أكابرها وزعمائها ليحطم بذلك عصبيتها ، ويقتل قواها المعنوية ، والثاني نقل تراث مصر الفني والفكري والصناعي الى قسطنطينية . ويقول ابن اياس في ذلك : « وكانت هذه الواقعة من أبشع الوقائع المنكرة التي لم يقع لأهل مصر قط مثلها » ويعقد فصلا خاصاً يذكر فيه اسماء كل من نفي الى قسطنطينية من أكابر مصر واعيانها ومفكريها وفنانيها ، ويختتم هذه الوقائع كلها بقصيدة طويلة من نظمه هذا مطلعها :

نوحوا على مصر لأمر قد جرى ... من حادث عمت مصيبته الورى
زالت عساكرها من الاتراك في ... غمض العيون كأنها سنة الكرى

ويفيض المؤرخ في أعمال الفاتح وجوره ، وما أصاب شعب مصر من بطشه وعسفه حتى مغادرته مصر ، ثم يتتبع اخباره بعد ذلك حتى وفاته عام ست وعشرين وتسعمائة ، ويترجمه بهذه المناسبة ويرثيه بأبيات من نظمه . وهنا تستوقف النظر اشارة بدرت من المؤلف، فهو يحيل القاريء فيما ارتكبه سليم الاول في مصر، الى كتاب له يسميه بدائع الزهور في وقائع الدهور ، وذلك في قوله : « ومن أراد أن ينظر ما وقع منه بالديار المصرية فلينظر الى الجزء الخامس من تاريخنا « بدائع الزهور في وقائع الدهور » (ج ٣ ص ٢٣٤) ووجه النظر هنا هو أن مؤلف ابن اياس في تاريخ

بهذا الاسم أي « بدائع الزهور في وقائع الدهور » فهل تكون هذه التسمية خطأ ، وهل يكون « بدائع الزهور » هذا مؤلفاً آخر لابن اياس غير الذي وقع في يدنا وعرف بهذا الاسم ؟ يلوح لنا ان نعم ، وان « بدائع الزهور » الذي يشير اليه المؤرخ انما هو مؤلف آخر له ، أكثر شرحاً وافاضة .

ومن الغريب ان ابن اياس يبدي في عواطفه نحو الفاتحين ترددا واضطرابا ، فبينما يحمل على سليم الثاني ، ويعدد جرائمه ومثالبه في حق وطنه اذا به يلقبه بالملك المظفر ؛ ويترحم عليه حين يذكر نبأ وفاته ، ويدعو بالنصر لولده وخلفه سليمان . ومن الصعب أن نضبط عواطف المؤرخ في هذا الموقف ، وفي كثير غيره ، ومن الصعب أيضا أن نعرف حقيقة المؤثرات التي ربما دفعت قلم المؤرخ بما قد يخالف حقيقة عواطفه ، فقد كان ابن اياس يدون روايته في عهد اضطراب وفتنة ، وربما كان هذا التردد بين المديح والذم نوعا من حرية التقدير عند ابن اياس ، فهو مثلا لا يحجم عن الحملة على مواطنيه ووصفهم بأنهم « ليس لهم عقول يصدقون بالمحالات الباطلة » .

هذه هي رواية ابن اياس عن حوادث الفتح العثماني ، وهي وثيقة تستمد نفاستها ، رغم ضعف بيانها ، من المعاصرة والمشاهدة . بيد انه يجب أن لا نبالغ في مدى هذه المشاهدة ، فان ابن اياس لم يكن جنديا يخترق الصفوف ولم يكن من رجال الدولة أو القادة . والظاهر أيضاً انه كان قليل الطواف والتنقل في تلك الايام العصيبة التي دون حوادثها ، فهو مثلا لم يحاول ان يرى سليم الاول رغم اقامته في القاهرة عدة اشهر ، وهو لذلك يعتمد في وصف شخصه على صديق له رآه . غير ان ابن اياس كان أديباً ومفكراً من اعلام عصره ، وكان له أن يتصل بأكابر عصره ؛ وكان في وسعه التحرى من المصادر والجهات المطلعة، وكان يشهد بعينه كثيرا من المناظر والآثار المادية للحوادث ، ومن ثم كانت أهمية روايته ونفاستها. بل ان المؤرخ لا يملك نفسه ان يهتف لنفسه في خاتمة مؤلفه ، وان يلقب نفسه بانه « وقع له فيه من المحاسن ما لم يقع لغيره من المؤرخين » وان :

تاريخنا بهجة المجالس ... يطرب من لفظه المجالس
سماعه للورى سرور ... يشرح صدراً لكل عابس »

أما نحن فنرى في رواية ابن اياس، ومايشرحه من حوادث الفتح العثماني وفي الآلام المروعة التي عانتها مصر مدى قرون ثلاثة من الحكم التركي الدموي الغاشم، درساً قومياً خالداً يجب أن يبقى الى الابد هاديا لنا في فهم عقلية هذا الشعب الذي يرد اليوم الى هضابه الاولى ، ضعيفاً ، فقيراً ؛ نصف متحضر كما نشأ، وفي تقدير مجده الذي لم يقم كمجد الوندال والهون الاعلى اجتياح الشعوب والمدنيات الزاهرة .

محمد عبد الله عنان

عاطفة المرأة

على شاطيء الصحراء السحيقة المترامية — وفوق رمالها البنفسجية الساكنة التي تتألق تحت اشعة شمس الغروب الذهبية — وعند سفح الجبل الرمادي المنحدر — وتحت ظلاله السوداء الممتدة نحو المدينة الخالدة — تخفي شجرة السوسن تحت فروعها المنتشرة وأوراقها البيضاء من الرمال المتعلقة بها قبراً أبيض ناصعا محفوراً على صفحته المرمرية بحروف سوداء اسم رقيق يردده كل من يقرؤه بزفرات حارة يترقرق الدمع معها ويقول « واحسرتاه على شبابها الغض الرطب الذي ذوى سريعاً ولم تبلغ التاسعة عشر عمراً » .

نعم واحسرتاه عليها — فقد اقتطفها الموت وهي زهرة لم تتفتح — واذبلتها الرياح العاصفة قبل أن ينتشر اريجها العطري في روضة الحياة الناضرة — وتوسدت فراش الثرى مبكرة وهي في الربيع من عمرها قبل أن تكمل انشودة الحياة التي كانت تغردها فوق افنان العالم وقبل أن تأتي على النغمة الاخيرة منها — كالعصفور الصغير الذي يضع عنقه تحت جناحه حين ينام — نامت هي أيضاً ولكن سريعاً قبل المساء .

نعم ماتت وانطفأ ذلك النور اللطيف الذي كان يوقد تلك النفس الضاحكة اللاعبة التي تولت سعادتي زمناً أبى الدهر الا أن يكون قصيراً .

لا يمكن أن يخفف حرقتي عليك طول البعد عنك — ولايقلل الزمن من هذه الذكرى من نفسي — فالدهر الذي يمحو كل شيء فوق الارض لايمكنه أن يمحو آثار الحب الذي حفر في القلب — فكلما حييت اقتربت منك بفكري وروحي ونفسي — فذكراك تزهو وتلمع كلما زادت بعداً عني .

أنا لا أدري اذا كنت تسمعين صوتي المختنق وانت تحت هذه الصخرة البيضاء التي تحجبك عني وتحول بيني وبينك — وليت شعري هل تشعرين بوجودي وأنا أرنو الى الحروف التي تتوج باسمك المقدس المحفور على لوحة قبرك العمودية ليدل على موضع رفاتك — ولكن مثواك الحقيقي هو قلبي ففيه دفنت جميعك وفيه هيكل حبك السرمدي .

أراك وحدي في هذا القفر الموحش القبض — في هذه الصحراء الصامتة الساكنة التي لايتحرك فيها شيء غير قلبي الخافق ولايسمع فيها صوت غير انفاسي المترددة — أراك كما زعمت في نفسي التي لا يفنى فيها شيء .

قد سأظل موتك على وجهي الذي طبعت عليه صورة الألم — وعلى شبابي الذي نضب منه ماء السرور والسعادة — وصعدت الى قلبي تلك الدمعة الحارة التي تسقط سراً على ذكراك فتذكيها وتجددها

الجيزة — احمد زكريا يس



بدائع الفن القديم — صورة سيدة للمصور جان مابيس وقد عرضت للبيع يوم ٣ يوليو الجاري ويعتبر جان مابيس أول فنان جعل التصوير الفلمنكى يتأثر بطرائق مصورى ايطاليا العظام فى عهد الاحياء الأوربى





فى سجون النساء بالمانيا — امرأة مسجونة فى احدي سجون برلين تلاعب طفلها الرضيع الذى وضعته فى السجن وقد هيأت لها السلطات كل عناية وزودتها بجميع ما احتاجت اليه عند وضعها وقدمت ادارة السجن لعباً لتسليته

السنيور موسوليني فى لباس الفاشست المدني وهو يفتتح الطريق من روما الى أوستيا ويبلغ طوله ثلاثة عشر ميلا وستكون سرعة السيارات على هذه الطريق غير محدودة



مستر رامسى ما كدونالد رئيس الوزارة البريطانية فى لباس طيار يتلقى بعض مبادىء عن فن الطيران وذلك بعد توليه رياسة رحلته بالطيارة من لوسيموث الى لندن



مسز كوربيت أشى الإيطالية [illegible] الخامس والعشرين لاتحاد النساء الدولى الذى عقد فى برلين منذ أيام قلائل [illegible] خطاب الافتتاح وقد ألقته فى ثلاث لغات ويرى القراء الى يسارها مندوبة [illegible] مس سترلنج



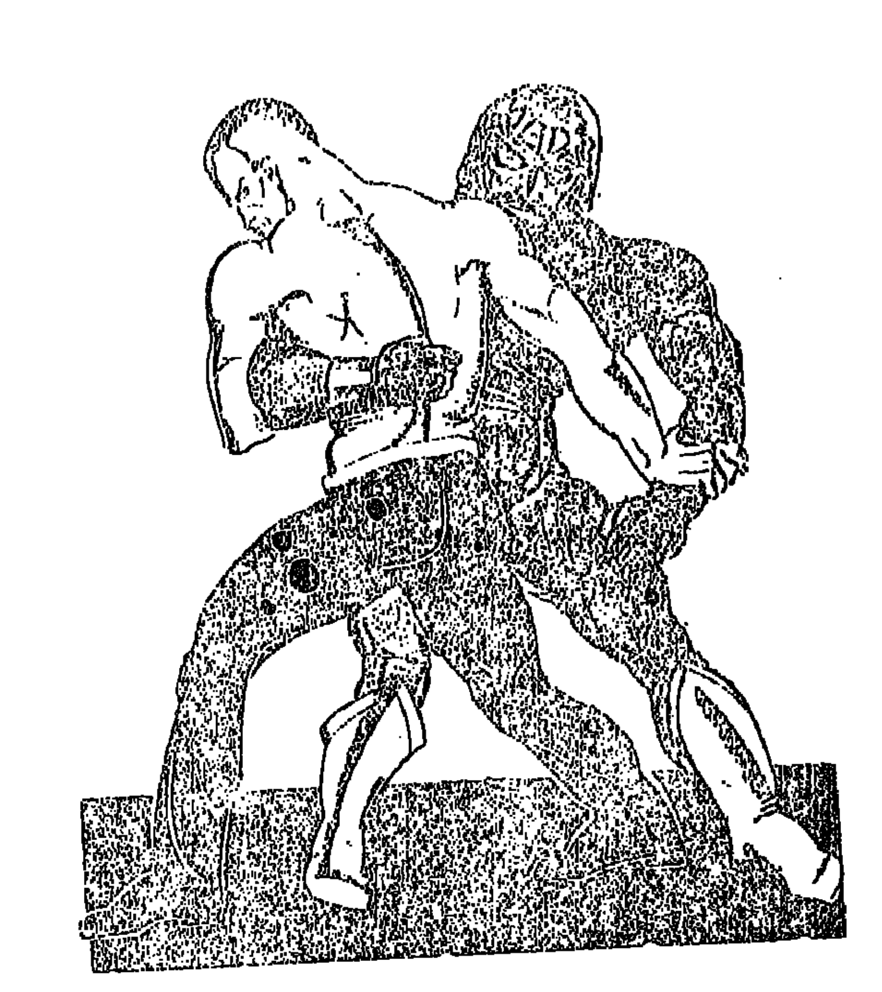
ميشائيل ملك رومانيا الطفل يستعرض أمامه وحدات الجيش فى الاحتفال بالذكري العاشرة لاحياء رومانيا العظيمة ويري الملك الى الوسط والي يمينه ابن عمه البرنس الكسندر ووراءه من اليسار الى اليمين الملكة ماري والبرنسس هيلين وملكة اليونان السابقة

التربية فى السجون الالمانية — فصل من المسجونات من النساء يتلقين درساً فى الايطالية ويبدين اقبالا شديدا على تفهم ما تلقيه عليهن المعلمة. وفى سجون النساء الألمانية ليس للرجال أى علاقة بها مطلقاً فجميع موظفيها من النساء ويبذل المشرفون على السجون فى المانيا كل عناية لتهذيب المرأة اعتقادا بان العلم وحده هو الكفيل بمحو الجريمة



صورة الكولونيل بروك حين كان صبيا وهو الأخ الأكبر لراجا بروك سرواك ومعه نواب مورشيد اباد بريشة جون زوفانى . وقد عرضت للبيع فى أواخر الشهر الماضى وقد حازت هذه الصورة شهرة فائقة فى الدوائر الفنية

السياسة الخارجية مصورة



الاشتراكية والسلام

عراك عنيف بين مارس (اله الحرب) والاشتراكية فلمن يكون الظفر ؟

(عن فوتينكراكر — امستردام)



بعد الانتخابات الانجليزية

لقد تغير السائق، فقط، ولكن الركاب هم لم يتغيروا !!

(عن البرافدا — موسكو)

تدبير المال وانفاقه

التدبير هو وسيلة للانفاق !!

انما تدوم الحياة الراقية ، وتتقدم ، وتتجدد وتروج بالتدبير والتوفير . كالشجرة لا تنمو ولا تكبر ولا تمتد وتطاول فروعها ، ما لم تكن في حال الصغر قد ثابرت وصبرت على تعمير خزانتها ، وملء وعائها ، فجمعت في عنفوان شبابها ، من الزاد ما أوصلها الى العظمة والكبر . فمن نبات لين رخو نحيف ، لا يكاد يعلو على صعيد الارض ، الى شجيرة ، فشجرة ذات أفنان ، ذات ظل وأثمار .

وهكذا الانسان !! لكي يضمن حياته غداً ؛ ويضمن رقيه ورواجه ، يجب أن يعرف ما هو الادخار ، وما التدبير والاقتصاد !! فان عرف ذلك وتعود أن يمسك على يده ، وأن يحكم نفسه ، ويكبح جماح هواه ، فقد بنى صرح مستقبله .

من الخير الحاضر والمال الراهن ، يجب على الانسان أن يبقى كمية منتظرة في المستقبل الغيب !! يعطف عليها اذا لم يجد عاطفاً ؛ ويلجأ اليها اذا لم يجد ملجأ ، يوم يطرأ عليه ما ليس في الحسبان . فيصبح عاطلا ، أو عاجزاً عن الكسب والعمل .

ان المال الراهن هو العوض عن الحياة الذاهبة !!! فانظر الى حياتك السابقة ، الى ما مضى من عمرك . وانظر الى ما في يدك ، فان لم تجد هذا يضارع ذاك أو يرجحه ، فاعلم أنك قد أسرفت في حياتك . لان الكسب لا يساوي الخسارة !!!

ولكنها خسارة في الحياة !! فاجتهد أن تعوضها ، والا فقد ذهبت حياتك سدى !!! وكلما كان شيء في يدك ، كان هو اللهو ، هو السلوان ؛ هو العزاء عن الحياة الذاهبة !!! فاجتهد اذن أن تأخذ العوض وليكن هذا العوض عظيماً !! عظيماً بقدر الحياة !!!

التدبير هو نور الحياة المقدس !! الذي يجب أن يبقى ساطعاً !!! ولا يجوز أن يطفأ هذا النور فيبقى العالم في ظلام !!! يجب أن نغرس حبه في نفوس أبنائنا . حتى يزداد سطوعاً ولمعاناً على مر الايام !! يجب أن ننشر هذا النور في كل الانحاء ، وان نتعاون على ازدياده .

يجب أن يختلس الانسان من شهواته شيئاً من المال ، فان فعل فقد كتبت له يد في حفظ هذا النور : وكان جديراً بأن يكون من فاعلي الخير بالانسانية . لانه بالتدبير انما يضيف شيئاً على ثروة البشر !!!

يعلم هذا كثير من الناس ، وينتصرون له ، وقديماً سمعنا بأن القرش الابيض ينفع في اليوم الاسود !! ولكن كثيراً غيرهم يعارضون ، يحتقرون الادخار ، وأصحاب الادخار ، ويصمونهم بالبخل والشح . ولكن شتان ! شتان بين هؤلاء وهؤلاء !!!

ان أصحاب التبذير يفتخرون بأنهم يصرفون أموالهم ، يأكلون ويشربون ؛ ويلبسون ويسمعون ، ويلهون [illegible]

ان الانفاق يكون دائماً لجانب شخص المنفق ، هو صاحب المال ، ولكنه لا يكون الا لمصلحته !! فمن الانفاق مالا يجني من ورائه الا منفعة وقتية ، قد يعقبها الاسف والندم !!!

ومن الانفاق ما يأتي بأعم نفع ، وخير عائد ، فيكون المنفق كصاحب البذر الطيب : ينمو ويلقي بذره ، ويأتي بأبرك الثمرات . وهذا الانفاق هو انفاق صاحب التدبير .

انظر الى هذا المدبر ، المقتصد ؛ المدخر ، الذي تسميه بخيلا ، وانظر الى النفع العميم الذي يتساقط على الامة من تدبيره وبخله !!!

انه يجمع المال ويكدسه ، وعوضاً عن أن يدفنه فانه يستثمره في تجارة ، أو في مصنع أو في عمل ، ليزداد ويربو !! ياله من بخيل شحيح !! يا من قابض ممسك !!

ولكن أنظار !!! أتدري كيف يربو هذا المال ويثمر ؟؟؟ انه يستثمره في عمل من الاعمال ، اقرضه لشركة من الشركات !! انشأت به الكك الحديد !! وأقامت به المعامل والمصانع ! والمتاجر ! ومدت المواسير والاسلاك توزع على الناس ماء ونوراً !!!

أتدري أنه بذلك قد عمر البلاد ؟؟؟ وحول ماله الى عروض ومتاجر تنفع الناس ؟؟ والى عمل وحركة تقضي على كثير من البطالة والكسل ؛ وأخيراً ألا تدري أنه بذلك قد فتح بيوتاً ! وأحيا نفوساً ! وحفظ كيان جماعات وأسر !

ما هو المال الذي انفق في خير الوجوه ؟ أهو المال الذي أنفقته ملء كفك ، تبذره ذات اليمين وذات الشمال ! لا تشعر به الامة ، ولا يحس به البشر ؟ ولا يبقى لك منه الا الحسرة والندامة ! أم هو ذلك المال الممسوك ، الذي يزداد ويربو ويكون خير عون لصاحبه اذا أحوجته الاعوان ! وخير مغنم للامة ، يزيد في خيرها ويكثر من برها ويتنزل عليها خيراً وبركة ؟؟

هذا هو البذر الطيب . يغرس في الحياة فيعمرها ويخرج شجرة طيبة تظلل العباد ! وتكون لهم خير عماد !!!

أليس التدبير اذن هو خير وسيلة للانفاق ؟!!

(عن الفرنسية)

الامراض العصبية

الامراض العصبية تشفى شفاء تاما باستعمال البلورف خصوصا التشنج العصبي والآلام والكزازات وكافة الحالات العصبية : الارق وقلة النوم والطمطمة الخ .

المستودع العمومي مخزن ادوية تجار بشارع محمد علي بالاسكندرية وفي مصر شارع [illegible]

تربية الدواجن في مصر

اطلعت على النبذة القيمة التي كتبها الاستاذ (زيادي) عن موضوع (تربية الدجاج في مصر) وأسباب اهمال هذه التربية في بلادنا مع أنها ربما كانت في يوم ما من أهم مواردنا الزراعية كما في كثير من بلدان العالم . فراقني هذا البحث الطريف وشكرت الكاتب هذه العواطف الشريفة التي دفعته لدعوة هواة تربية الدجاج الى تأليف ناد مصري يعمل على تشجيع تربية الدجاج وتحسين نوعه واستكثار العتر الجيدة منه حتى يصل بفضل ذلك الى درجة تليق بمركز بلادنا الزراعية .

وانه لشرف عظيم أن تتاح لي فرصة ثمينة كهذه فأكتب قليلا عن هذا الموضوع الجليل فأكون بذلك قد قمت ببعض ما يحتمه الواجب ، ولتكن كتابتي في هذا المقام كمقدمة لمقالات تالية تتناول البحث تباعا لأهم النقط والملاحظات لموضوع التربية المذكورة .

فليس من شك في أن اقتناء الطيور الداجنة عامة والدجاج منها بنوع خاص حرفة سهلة بل هي بقدر سهولتها مفيدة ومنتجة اذا اتبعت فيها حكمة وعناية وسيرت على نهج مطابق لأصول العلم والاقتصاد . وما من ريبة في أن تربية الطيور لا تقل أهمية عن فلاحة البساتين وتربية النحل وغيرها من الفنون الزراعية ! فلم لا يوجه الناس اليها قسطاً من عنايتهم لتتبوأ مكانة نرى أنفسنا في أشد الحاجة اليها ؟ واني أعتقد أن سبب هذا التأخر بل الاعراض هو جهل الشعب بطرق التربية الحديثة وعدم علمهم بنتيجة ما وصلت اليه هذه التربية في كثير من البلدان رقياً وانتاجا بفضل ما بها من الخبيرين .

ولقد يظن الكثيرون أن القيام بعمل كهذا يتطلب أموالا باهظة . ولكنهم على خطأ عظيم في ظنهم ، اذ يمكن كل واحد — حتى من صغار المزارعين — أن يقتني عدداً من الدجاج أو أفراخها أو أي نوع من الدواجن الاخرى (كالبط والاوز) وتربيتها في فناء بيته أو حقله أو حديقته بكلفة قليلة فتنمو وتتكاثر وتدر عليه من بيضها ونتاجها خيراً كثيراً كما أنه ينتفع ببرازها في تسميد محصولاته ، اذ لهذا البراز فائدة سمادية عظيمة .

ولسوف يرى هذا المنتج أن ما بدأ به عمله ، ولو أنه قليل ، أصبح مورداً عظيما للثروة فينسج على منواله غيره فيكثر المربون ويزيد الانتاج ويصبح لربحهم أثر ظاهر في ثروة البلاد .

والآن وقد أخذ تعداد البلاد في التزايد مما استنهض همة الحكومة في العمل على توسيع نطاق الاراضي الزراعية لتنمية الثروة وسد حاجات السكان ، الا ان هؤلاء لا يزالون في حاجة الى موارد أخرى تتطلبها الحياة الحديثة المترفة . وفي الحق قد أصبحنا أمام هذا الامر الواقع مضطرين الى طرق أبواب للرزق حتى نكون في مأمن من نتيجة هذا التزايد وقلة الموارد .

ولا يجهل أحد ما وصلت اليه حالة المحاصيل الزراعية بعد ما ينفق في سبيل انتاجها من الجهد والمال مع بخس ثمنها في الاسواق نتيجة عبث ذوي الغايات سعيا وراء احتكار الكسب مما جعل ثروة المزارع قد أصبح محصوراً بين عدد من المحاصيل لا يتجاوز أصابع اليدين .

ومن هذه المقدمة البسيطة التي لا يتسع المجال لذكر أكثر منها نرى أن الضرورة تحتم علينا البحث عن سبل أخرى للرزق ، وليس أيسر من تربية الدجاج لتكون احدى هذه السبل . ولقد يعترض المنتج في طريقه أشياء ربما كانت سبباً في اخفاقه ، ولكنها ان كانت من الوجهة الفنية نتيجة اخطاء في المعاملة أو الانتخاب فانها لا تعدى الاسباب التالية والتي كانت — كما أعتقد — سبباً في اختلاط هذه الطيور والتي تتورط الآن فيها بلادنا فلا نجد المحصول بدون تلافيها نوعا مذكورا : — فمن اختلاط أنواعها المتباينة وعدم الدراية بأصول التربية في انتخاب العتر الجيدة وعدم تغذيتها التغذية الاصولية الواجبة ، وتركها للطبيعة تبحث عن غذائها مما أثر في نموها — وعدم رياضتها الرياضة الواجبة في أماكن صحية — والعمل على تربيتها داخل البيوت الضيقة ، ووضعها في (الاخنان) القذرة العديمة التهوية ، الى عدم توافر الادوية اللازمة لمقاومة أمراضها وجهل الشعب بأصول تربيتها كما سبق أن ذكر ، الى عدم وجود المراجع العلمية لفقر هذه البلاد فيها .

ولقد كانت هذه العلل والاسباب على مر الزمن من أهم العوامل التي أدت الى اضمحلال الدجاج المصري وعدم وصوله الى الدرجة التي ننشدها . وهذه النتيجة منتظرة لما قد أصاب هذه الطيور من الاهمال .

ولنذكر الان نبذة بسيطة عن كيفية الانتخاب وطرق التربية التي يجب أن تعامل بها عتر الدجاج على اختلاف الغرض من تربيتها مبتدئين بعتر البيض أي التي تنتج بيضاً كثيراً مراعين ما سيأتي عند عملية الانتخاب :

هذا النوع بطبيعته خفيف الوزن بالنسبة للأنواع الاخرى وهو نشيط سريع الحركة عصبي المزاج يميل للبحث عن غذائه بالنبش في الأرض ، وهو شره وأرجله قصيرة منفرجة خالية من الريش وعيونه براقة بارزة والرأس صغير والعرف والرعثات طويلة والرقبة قائمة والحوصلة كبيرة وهو كبير البطن ممتلئه ، والقسم الخلفي متسع عريض والجلد رقيق ناعم ، وما توافرت فيه هذه الصفات كان مبكراً في وضع البيض أي بعد خمسة شهور أو ستة ، وأشهر أنواع هذا الدجاج موجود على شواطئ البحر الابيض المتوسط كايطاليا وفرنسا وأسبانيا (الاندلس) ومصر .

ولا يفوتنا في مقامنا هذا أن نذكر شيئاً عن طريقة تربية ومعاملة هذه العترة وسنصف وصفاً موجزاً نموذج الأمكنة الصحية العلمية بل والاقتصادية التي تبيض فيها وهي ما تسمى بالبياضات : —

تصنع هذه الاخنان على شكل صندوق صغير من الخشب مقاس ٤٠ × ٣٥ س م ولها فتحات ذات غطاء خشبي أيضاً من الجانب الأمامي ، كل منهما بمثابة الباب يتحرك من أسفل الى أعلى بالانزلاق على جانبيه ، ومركب هذا الباب بحيث فاذا ما دخلت الدجاجة هذا السالم اثناء دخولها لتبيض أحدثت بالباب حركة تجعله ينزلق الى اسفل بحيث يكون بين طرفه العلوي ونهاية فتحته مكان يسمح بدخول الضوء والهواء فتطدون أن يمكنها من الخروج ، وليساعد ملاحظ التربية على معرفة ما اذا كانت الدجاجة قد باضت أم لا .

ولهذه الطريقة فائدة عظيمة اذ بواسطتها يمكن لمن أراد تفريخها معرفة نوعها لاستكثاره اذا كانت الأم جيدة واستبعاده اذا كانت الأم غير جيدة .

ويجب أن تتبع طرق الوقاية من الحشرات بأن تدهن من الداخل والخارج من آن لآخر بالقطران أو الجير والكبريت خيفة اختفاء الحشرات بها واصابتها للدجاج . ويلزم أن تفرش أرض هذه الحجر يوميا بالرمل أو التبن ليكون فراشاً لينا هذا الفراش بالجير أو الكبريت ليعمل بعضاً من عمل الحمامات الجافة التي سيأتي الكلام عليها في حينها .

يتبع

حسن فتح النور

مدرس بمدرسة مشتهر الزراعية

قرار الحرمان

بمناسبة اعتراف الحكومة الايطالية بسلطة البابا الزمانية

يرجع عهد قرارات الحرمان الى منتصف القرن الحادي عشر حين بدأ النزاع بين الامبراطورية والبابوية على أيهما صاحب السلطة من دون الآخر ؟ والحرمان هذا سلاح ماض استعمله البابوات ضد مخالفيهم ومعارضيهم فيكرهونهم على الاذعان لمشيئتهم والويل كل الويل للشخص الذي يصدر ضده هذا القرار اذ يهجره الناس ، واذا كان ملكا أصبح اتباعه في حل من مخالفة أوامره وشق عصا الطاعة عليه ، واذا مات الشخص «المحروم» حرم من صلوات الكنيسة ولم يدفن دفنة مسيحية ، واذا صبت (نقمة) الحرمان على أمة أغلقت كنائسها وخفتت أصوات نواقيسها ووقفت حركتا الزواج والدفن بها . وقد كان مثل هذا القرار على جانب كبير من الأهمية في مثل هذه العصور المظلمة التي لم يكن يحول فيها دون طاعة الكنيسة والخضوع لها أمرهما عائق .

ومن حوادث قرار الحرمان البارزة في سجل التاريخ ذلك الحادث الذي أدى الى «اذلال كانوسا» الشهير فقد كانت أولى مقدماته نزول الملك هنري الرابع (١٠٥٦ — ١١٠٦) عن مظاهر الملكية وسعيه لالتماس العفو من البابا فوقف هنري مستأذناً على باب قلعة كانوسا في شمال ايطاليا بالقرب من بارما حيث كان البابا غريغوري السابع نازلا في طريقه الى المانيا والتمس المثول بين يديه فبقي ثلاثة أيام متوالية وهو عاري الرأس حافي القدمين لابساً لباساً من الوبر الخشن ، وأخيراً وبعد سعي كبير واستعطاف أكبر أذن له البابا بالمثول في حضرته فركع هنري أمامه وهو على هذه الحال التي ذكرنا فغفر له البابا ذنبه ورفع عنه (النقمة) .

وقد ظل الناس مستسلمين لمثل هذه المظالم دون تبرم ولا احتجاج اذ كانت الكنيسة صاحبة الكلمة العليا في أوربا طوال تلك العصور . ويكفي أن نعرف مقدار نفوذ البابوات من تلك الكلمة الشهيرة التي قالها أنسنت الثالث « لا خلاص لانسان في العالم ما لم يخضع للبابا فأنا قيصر وأنا الامبراطور الحقيقي صاحب السيادة على جميع أمراء الارض » فلم يكن يخطر على بال أحد في تلك العصور ان هذا النظام يمكن أن يتثلم بحال من الاحوال اذ لم يكن هناك من يتطرق الى ذهنه الشك في سلطة البابا وقراراته . فلما انبثق فجر النهضة الاوربية الحديثة وتبعتها حركة الاصلاح الديني بقيام «مارتن لوثر» يطعن في البابوية وصكوك الغفران — وهي اعفاء من البابا للمذنب من طائلة العقاب الذي يلحقه ، وكانت تباع للناس كل حسب مقدرته — لم يسع البابا ازاء هذه الجرأة من جانب «لوثر» الا أن يصدر قرار الحرمان ضده فلم يعبأ القوم بقراره وكان جواب لوثر عليه أن أحرقه علناً في جمع من تلاميذه والتفين حوله .

حينئذ تنبه الناس وأفاقوا من سباتهم عما أوقده فيهم لوثر من روح المقاومة الكنيسة فما زالوا يطالبون باصلاحها حتى خمد صوت قرارات الحرمان حيناً من الدهر . وأخيراً وأخيراً جداً يطالعنا التاريخ أنه في سنة ١٨٠٨ ميلادية أصدر البابا قرار الحرمان ضد الامبراطور نابليون الاول لانه أعلن ضم أملاك البابا الى فرنسا ؛ فما كان من نابليون الا أن أرسل تحت جنح الليل ثلة من جنوده المدججين بالسلاح الى قصر الفاتيكان فقبضت على ذلك الشيخ الوقور الذي أنكر عليه نابليون الوقوف في سبيل تحقيق مطامعه . غير أن تلك الفعلة أثارت ثائرة الامم الكاثوليكية وصبت على رأس نابليون اللعنات في كل مكان مما كان عاملا قويا في اضمحلال ملكه .

بعد ذلك انكمشت دولة الفاتيكان لاسيما بعد قيام «الوحدة الايطالية» اذ لم يبق لها من الامر شيء . وأخيراً وافتنا الاخبار في الشهر الماضي باعتراف الحكومة الايطالية — وعلى رأسها الملك عمانوئيل الثالث والدكتاتور موسوليني — بدولة الفاتيكان وسلطة البابا الزمنية . فانا نتساءل الآن هل سيعود البابوات الى اصدار قرارات الحرمان كسابق عهدهم في العصور الوسطى حتى أوائل القرن التاسع عشر ؟ أم انهم سيتناسونها ولا يذكرونها بعد ما استنشق العالم أريج مدنية القرن العشرين التي قامت على هدم ما سلفها من المدنيات والنظريات وبعد ما عم نور التسامح الديني جميع الاقطار ؟ ؟

محمود شافعي

الانفلونزا (النزلة الصدرية)

تبتدىء الانفلونزا بسعال اذا أهمل تحول الى نزلة صدرية حياناً قد تكون شديدة وخطرة ولذلك يجب المبادرة باستعمال أمضى لايقاف السعال علاج وهو شراب نجار الذي يشفي السعال حالا ويشفي الانفلونزا والازما الربو وكافة الرشوحات والنزلات الصدرية . يباع عند كافة تجار الأدوية . المستودع العمومي مخزن ادوية نجار ميدان محمد علي بالاسكندرية وفي مصر شارع [illegible]

[illegible] الماكينة وماهيتها

[illegible] الطيارة

[illegible] الاحتراق [illegible] الاسطوانات [illegible] العمال [illegible] أجزائها [illegible] [illegible] من العمال أبناء [illegible] [illegible] الاشياء [illegible] [illegible] الحرب [illegible] وماذا يحدث [illegible] الماء والهواء [illegible] طيارة [illegible] [illegible] من العالم . ولماذا [illegible] الحار البارد وكيف [illegible]

قاعدة الاربع الضربات

تعتمد الطيارات والسيارات على قاعدة ثابتة تسمى «قاعدة الاربع الضربات» وهي مشروحة بالتطويل في الكتب الخاصة بالسيارات ولكننا سنتكلم عنها [illegible] . والتفاصيل الجارية الآتية :—

أسطوانة قصيرة شكلها كالجرة ومن الحديد ولها غطاء واسطوانة أخرى أصغر من الأولى ليمكن ادخالها فيها . ويثبت في الاسطوانة الصغرى قضيب مجوف من أسفله لتركيبه في الكرنك . وفي غطاء الاسطوانة الكبرى فتحات تغطى بقطع أسطوانية من الصلب الناشف ومثبتة من أعلى بتاج يحكم مقفال الفتحة . فهذه القطع الاسطوانية تسمى بالصمامات (باوفة) ويسمى الأول بصمام التغذية والثاني بصمام العادم . وهما يفتحان ويقفلان بطريقة ميكانيكية وفي أوقات منظمة . ومن الاول تخرج ماسورة توصل للكربريتور (مازج البنزين) ومنها يتسرب المزيج داخل السلندر ، ومن الثاني تخرج ماسورة موصلة الى ماسورة العادم ومنها يخرج الغاز المحترق الى الفضاء .

والاسطوانة الكبرى تسمى بالسلندر والصغرى تسمى البستون (الكبس) .

أجزاء الماكينة

الماجنيتو — مولد الكهرباء [illegible] وهو العامل على توليد شرارة كهربائية تسير في السابقة بين أعلى [illegible] وأسفل غطاء السلندر وهذه الفسحة تسمى بفسحة الالتهاب (الكمبرشون شامبر) .

ذراع الكبس [illegible] الاتصال هو قضيب [illegible] البستون بمحور الكرنك ويثبت بمحور [illegible] الكرنك [illegible] أحد طرفيه بشرك الطيارة (البروبلر) .

[illegible] المركب [illegible] — البنزين الآتي من الكربريتور ... والثاني تخرج منه الغازات المحترقة من ماسورة العادم ، وكلاهما يفتح ويقفل في فترات منتظمة بواسطة تروس الجر (العشيق) التي تشغل عمود الكرنك (الكرنكشافت) والكامات (أعمدة الروافع) فيرفعان أذرع (الثابت) وأذرع (الروكر) بالاحتكاك مع البلفين . وكلا الصمامين يقفل ويفتح بواسطة يايات تسمى باسماء البلوفة .

الكرنكشافت

عمود الكرنك .. هو ذراع مركب على الكرنك ويشغله ذراع الكبس وهو يعمل في فرد الحركة المتحركة للماكينة

الكامات

الروافع .. هي عدد تغير حركة الدورات الاطرادية الى حركة متحركة

الثابت

ذراع الوقاية — الحدافة — هي ذراع لازمة من أي جزء متحرك في الماكينة تمد باقي الاجزاء الاخرى بالحركة المتقطعة .

ذراع الروكر

ذراع في الماكينة تهتز كالأرجوحة لاتدور وهي يساعد في حركة فتح بلف التغذية .

***

وعند ماتشتغل الماكينة تشغل معها الماجنيتو فيولد تيارا كهربائيا ويرسله بواسطة سلك ملبس بالمطاط يسمى سلك الاتصال العلوي — الى شمع الشرارة المتصل بفسحة الالتهاب بمسامير مقلوظة . ويوجد في هذه الفسحة اطراف مدببة تسمى ملفات التحويل (البوبينات) وفائدتها تحويل التيار الآتي من الماجنيتو الى الشمع الى تيار أقوى ليظهر الشرر الكهربائي باحرف الشمعة لتوليد حركة الانفجار .

ومعلوم ميكانيكيا أن كل دورة الماكينة تحدث في كل سلندر أربع ضربات — مص — وضغط — انفجار — عادم —

فالضربة الأولى — الضربة الماصة وتحدث مع حركة نزول البستون لأسفل

الضربة الثانية — الضربة الضاغطة وتحدث مع حركة صعود البستون لفوق

الضربة الثالثة — ضربة الانفجار — وتحدث مع حركة نزول البستون للمرة الثانية .

الضربة الرابعة — ضربة العادم — وتحدث مع حركة صعود البستون لفوق لثاني مرة .

وعند الدورة الثانية تبتدىء الحركة بنفس هذا التسلسل . وحيث ان كل حركة من البستون لأعلى وأخرى لأسفل تعمل لفة واحدة في عمود الكرنك الذي ربما يلف من ١٢٠٠ الى ٢٠٠٠ لفة في الدقيقة فيتبين لنا أن الضربات تتوالى بسرعة هائلة جدا .

وحيث انه ليس في هذه الضربات الأربع سوى ضربة انفجار واحدة فان ضربة الانفجار تحدث في كل دورتين لعمود الكرنك مرة واحدة في الدقيقة فان ذلك معناه انه [illegible] ضربة انفجار في هذه الدقيقة .

« منتجات قوة التحويل »

« كيف تدور الماكينة »

يتحول البنزين الى قوة فعالة باختلاطه بالهواء بنسبة جزء من الأول وأربعة [illegible] جزء من الثاني وبواسطة الكربريتور ويتحول الى مزيج يتسرب الى فسحة الالتهاب داخل السلندر عند ما ينفتح بلف التغذية بفعل الضربة الماصة [illegible] البلف يقفل عند ارتفاع الكبس . وحيث ان بلف العادم لاينفتح أثناء الثلاث الضربات الاولى فان المزيج يملأ فسحة الالتهاب وبسبب ارتفاع الكبس بعد نزوله في المرة الاولى فانه يضغط المزيج حتى يشغل حيزا صغيرا جدا يعادل ربع أو خمس الحيز الذي كان شاغله قبل ارتفاع البستون . وعندئذ تظهر الشرارة الكهربائية من شمع الشرارة داخل السلندر بفعل الضربة الثالثة (ضربة الانفجار) فتحدث التهابا فانفجارا قويا في المزيج فيحترق ويتحول الى غاز ذي قوة داخلية تضغط على الكبس فيسقط الى أسفل بقوة عظيمة جدا تشغل عمود الكرنك بواسطة ذراع الكبس الذي يرتفع ثانية بواسطة الحدافة المركبة على محور الكرنك .

وفي هذه الاثناء يفتح بلف العادم فيتسرب منه الغاز المحترق الى فراغ التمدد ثم الى ماسورة العادم .

وعند ما يصل المكبس الى منتهى ما يمكنه الارتفاع اليه يسقط ثانية بفعل الضربة الاولى فيقفل بلف العادم ويفتح بلف التغذية فيمر منه المزيج وهكذا تبتدىء العملية ثانية .

(النقل ممنوع لأن الكتاب تحت الطبع)

يتبع — محمد خليفة

بالاشغال العسكرية

خاطرة في الموسيقى

ربة الألحان كم لي من ذكر
فيك أجلوها وكم لي من فكر
ولكم جددت في نفسي الذي
خلته فيها توارى واندثر
من حنين لزمان قد مضى
وحنين لزمان منتظر
وتركت النفس لاتدري الذي
هي فيه من سرور أو كدر
حار شعري في الذي صورته
في نواحي النفس من شتى الصور
حار شعري في الذي أوحيته
من شعور ثائر لايستقر
لست أدري أهو حزن أم جوى
أم حنين والتياع أم ذكر
أم شجون بشجون تلتقي
أم أماني أم [illegible] أخر
[illegible] قام [illegible] في تأويله
[illegible] [illegible] [illegible]
ربة الألحان [illegible] [illegible]

[illegible] مسألة علمية

(بقية المنشور على صفحة ١٠)

وأسرانا عند الفرح أو الحزن . ومن أمثال ذلك أن [illegible] الاستاذ المذكور في ميناء دار السلام [illegible] من نوع الغوريلا كان [illegible] [illegible] . وقد كان قد سمى أحدهما « ميكينو » والآخر « كواهالي » . وانتاب « ميكينو » مرض مرضا شديدا فقام الاستاذ [illegible] على [illegible] والعناية به يساعده في ذلك القرد الآخر « كواهالي » بكل اخلاص [illegible] وبعد بضعة أيام توفي ميكينو اذ لم ينجح [illegible] فما كان من كواهالي الا أن شهق شهقة [illegible] [illegible] وأخذ ينتحب كما ينتحب الآدمي تماما . [illegible] الاستاذ بردج تعزية كواهالي الا [illegible] . وكان قد تعلم [illegible] [illegible] القردة عند العزاء [illegible] كواهالي [illegible] . فقام كواهالي [illegible] [illegible] وتقبل منه العزاء .

كل ذلك دليل على أن القردة — ولاسيما نوع الغوريلا [illegible] وتتفاهم [illegible] البحاثان الامريكيان الحديثان بتحقيق هذه [illegible] التي دلل عليها الجدل . فاذا ثبت أن الغوريلا [illegible] كانت ذلك برهانا آخر على صحة مذهب النشوء والارتقاء وعلى أن الانسان نشأ [illegible] وارتقى من حيوان أدنى منه مهما يكن نوع ذلك الحيوان .

أما عقل الغوريلا فيقول الاستاذ بردج أنه مرتق جدا ولكن درجة رقيه تختلف باختلاف الافراد . فكما أن القوى العقلية في البشر متساوية في جميع الافراد كذلك القوى العقلية غير متساوية في أفراد الغوريلا . وهذا في الواقع دليل آخر على صحة مذهب النشوء والارتقاء .

وعلى كل فان العلماء مصممون في هذه [illegible] على الوصول الى بعض حقائق ذلك المذهب ولا شك في أنهم بالغون مرامهم .

خواطر في حديقة

(بقية المنشور على صفحة ١١)

من معنى وماتشير اليه من رموز انظر الى الزنبق وكيف يرمز الى العظمة والكبرياء والخزامى الى التصريح ، والبنفسج الى التواضع ، وزهرة الليلك الى السعادة ، والنرجس الى [illegible] والقرنفل الى الوفاء والياسمين الى الرقة واللطافة والزهور الى الاهل وشاب الليل الى الحياء والوردة الأبيض الى نار القلوب والورد [illegible] الى [illegible] والكياسة والقرنفل الاصفر الى الازدراء والورد الاصفر الى الغدر وعود الند الى [illegible] .

ان الانسان وهو اعجب المخلوقات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كيف صرت كاتبا أديبا

بعد أن كنت كاتب حسابات

بقلم الكاتب الفذ « موريس فاليه »

لو ان الامور سارت في مجراها الأول لكنت الآن كاتب حسابات أو وكيل احدى المحال التجارية لا كاتبا أديبا — كما يسمونني الآن — أما كيف حدث ذلك فلا يتعدى مثلنا الخالد « ابحث عن المرأة »

كنت كاتبا مبتدئا في مزرعة لو أني مكثت هناك الى الآن لترأستها . ولكن عرضت لي امرأة أحبتني وبادلتها الحب . ولكن تهوري وعدم احتياطي وقصر نظري ، وان شئت ثقل هيكلي وغفلق جناني أنزل أسى اجتماعنا مفضوحا متهما أهلي طهارة ذمتنا ونقاوة حبنا . فكان ما لابد أن يكون من لغط الناس وكلامهم كعادتهم من أيام آدم الى اليوم حينما يبصرون برجل يختلي بامرأة .

وصدقني أننا لم نأثم في غرامنا ولم نرتكب ما نستحق عليه أي عقاب او لوم من الله او من الناس . ولكن هذا الفعل وتلك الثرثرة أثارا ثائرة أبي أهل على ابعادي وتم لذلك بأن بعث بي الى عمي وهذا أرسلني الى صاحب مكتبة معروفة في العاصمة لم يرقني العمل فيها لانهم ارادوا ان يجعلوا مني خادما وفراشا أو بائعا لا كاتبا .

كنت في التاسعة عشرة من سني على شيء من الذكاء الذي كان ينسبه الناس دون ان احس به انا . وكنت على ولع عظيم جدا بالاطلاع والقراءة حتى انني مع هذه السن كنت انهيت قراءة ما يقرب من الف رواية بين صغيرة وضخمة . وبدأت اقرأ الكتب الاجتماعية والادبية ودواوين الشعر واحفظ الجيد منها . رأيت — وامري كذلك — ان التحق بطبعة هذه المكتبة لعل في العمل فيها ما يساعدني على ارواء غلتي من الاطلاع .

عانيت صعوبات جمة وتهديدات بالاعتصاب من العمال احتجاجا على تعليمي ، ولكني استطعت ان اتغلب عليها ، وبعد لأي صرت عاملا لي اجر ضئيل رضيت به لانه كفاني مؤونة الاستعانة بوالدي وتحميله عبء مصاريفي .

مضى عامان تقدمت في خلالهما تقدما محسوسا وصارت لي شخصية معروفة بين العمال لكثرة ما كتبت لاصحاب العمل وعدم خضوعي لاضطهاداتهم وطغيانهم . واتسعت مداركي بما حصلته من الاطلاع والدرس .

كانت لعمي فتاة هي وحيدته غاية في الرقة والعذوبة تصغرني بعامين . كانت سميري وصديقي ومشجعي على تحمل الصعاب بما كانت تبذل لي من عبارات التشجيع والتشحيذ وبما كانت تغمرني به من عطف وحنان . كانت عائلتنا كلها تقريبا من أهل المدينة افرادها متعلمون ذو وظائف عالية ، وليس بينهم صعلوك غير والدي الفاضل ولا ناقص التعليم غير حضرتي .

عز على ان ابقى دون شبان العائلة مكانة فانكببت على المذاكرة والدرس غير آبه بضحكات الاستهزاء والسخرية التي كانت تنطلق من حناجر الجميع حينما يرون مني هذا التهالك والاجتهاد

وكانت « ليلى » الوحيدة هي التي تؤمل خيرا من وراء جهادي وجدي وتمنيني بمستقبل خير من مستقبل أحسن شاب في العائلة .

* * *

ولأول مرة شاهدت الممثلة الخالدة « ساره برنار » في رواية « النسر الصغير » فقطعت يدي تصفيقا لها استحسانا واعجابا . واذ أنا عائد بعد التمثيل اذ اعترضني زميل لي ودعاني الى العمل معه في جريدة صباحية كبيرة بحاجة الى عمال بأجر يزيد عن اجري الذي اتناوله . ولما كنت ميالا الى الصحافة ومحتاجا الى النقود فقد قبلت وصحبته الى العمل .

بعد مضي سنة اخرى بدأت افكر وانتقد اشياء كثيرة تحدث امامي وحاولت ان اكتب شيئا وكان كل ما اعناه ان تنشره لي الجريدة .

وبعد محاولات شتى واخفاق كاد يبعث الى اليأس نشرت لي الجريدة التي اعمل فيها مقالا علق عليه رئيس تحريرها تعليقا يدل على تقديره للمقال والجاه به من الافكار . وكانت ليلة تعمة لم انعم بها وبقيت ساهرا اتلو المقال مرات ويخيل الى انه هز عالم الصحافة — بل العالم أجمع — هزا !!

وان انسى فرح « ليلى » ومباهاتها وعبارات الاستحسان والاعجاب التي أبدتها لي مما ضاعف سروري وأثار همتي .

ولكن لم يكد يأتي المساء حتى غاض السرور وحل محله رعب وفزع وارتباك من نقد وجهه أحد النقاد في جريدة أخرى الى مقالي وما جاء فيه من أفكار عدها متطرفة .

اضطربت أولا ولم أدر ماذا أجيبه ، ولكني تشجعت وناقشت عمي في الأمر فأيد رأيي وزودني ببعض الحجج فقمت وكتبت الرد وبدل أن أنشره في جريدتنا أرسلته الى الجريدة المنتقدة . وظللت أرقب مساء اليوم الثاني بفروغ صبر حتى اذا أقبل وصدر العدد وجدت ردي منشورا بعنوان ضخم في أظهر مكان يتقدمه تعليق من رئيس تحرير الجريدة يكاد يكون اعتذارا ورجوعا الى رأيي ...

واذا كنت علمت أنني لم أتم العشرين حين نشر مقالي فباستطاعتك أن تدرك أني قاربت أن أطير فرحا من انتهاء الامر الى هذا الحد .

***

من يومها مضيت أكتب تحت امضاء الحروف الاولى من اسمي .

أثرت عدة مواضيع خطيرة كانت حظها الالتفات والانتباه من الجمهور والتقدير من المشتغلين بالصحافة . وتصدى للرد على أكثرها كتاب معروفون منهم رئيس تحرير الجريدة التي كنت أعمل فيها فقد اشتجر الخلاف في الرأي بيني وبينه عدة مرات كنت في أكثرها الموفق وكان المخطىء . وكان مما يزيدني اغتباطا ويزيد آرائي قيمة أنه كان يعترف بخطئه ويؤيدني أخيرا مقتنعا بصحة رأيي . وكان كثيرون غيره ينقدون كتاباتي ويتصدون لمعارضتي فأناقشهم وألزمهم الحجة . واذا رأيت أحدهم على حق ايدته وتنازلت عن رأيي معترفا بخطأي ما دمت قد اقتنعت بذلك .

من عام آخر نمت فيه ملكتي الكتابية وقويت حاسة التقدير والنقد عندي وبدأت أكتب القصة وأنتقد التمثيل . ففكرت في الانتفاع من كتاباتي ماديا . كتبت خطابا حارا مؤثرا بذلت فيه كل قوتي شرحت فيه حالي وحقيقة امري واني أنا الكاتب المختفي تحت الحرفين « m. m » وأرسلته الى رئيس تحرير الجريدة التي أعمل فيها . استدعاني بعد قراءة الخطاب وأبدى اعجابه بي وتقديره لكتاباتي وعطفه الشديد علي . ووعدني أن يلحقني بالتحرير في أقرب فرصة ممكنة .

لم أكن أنتظر أنهاء الامر بهذه السرعة فتملكتني نشوة الطرب وكادت « ليلى » العزيزة تطير سرورا حينما أعلمتها بالخبر .

بعد اسبوع استدعاني رئيس التحرير وكلفني بالكتابة عن المسرح موقتا مع بقائي اعمل في المطبعة حتى يجيء لي مكانا بالتحرير خاليا .

فرحت بهذه المهمة ولو انها مجانية الا انها ستمكنني من الاستمتاع بمشاهدة جميع الروايات على كافة المسارح مجانا وهذا ما كانت تعجز عنه ماليتي لو اردته بأجره .

كان مضى شهر كفيلا بأن أتعرف بكبار مديري المسارح والمخرجين والممثلين والممثلات ونلت مكانة محترمة بين الجميع لسلوكي مسلكا معتدلا وزينا في نقدي للروايات والتمثيل والاخراج غير منحاز الى أحد لأي اعتبار غير الفن المقدس .

كتبت قصة كبيرة نشرتها الجريدة مسلسلة . حولتها الى قالب تمثيلي وقدمتها الى فرقة معروفة ، ووضعت رواية أخرى « درام » اعطيتها لفرقة ثانية ، وتولاني نشاط عجيب وكررت على رئيس التحرير أذكره بوعده وأستنجزه اياه وهو يعد ويعد . ويسوف ويماطل ، لاعن سوء في نيته ولكن لأنه — لسوء حظي — مريض بالنسيان . نعم مريض بشكل مرعب فانني لم أر في حياتي شخصا ينسي كل شيء — حتى نفسه — مثل هذا الرجل — وله في النسيان حوادث مضحكة : منها أنه كان منكبا على عمله في مكتبه بالمنزل فهيأت زوجته المائدة ونادته فاستمهلها دقيقة ومرت الدقيقة فنادته فاستمهلها دقيقة . وظلت تناديه ويستمهلها دقيقة حتى مضت ساعة أكلت بعدها الزوجة نصف الطعام وكان « فرخة » وتركت النصف « الآخر » ومضت لشأن كان يتطلب منها مبارحة المنزل .

وأفاق سيدنا الاستاذ وتذكر نداء زوجته مؤيدا بنداء معدته فخرج الى المائدة فوجد نصف الطعام . فرجع أدراجه معتقدا أنه هو الذي أكل النصف ومن العدل أن يبقي النصف الآخر لزوجته التي نسي أنها عادت الى المنزل . وهكذا أكب على عمله ثانية الى أن عادت الزوجة من الخارج آخر النهار ونبهته الى غلطته .

وكان أحيانا يرسل في طلبي — ولعله كان يريد ان ينهي مسألتي — ولكني لا أكاد احضر حتى اجده خالي الذهن مما يتعلق بي — ويسألني هو عما اريده فاذا قلت له انك أنت الذي طلبت الي ان احضر ضرب جبهته بيده وقال : أوه لقد نسيت ..

***

كان لي في الجريدة خصمان عنيدان . أما الاول فهو أحد المحررين أدرك أني أنا صاحب الكتابة عن المسرح واني وشيك أن أعين محررا . ورأى بعينه الحفاوة والاحترام اللذين أقابل بهما في الوسط التمثيلي فأخذته غيرة شديدة ومضى يبيت لي ويحاول جهده النيل مني . وكان طائشا نزقا على كثير من الحمقى تعشقه فتاة ممرضة في مستشفى المجاذيب فخطبها . وهو على نية أن يتزوجها .

أما الثاني فهو خادم غرفة رئيس التحرير وهو تونسي ملعون شرس على كثير من الحق والقوة ، يحقد على كثرة استدعاء الرئيس لي لانني أكون السبب في سيره من المكتب الى المطبعة يناديني . فاذا رآني حدجني بحنق وحفيظة كأني قتلت أباه أو سرقت مال أمه !!

***

كافني خصمي الاول « المحرر » بمسألة ليس باستطاعتي عملها فاعتذرت فهددني بأنه — ان لم أفعل — سيحضر كتلة شهيرة — وكانت صديقتي تحترمني باعتباري محررا فنيا ، ومؤلفا — ومعها مدير المسرح والمخرج ليروني وأنا أعمل في المطبعة بملابس القذرة ويفضحني أمامهم ويريهم مركزي الحقيقي ...

ولن يستعصي عليك ادراك أثر هذا التهديد الرعب في نفسي . اذ لو نفذ لقضى على قضاء مبرما ولرفضت رواياتي وسقطت قيمة كتاباتي واتضح للوسط المسرحي انني عامل لامحرر .

وكان المحرر أدوله مني ذلك فأسر وضايقني فوبخته واشتبكت معه في شبه معركة انتهت بغضبه مهددا أن ينفذ وعيده ...

كانت ليلة سوداء طويلة لم أذهب فيها الى المسارح مخافة الفضيحة وانزويت في المنزل أفضي الى « ليلى » حقيقة المسألة فتطمئنني وتقترح علي أن أذهب غدا واستنجز رئيس التحرير وعده لينهي أمر تعييني وبهذا انجو من الفضيحة المنتظرة . رأيت في رأيها صوابا وصممت أن أفضي الى رئيس التحرير بحقيقة المسألة وأطلعه على المؤامرة الدنيئة التي يدبرها لي المحرر الحقود .

بكرت الى الجريدة فلم يحضر الرئيس فمكثت انتظره على وجل الى أن كان الظهر ولم يحضر وكنت أتلفت كالمس خافة أن يفاجئني المحرر منفذا وعيده .

وما أهولها من لحظة لمحته فيها والممثلة ومخرجها الفني ومدير المسرح وهو يشير لهم ضاحكا الى مكان العمال ويسير بهم الينا .

ارتعدت وتركت العمل وكانت ملابسي أكثر نظافة منها في أي يوم آخر اذ كنت مستعدا للقاء الرئيس ، كان لمكان العمل بابان فتركتهم الى أن قاربوا أحدهما وانسللت من الآخر ، أسير بظهري مسرعا فاذا بي أرتطم بالعدو الثاني خادم الرئيس وأدوس على قدمه فينهض ويركلني فاذا بي الى عشرة أمتار كان في نهايتها باب غرفة الرئيس فاذا بي أقتحمه مرغما بقوة الدفعة ، واذا بي أمام الرئيس وجها لوجه ...

كنت خالي الذهن قطعيا من هذه المقابلة اذ لم أكن أتوقع أن أرى الرئيس لاني أعلم انه لم يحضر بعد . فارتبكت فماذا أقول له وماذا أجيبه لو سألني عما أريد وزاد ارتباكي توقعي أن يدركني المحرر ومعه الجماعة فيفضحني .

كان رئيس التحرير واضعا يده على خده الايمن

وعلى وجهه أمارات الألم . فلما رآني رفع اليه وجهه وتناولني وقال :

— ... آه ... هذا أنت موريس !.. ان اضراسي تستحيل تقابل عقلي من شدة الألم . لم أنم الليلة دقيقة واحدة . والعشاء الليلة سكرتير التحرير لم يحضر ... يا له من كسول ... لا بد ان اسوي معه الحساب حين اراه ... ووجهه ويريان مرتين ... ومنعهم زوجته تنعم ... اللعنة ... عليهم باستدعائى الكتابة اذ يجب ان اذهب الى طبيب الاسنان حالا ... ولكن الجريدة لم يبق على ميعاد صدورها الا ساعة واحدة وينقصها المقال الافتتاحي ... آه يا ربي ! من يكتبه ؟! ...

كنت اسمع اليه . نعم لا اتفق خوفا من مفاجأة الطارئين . فسكت قليلا ثم صاح :

... آه ... فكرة ... أنت الذي ستكتبه !

قلت مندهشاً .. أنا .. كيف ؟! ..

قال — اجلس ، واليك الموضوع احمل على الحكومة بعنف في شيء من الرزانة لتساهلها في حل مسألة الدين الموحد وتواكلها في تسوية مشكلة البطالة وفض النزاع القائم بين نقابة العمال واصحاب معامل النسيج .... واسرع ! هيا هيا لاتكن بليداً . سأعود حالا حيا تكون اتممت المقال وان تأخرت فادفع الى المطبعة . وستعين بعد ذلك في التحرير ....

قال هذا وتناول قبعته وانفتل خارجاً يتأوه من ألم أضراسه بعد أن أجلسني على مكتبه الفخم .

لا تسل عما ملأ نفسي من الفخر وقتذاك والعظمة . أ أكتب المقال الافتتاحي ؟ ! وأين ؟ ! على مكتب رئيس التحرير ؟ . هذا مالم أكن أحلم به !!

مددت قدمي وتمطيت على المقعد الوثير وألقيت برأسي على مؤخره وفكري مشتت بين التفكير في موضوع المقال وترتيب نقطه وبين الدهشة الآخذة بي من صيرورتي الى هذا الموقف الغريب حتى انني نسيت المحرر والممثلة وغرورها ومدير مسرحها ؟ ونسيت مفاجأتهم لي . فطار خيالي الى « ليلى » وأي تأثير يحدثه في نفسها هذا الخبر السار ...

كنت في شبه ذهول افقت منه على صوت الباب يفتح فاذا بالمحرر يتقدمه السادة أقطاب التمثيل وعلى فمه ابتسامة الظفر . ولكنها تلاشت الا قليلا وهم بأن يصيح بي : سائلا اياي بأي حق أجلس هكذا .. ولكني أسرعت وزحمته صائحاً.

— هالو ... أهلا وسهلا مرحباً بالاستاذ الكبير والعلامة الخطير مسيو شارل أعظم محرر في العالم ..

ومددت يدي اصافحه وأجلسته بجواري والتفت الى الممثلة ولثمت يدها بأدب وقدمت لها مقعداً قريباً مني وصافحت من معها وأجلستهم في لطف متناه . جعلهم يندهشون ويعتقدون أنهم بحضرة رئيس تحرير الجريدة والتفتوا ينظرون الى بعضهم نظرات استغراب ودهشة ، ويرمقون المسيو شارل بجوانب عيونهم لعدم صدق أقواله ، ولم تكن في أوله اريك حتى يجدوا مبرراً لمكانته .

أما السيد شارل فقد امتقع وجهه واضطرب وتولته دهشة ولكنه هم بالكلام وبدأ المواجهة . فوقفت ورفع يده وفتح فمه ليتكلم .

ولكن جرس التليفون قرع فتناولت السماعة وأنا أنظر اليه مبتسماً ابتسامة عطف واشفاق هو اشفاق الرئيس على مرءوسه .. وأشرت اليه بيدي آمره بالسكوت حتى أنتهي من الكلام بالتليفون ...

— هالو ... من ؟ ؟

قال المتكلم — أهذه سراي المجاذيب ؟ !

كدت أضحك .. وأنا أردد :

سراي المجاذيب ... سراي المجاذيب ...

واذا بالسيد شارل ينتفض ويقول:

— آه ... لابد أن تكون ماري ... سراي المجاذيب دعني الابد اذا تريدني أنا .. وهنا تذكرت صديقته وخطيبته المرضة بمستشفى المجاذيب فخطرت برأسي فكرة شيطانية أسرعت بتنفيذها ....

ومضيت أقول — آه ... مسكينة ... هي في خطر ؟ ! ... هل الضرر ليس بالغاً ...

ماذا تقول ؟ .. تريد المسيو شارل حالا .. نعم سأرسله لها .. حاضر حالا حالا . وكان شارل يسمع والانفعال يهزه فألقيت السماعة وقد اعتقد المتكلم أن أحد نزلاء السراي هو الذي يخاطبه . والتفت الى شارل وصحت به بلهجة الاهتمام :

— مسيو شارل ... آنسة ماري خطيبتك في خطر ... شديد جداً .. أسرع اليها لا وقت للتفاصيل طر اليها ان استطعت أسرع . أسرع ..

هرع شارل من الغرفة يجري كالمجنون ونسي أن يعتذر لضيوفه وركب سيارة الى المستشفى ..

كان العرق يتصبب من جبيني والتأثر باد على من حرج الموقف وخوفي من الاخفاق في التخلص من هذا الخصم بتلك الحيلة . فظن الحاضرون وفهم شارل أن الحادث حقيق وانني متأثر لوقوعه ...

تنفست الصعداء لزوال هذا الكابوس عني والتفت أحيي الضيوف . فيردون التحية وعيونهم تنطق بالاعتذار عما خامرهم في شخصيتي مما أوحى به اليهم شارل .

قرعت الجرس للخادم ليحضر لهم قهوة مبالغة في التحية ... وهنا ارتعدت يدي وأنا أقرع الجرس اذ تذكرت خادم الرئيس العملاق التونسي الاحمق ...

وكيف يصنع اذا رآني جالسا في مكتب رئيس التحرير وهو لا يعلم أنني اجلس بأمره . فتوقعت انه سيحملني بيد واحدة وهو صامت ويلقيني خارجها ويعود الى جلوسه وصمته ..

وأي مركز يكون مركزي بالله عليك لو صنع ذلك أمام أصحابنا الذين اعتقدوا أنني رئيس التحرير أو سكرتيره على الاقل ؟ ! ..

مشكلة جديدة أعوص من المشكلة الاولى هدمت مابنيته على رأسي ....

الحرج يخلق سرعة الخاطر . لذلك لم أكد أسمع الباب يفتح حتى رفعت جريدة أستر بها وجهي متظاهراً بقراءتها ... ودخل الخادم العملاق فألقى احتراما فاصدرت اليه أوامري بصوت خافت لئلا يعرفني وألقى نظرة ثانية ومضى .. ثم اتكأت على المقعد منتشياً أحمد الله الذي أنجاني الى الآن . وأسأله أن يسترها معي حتى النهاية ...

استأذن الضيوف الافاضل شاكرين لي الحفاوة التي قابلتهم بها وشكرت أنا بدوري لهم الزيارة ونوهت عنها في الجريدة واعدا اياهم بان أردها لهم غداً ...

لقد أضاع كل هذا نصف ساعة من الوقت ولم يبق غير نصف ساعة آخر لصدور الجريدة .. والمقال الافتتاحي لم يكتب فيه حرف واحد .

انكمشت أكتب بسرعة هائلة وأقذف بما أكتب بجواري حتى انتهيت في آخر الحلة ... وبينا أنا أكتب الكلمة الاخيرة . حضر رئيس التحرير فنهضت أستقبله وأتنحى له عن مكتبه ، تاركا المقال على المكتب

أخذ مكانه وألقى نظرة على المقال كأنه لايشعر بوجودي مطلقاً فتنحنحت أحسه بوجودي فانتبه قائلا :

— آه .... موريس ؟! أظنك جئت تتعجل المقال الافتتاحي ؟ هذا هو . صفوا حروفه حالا ...

نسي صاحبنا أنه كلفني بكتابة المقال وظن أنه هو كاتب المقال .... كدت أجن لهذا النسيان المزعج وحاولت أن أذكره وأطلب منه قراءة المقال ولكنه صاح بي :

— اسرع .... اسرع ... الوقت ضيق لاأريد أن أسمع شيئاً ....

خرجت أتعثر وتطن في أذني قولته :

آه ... كم أتألم .. اضراسي .. أضراسي ..

وأنا ألعنه وألعن اضراسه التي أنسته الى هذا الحد ...

أي شيء في ذلك غير الصدمة الثقيلة والخيبة الكاملة ..

عدت الى المطبعة أعمل في مكاني وأستمع الى عبارات التوبيخ التي يوجهها الى رئيس العمل بحق لتغيبي هذه المدة ....

انهارت العلالي والقصور التي شيدتها لي ولحبيبتي « ليلى » وتحطمت على دماغي وشعرت كأني أنوء تحت ثقلها . وكأن كل ماأنا فيه حلم . القسم الأول منه كان لذيذاً ممتعاً . وباقيه كابوس كاد يقتلني .

* * *

وحدت الى البيت أجر جسمي جراً كالجندي خرج من معركة دامت أسبوعا ليل نهار . وما وصلته حتى ارتميت بملابسي في حالة يأس قاتل ، وجاءتني « ليلى » مأخوذة خائفة تسألني سبب شحوبي وذبولي فحاولت الابتسام فلم أستطع غير أن أنظر اليها بحرارة تحوي كل مافي نفسي من معاني الأسى والخيبة والاشفاق عليها والالتياع والحب ....

نمت بدون طعام من تأثير النكد والغم المستولي علي ولم أستيقظ الا الساعة الثامنة مساء على صوت « ليلى » المضطرب . رفعت عيني اليها فاذا الدموع تفيض بغزارة فأدركت أن لابد أن يكون هناك مصاب جديد . وأمسكت بيدها أواسيها وأسألها الخبر . وكان كل خوفي أن تكون الوالدة قضت لانها كانت مريضة .

ولكن كم كانت دهشتي عظيمة حينما دخلت أمها أيضاً وأبوها ، وكلهم يسألوني في لهفة واحدة ماذا حدث اليوم . وماذا صنعت ؟ ....

— أنا ... ؟ ماذا صنعت أنا ... ؟ ! ...

— نعم أنت ! قل بالله ؟ ... [illegible]

قلت مذهولا — لاشيء أبداً .. [illegible] شيئاً مطلقاً .

[illegible] جميعا بحزن ومرارة :—

— اذن لماذا جاء البوليس للقبض عليك [illegible] النيابة ؟! ..

بوليس ؟! القبض علي بأمر النيابة [illegible] — كأني لا أزال نائماً . [illegible] لا ... لا ... أبدا .. أبدا ...

ولكن البوليس كان قد دخل [illegible] بي وطالب الي أن أصحبه الى حيث [illegible] ينتظرني ليجري معي تحقيقاً ..

لم استطع أن أفهم من الضابط [illegible] عما يوجه الي من التهم ، فرأيت أن اذعن [illegible] وأبيت أن يصحبني أحد راجيا أن يتركوا [illegible] بالألم المريضة ..

* * *

وجدت في غرفة التحقيق النائب [illegible] ورئيس تحرير الجريدة التي أعمل فيها وأحد مشاهير المحامين . تعبت جدا في البحث عن [illegible] الذي أساق به الى التحقيق فلم أهتد اليه . [illegible] حينما سألني النائب :

— هل أنت المسيو موريس فاليه؟

قلت — نعم هو انا .

— قال : وهل تشتغل بوظيفة سكرتير التحرير بجريدة ...

سكرتير تحرير ؟! ماذا يعني ! صمت [illegible] وقد بعدها عيني على عين رئيس التحرير [illegible] فيها : ان انعم فاجبته .

— نعم !

قال — وهل أنت الذي كتبت المقال الافتتاحي المنشور بعدد اليوم ؟ ..

قلت — وقد بدأت الحقيقة تظهر لي :

— نعم ...

أدركت اذن أن المقال هو موضوع التحقيق لانني كتبته بعجالة وتحت تأثير الظروف التي ذكرها . وكنت متشبعا بالسخط على الحكومة فشططت دون علمي في النقد والطرف [illegible] القاذع الذي أوجب التحقيق معي تمهيداً [illegible] للمحاكمة ...

وأدركت أن رئيس التحرير حين [illegible] من نسيانه وتذكر انني انا الكاتب لا هو [illegible] المحقق اسمي مقرونا بوظيفة سكرتير التحرير [illegible] غير معقول أن يكون كاتب هذا المقال [illegible] بالمطبعة ...

* * *

دام التحقيق أياما تقدمت [illegible] الجنايات ، وقد بذلت الجريدة كل جهدها [illegible] فطاحل المحامين في الدفاع عني وذاع [illegible] الجرائد ونشرت صورتي ومحاضر التحقيق [illegible] ولوحظ دهائي وتخلصي من التهمة [illegible] للمحقق .

* * *

كان يوم المحاكمة يوما مشهودا [illegible] ودافعت فيه دفاعا حار أوزرا [illegible] وانتهت منطقيا وبالادلة القوية أن المقال كان [illegible] للمصلحة العامة لا للنقد لا يستحق العقوبات [illegible]

بحث وتحليل

الجمال والتصوف

الجمال احساس بريء يكتمل في النفس على صور كثيرة ، وهو احدى المشاعر العليا التي تستيقظ في النفس بتأثير جميل . والجمال ألوان ولكن تذوقه يستدق في معنى واحد . ولقد يكون الحديث في الجمال شيئاً قد تحدث به من قبل الكثيرون ولكنني أود أن أقر أنني لم أتذوق الجمال من ناحية الكتب ومازخرت به من أقوال رسكن ولامرتين وبيرون .. بل وابن الرومي وساكن المعرة وامرىء القيس وغيرهم الاماما . واني لا أستشعر بمضاضة تقص الاحساس العاطفي حين أبغي تلمس الجمال من هذه الناحية وأنا جاهل به ! فيروقني اذن أن أتحدث به كما أحسست ، ويروقني كذلك أن أجد في ذكره لذة من لذائذ الشباب الكريمة النقية .

ان أقرب صور الجمال للأطفال اذا ابتغوا تكييف أذواقهم في معناه تلمس أحب الاشياء عليهم ولديهم . فالجمال مرتبط بعاطفة الحب ... أو أن الحب سليل للجمال ! وأن أجمل صورة تروق الشاب أن يرسم لك الجمال عذرجا في المرأة التي تملأ صدره اعجابا من خلق نبيل وفتنة من حسنها . وكذلك الفتاة يروقها من الرجل من اكتملت فيه احدى الصور النبيلة الوسيمة والذي تجد فيه مثلا أعلى للرجولة الكاملة — كما تشعر هي — وبما يحويه من دماثة وشجاعة وحسن . ومثل هذه العاطفة عند الشاب والفتاة عاطفة غير مريضة لم تفسد ولم تنحط . فأنت ترى أن جمال الشباب يكاد يقتصر على لون الجمال « النوعي الجنسي » أي الذي تشترك فيه لذة الحب أو لوعته في تكوينه . والجمال عند الشيوخ مثلا احدى عبر الحياة السامية التي ترقى وتعلو في أذهانهم بعد تجارب طويلة في الحياة . فأبعد الناس تأثراً بالجمال هم الشيوخ . وذلك لموت العواطف المتطايرة السريعة الانفعال ، في تفكيرهم وخمود العاطفة الفتية كثيراً من ناحية أخرى .

في الطبيعة مثل من الجمال ... في أزهارها وأنهارها ... في غروب الشمس وانحدارها بعد الأصيل آئلة للمغيب . ألا ترى تلك الفترة التي يخمد فيها قبسها رويداً رويداً .. تنحل حرارتها وتنطفىء جمرتها ! ألا ترى الشمس حين تدفن في ذبول وراء الأفق . أولا ترى روعة السماء في المساء ، وفي تكسر المياه الرقيقة على أخاديد الصخر وفي تفتح أكمام الزهر .

وفي الحياة أمثلة من الجمال . وجمال هذه الأشياء كالفضيلة وسمو التفكير من النوازع التي ترتكز في النفس بتأثير العقل والتي لا يكون للعاطفة شيء في تكوينها . وان كانت عاطفة الحنو والشفقة احدى صور الجمال فهي وليدة المشاعر فحسب .

فأنت تطمئن لصورة الجمال لانها أشبعت مافي نفسك من رغبات ، وانت واجد في الجمال صورة من الحق الذي تنشده وصورة من السعادة التي ترجوها .

قد يتحدث الناس في الجمال .. فيجعلون منه لونا من الحب . لكن الجمال مرقاة للحب أو على الأدق مناسبة قوية تحرك بعاطفة الحب !

الجمال يكون الحب ولكن الأخير يستولد من تلك العاطفة عواطف أخرى تجعلك ترضى بصورته وترضى أثره والجاذبية وبراعة التكوين والميل المقود بعاطفة مبهمة ، كل هذه هي الاسباب الأولى المباشرة في ايجاد مهد وثير لتربية ذوق الجمال !

ألا ترى الشعراء الوصافين الذين لم يتلمسوا الحب فاذا أنشدوا نسيباً فانما يتغنون بصورة من صور الجمال فهم يستوحشون ويتضجرون في نسيبهم الوصفي الذي يتلمس ما في المرأة — المنشودة — من فتنة في التكوين وسمو في الخلق ... ويسرف في ايضاح صور الجمال التي يتذوقها في المرأة في ذلك النسيب بينما الشاعر الذي يتغزل — عن عاطفة صادقة — لا يعنيه من أمر هذا الجمال بقدر ماتعنيه العاطفة التي يحسها خافقة دافقة تجوب حناياه !

وذلك المثال الذي يستوحي قريحة الالهام ويودع قطعة المرمر — مثلا — عاطفة من حسه الكامل الجميل ! ويخرج منها فلذة من الجمال الذي يلمح في تفسيره ملموساً في الصخر ، وذلك العازف الابي يطلق لشاعريته خيال الجمال ويحسو من نغم مايراه فياضاً كريماً في نفسه الوامقة .. وذلك المغني الذي يتأوه بأثر من آثار الجمال كقوة ساحرة تودع نغم صوته الشجي وعذوبة الغناء ! أولئك يختلفون في اخراج صورة الجمال ولكنهم يأتلفون في ابرازها ..

بل اني أرى في الجمال أيضاً معنى للتصوف .. ألست ترى الزاهد المتبتل يقنع في رضا بتلك الحياة الساكنة . أولست ترى مسحة الوداعة والقناعة التي قطعت كل آصرة بينه وبين العالم الذي يراه مسرحا للشرور والآثام فيجد في ديره أوفى تزهده واضعاف الحياة المادية وقتل شهواتها وسيلة لتقوية الروح ! فهو يرمي الى الجمال في الحياة بالتصوف والزلفى الى روح أعلى وأرقى مما يسود في العالم ، وهو يحوم بالروح حول تلك الغاية المنشودة .. ثم يستدق في اشعال تلك العاطفة الثانية (أي روح الخلود) وتمسكها بروحه الفانية ...

قد يكون غاندي والمخلصون في دعوته أجل الامثلة الملموسة الحاضرة على هذا .. وقد تكون الصحابة سواء تباينت عقائد وأعمال الطرفين تبايناً شديداً أجمل الامثلة عندي على تلمس الجمال من طريق الزلفى الى الله تعالى وتثبيت دعائم الاصلاح والتقوى .

والتصوف ألوان كثيرة أيضاً . أليس الزوج الذي يحرم على نفسه التزوج بعد فقدان شريكته ويركن الى الذكرى والتزهد فيجد فيهما وسيلة من الجمال الروحي الخالص الذي ينبع من ألمه وحبه مسلكا يقربه الى الفقيدة العزيزة ! أوليس الرجل الذي يكرس حياته في تحقيق غاية ما يجد أن في اتجاهه سبيلا خاصاً في الحياة ووسيلة لابراز هذه الغاية أو ايجادها ؟ أليس احساس الجمال هو المحرك لتلك الغايات ؟

فصلة الجمال والتصوف صلة عريقة ؟ تشوبها عاطفة الحب والامتلاك التي توثقهما معاً وتجدد صلتهما . ان الحب الشديد — أو الذي يبلغ قمته العليا — لون من التصوف الخالص . ولقد ذكرت لك فيما أسلفت أن الحب من آثار الجمال وأنه صورة خفيفة له . كما أن الحب الافلاطوني احدى صور التصوف (١)

ويجمل بي أن اذكر هنا أن الجمال الفني قد يزداد في النفس التي تعشقه فيضحي نوعاً من الحب الصارخ ، وما الاعجاب الشديد بصورة « العشاء الرباني » مثلا الا احدى نواحي امتاع النفس واشباع غلتها للفن وبراعة الخيال المشوب بعقيدة مقدسة . ولقد قرأت مرة أن رجلا أحب تمثالا حباً شديداً جعله يخلص في هذا الحب الى أن مات . ولست أورد هذا المثل على سبيل التدليل فحياتنا العامة مفعمة بهذه الامثلة . والدافع لمثل هذا الحب عاطفة الجمال السامية التي تتقمص الصورة أو التمثال أو مجالي الطبيعة ، وقد تنفذ هذه العاطفة الى النفس قوية فتصير صنفاً من الاخلاص الشديد والوفاء الصامت ، أو — كما أرى — التصوف .

واني أحسب أن ايجاد صفتي الجمال والتصوف في الانسان وتفهمهما على أدق صورهما أجل وسيلة في تثبيت أفكارنا نحو الحياة ونحو ما تكنه من متناقضات وما تشمله من تباين واختلاف . وان تذوق الجمال مستخلصا صادقا لا يأتي الا من ناحية التصوف . وكما أن التصوف الجميل غذاء روحي ، وناحيه تدل على النضوج الذهني فهو أيضا قطعة من الحياة المتعبة التي لا يستسيغها الا القليل والتي تعاني في سبيل اغانها يأساً شديداً ، وهي كما أحسب تحتاج الى نفوس بريئة صادقة في غايتها لا تلوثها الخيانة أو الارتياب لاتباع الجمال . كما تحتاج لعزيمة ماضية وارادة نافذة لتحقيق التصوف الذي يتنافى مع الميول والعواطف .

محمود عزت موسى

(١) يجب أن تخلع المعنى الديني من كلمة التصوف في هذا المقال ، لانها أقرب الالفاظ انطباقا على معنى الاخلاص الشديد وتكريس الروح ، ووقفها على شيء خاص . فالتصوف هنا معنى مجازي يرتبط بالمشابهة مع المعنى الحقيقي وهو شدة الاخلاص وثبوته .

التأثير بليغا في نفوس القضاة والمحلفين وأعلن الحكم فاذا به البراءة .

وأقبل الكل يهنئوني بالبراءة في مكتب سكرتارية الجريدة وتخادمي التونسي يتخفى متظاهرا بالفرح وخفي التلمظ والغيظ . وعدوي شارل يهنئني مرغما بابتسامة صفراء ويلقي خطابا يحوي تهنئة [illegible] الجميع [illegible] أن أكتب [illegible]

غيرها .

أما « ليلى » فقد ألقت بنفسها في أحضاني باكية وهي تهتف لي :—

ياسكرتيري العزيز ...

وأضمها ودموع الغبطة تفيض من مقلتيها :

— ... يا ملاكي الجميل !

« أمين » [illegible]

شذرات

من الانجليزية

— العلم كماء البحر كلما ازددت منه شربا ازددت عطشا

(تنيسون)

— لاتلم الطبيعة فانها قامت لك بواجبها وما عليك الا القيام بواجبك

(ملتون)

— كل انسان حر يعمل مايريد على شرط أن لايتعدى على حرية غيره

(هربرت سبنسر)

— زمن الشباب هو زمن التردد وزمن الشيخوخة زمن التقدم وفيه تحلو العزلة للانسان مع الطبيعة ويطيب له معها الحديث لأنه يقدر على فهم رموزها وحل الغازها

(جورج ماكدونالد)

— الشاعر هو عصفور الجنة الذي يأتي بأخبارها الى البشر

(امرسون)

— وعود المؤلفين مثل أقسام المحبين

(جونسون)

— من أجمل صفات العاشق أن لايظن السوء في معشوقته

(لونجفلو)

— العظيم من كان عظيما في الشقاء عظيما في السجن عظيما في القيود

(ديكنز)

— قد ينكر العقل طول الحياة ولا يقدر أن يهذب النفس كما يهذبها الحب في يوم واحد

(امرسون)

— في الاسفار علم للشبان واختبار للشيوخ

(باكون)

سعدية حسين

العمى

لملتون

عندما أتأمل كيف اظلم نوري وسط هذا العالم الفسيح الارجاء الحالك السواد قبل أن تنتصف أيام الحياة ، وحينما أذكر انني قد مات وزنة (١) والموت كامن في اخفائها — فلم انتفع بها ولو أن نفسي اليوم أشد شوقا الى استثمارها في خدمة خالقي والى سرد قصتي عليه صحيحة غير مكذوبة خشية أن يقرعني حين يعود ، أتساءل متلهفا أيطالبني الله بعمل يومي وقد حرمني الضياء ؟ ولكن الصبر يريد كفا لهذا التذمر فيهتف بي على الفور : ليس الله مفتقراً الى عطاياه ، وهو في غنى عن عمل الانسان . وأصلح عبيده هم الذين يحملون نيره الهين بصبر وجلد ، فهو في مقامه ملك يصدع الالوف بأمره فينتشرون في البر والبحر بغير كلل ، كذلك الذين يقفون وينتظرون فحسب فهم كالاولين عبيد صالحون .

[illegible]

(١) [illegible]

ألفاظ حية من اللغة المصرية القديمة

القيس كلمة فرعونية الأصل

طلعت علينا السياسة الاسبوعية يوم الجمعة الماضي وفيها نقد لمدينة القيس التي قلت عنها انها فرعونية الأصل محرفة عن كلمة (قاسا) أي «الثور المقدس» . وقوام هذا النقد مبني على القاموس المحيط للالفاظ العربية ومتن هذه اللغة لا على أي مرجع من كتب التاريخ .

كتبت ما كتبت عن الالفاظ الحية باللغة المصرية القديمة من غير ذكر لمراجع كل كلمة كي لا يطول البحث . أما الآن فاني سأذكر المراجع التي نقلت عنها مع العلم باني كنت أيام ذكرى هذه الكلمة أذكر أن قام أحد الناس منذ مدة ومدح القيسي باشا بكلمات نوه فيها — عند تقلده منصبه الجديد — بانه (القيسي باشا) يمت الى أصل عربي شريف . لم أنس ذلك . غير أن النصوص التي سأذكرها جعلتني اعتقد أن بلدة القيس أصلها فرعوني رغم ذلك :

أولا — جاء في القاموس المختصر للاركولوجيا المصرية تأليف بدريك ومورتون ما يأتي :

أولا

Kynonpolis is a greek names for Kn-sa, the capital of the 17th nome Upper Egypt, the modern Elékes

وترجمتها أن كلمة كينوبوليس اليونانية وضعت بدل كلمة (قاسا) عاصمة القسم السابع عشر من مصر العليا والمعروفة الآن بالقيس . وكانت مصر مقسمة الى أقسام منها اثنان وعشرون قسما في مصر العليا وعشرون في مصر السفلى ، فاسوان الأولى وأسيوط الثامنة والمنيا السادسة عشرة والقيس السابعة عشرة وهكذا من الجنوب الى الشمال .

ثانياً — جاء في المجلد الأول من «بغية الطالبين في علوم وعوائد وصنائع وأحوال قدماء المصريين» للمرحوم احمد باشا كمال صفحة ٢١٧ أن «قاسا» (ويخصص رسمها في الهيروغليفية صورة الثور) عاصمة القسم السابع عشر من مصر العليا الشهيرة الآن باسم القيس .

ثالثاً — جاء في المجلد الثالث من «الخطط التوفيقية» المرحوم علي باشا مبارك صفحة ١٤٢ ما يأتي :

(القيس) بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وسين مهملة : قرية من مديرية المنيا بمركز بني مزار في الجنوب الغربي لبني مزار بنحو ١٨٠٠ متر وفي الجنوب الشرقي للبهنسا الغراء بنحو عشرة آلاف متر ، وبها مساجد عامرة ومنازل مشيدة وابراج حمام ونخيل كثير وأغلب أهلها اصحاب يسار . وتلول البلد القديمة في غربها على نحو ٣٠٠ متر ، وكان لها وللاهناس في الازمان القديمة حاكم واحد وكانت البلدة القديمة تسمى (قاليس) وكانت ذات اسقفية وحفظت لها الاعراب اسمها القديم بتحريف قليل .

وفي «خطط المقريزي» أن قيس من البلاد التي تجاور مدينة البهنساء قال ابن عبد الحكم : بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها فنسبت له .

[illegible]

عنيا صاحب القاموس من تحديد لأصل الكلمة ، اذ كيف يقول ابن عبد الحكم سار حتى أتى القيس — ماذا كان اسم البلدة قبل فتحها — هو لم ينشئها بل وجدها وكان اسمها (قاسا) حسب النصوص الهيروغليفية أو «قابس» حسب رأي علي باشا . فان كانت رواية ابن الحكم صحيحة من أنه كان هناك قيس سار الى القيس فهذا من محاسن الصدف ، والا فلم يسم القيس الفاتح الظافر كل القرى التي مرت في طريقه باسمه ؟ لم لم يختر غير هذه البلدة فاطلق عليها اسمه ؟ فان كان المؤرخ العربي لم يحص المسألة ولم ينظر اليها الا من جهة واحدة فانا نفخر اليوم برجالنا كمال باشا ومبارك باشا العالمين المدققين .

الى هنا انتهي القسم الاول من النقد وهو البحث في أصل الكلمة ، وبقي الكلام على الجزء الثاني من رد حضرة الناقد اذ يقول كيف تختص القيس بعبادة الثور مع أن عبادته لم تكن خاصة ببلدة بل كانت عامة حيث كان يعبده كل المصريين ، وهذه جرأة منه على الكلام في الميثولوجيا المصرية واللاهوت الفرعوني الذي أعتقد في نفسي أني ما أقدمت على تعلم اللغة الهيروغليفية الا للوقوف على سر الكهنوت المصري القديم الذي كان يشغل كل حياتهم بل كل تاريخهم . وليعلم الاستاذ أن من عرف هذه اللغة ووقف على سر اللاهوت الفرعوني فقد «أجاد الحالة ربطها وسر بالها» على رأيهم . أما من ظن أن بمعرفته الثلاثين أسرة مع بعض أعمالها وملوكها قد عرف تاريخ بلاده فليعلم أنه قد جهل منه الكثير الكثير .

لقد جمع لزوني أيها الاستاذ الآلهة الفرعونية وعددها فاذا بها بلغت الـ ٤٣٨ الها أو وليا أو معبوداً كما تسميه ما بين أفاعي وحيوانات وأنصاف حيوانات وجنيات وعفاريت وغير ذلك مما لا مجال لذكره هنا . بل يجب أن أحصر الكلام اليوم عن كلمة الثور .

جاء في دائرة معارف الديانة والأخلاق عمل James Hostings تحت عنوان الديانة المصرية الجزء الخامس . كانت الثيران الرئيسية (حيوانات حقيقية) أربعة (١) أبي أو أبيس على رأي اليونان وكان يعبد في منف أصلا وهو جسد بتاح الحي معبود هذه الجهة (٢) اونس أو منفيس في عين شمس و (٣) كانوب في شمال الدلتا في مكان أبي قير الآن و (٤) باكوس في أرمنت . وأظنك سمعت عن اكتشاف احدى البعثات لمدافنه في الشتاء الماضي وهو الجسد الحي لمنتو الهة الحرب المذكور كثيراً في رسالة بنتاؤور لرمسيس الثاني .

هذه هي العجول التي كان لحياتها روعة ولموتها رنة ، أما (البكا) فان قلت عنه أنه ثور فهو أقل أبيس المشهور وليست له به علاقة ، فهو عجل ليس له من الثور الا رأسه وأما جسمه فجسم انسان ويسنده علامة (سا) الدالة على الوقاية والحماية ، وهو معبود محلي أو على رأي الافرنج totem أو ولي المكان الذي يقام فيه كالأولياء اليوم أبي الحجاج بالاقصر وسيدي عبد الرحيم القناوي وسيدي العارف السوهاجي والمجذوب الاسيوطي والفولي المنياوي وغير ذلك . أما السيد البدوي مثلا وأولياء الله بالقاهرة فلهم قيمتهم وخطرهم . وحق (كا) هذا قسمه لزوني الي أربعة عشر فرعا منها (كاسا) أي الثور الحامي ، وكا عنخ أي الثور الحي ، و (كاشو) أي الثور المهوي وهكذا مما يطول شرحه في جريدة سيارة والسلام .

أحمد علي

مدرس بمدرسة المنيا الثانوية

***

وددت لو تفسح لي «السياسة الاسبوعية» الغراء مكانا لنشر الكلمة التالية : —

١ — ورد في اللغة المصرية القديمة الالفاظ الآتية : —

(سحق) بمعنى سحق الشيء . و (سح) بمعنى ساحة . و (ساح) بمعنى ساح أو سافر . و (آه) بمعنى التوجع والألم . و (بسط) بمعنى بسط ونشر نفوذه مثلا ؟ و (مع) بمعني مع . و (منسات) بمعنى النية . و (نسكاى) بمعنى الشكاية والأذى . و (حطم) بمعنى حطم أو هدم . و (خب) بمعنى هزم أو خاب مسعاه . و (خت) بمعنى خطا يخطو أي سار . و (شنق) بمعنى بيدر أو مخزن القمح ومنها لفظة شونه . و (سبح) بمعنى سبح أو مدح . و (حسق) بمعنى قطع والحذق في العربية القطع . و (حسب) بمعنى حسب أو عد . و (شبع) بمعنى أصبع و (بسق) بمعنى بصق . و (بت) بمعنى بيت و (ميت) أو (مت) بمعنى الموت . و (يومع) بمعنى اليم أو البحر . و (تم) بمعني تم أوانتهى كذلك (عم) و (عام) بمعنى تام وعام . و (انك) بمعنى أنا . و (انتك) بمعنى أنت . و (كحو) بمعنى دقيق القمح . و (هبنى) بمعنى الابنوس وبالانجليزية (ebony) و (أخ) للتعجب كما في العامية في قولهم (أخ نسيت كذا وكذا) و (سشن) بمعنى السوسن . و (عاقر) بمعنى عاقل ؛ وأغلب ظني أنها هي بنطقها ومعناها كما في العربية . وكذلك ورد (امسوح) بمعنى التمساح . و (فرعون) أخذت من (برعا) بمعنى البيت العظيم . ويشبه ذلك قولهم (الباب العالي . وورد أيضاً (سـاس) بمعنى العدد ستة وبالانجليزية (six) وورد (حمس) وبالقبطية (همس) بمعنى اجلس . وفي قول العامة (أقعد همسه) و (سكب) بمعني سكب الماء و (سخر) بمعنى سخر منه وهزأ به . و (خر) بمعنى خر على وجهه أو سقط و (خم) بمعنى (رجل) غبي أو غفل أي (خام) . وورد (حاك) بمعنى حاكم . و (همهم) بمعنى صرخ أو زأر . و (عون) بمعنى شديد وقوي وورد ايضا (كط) بمعنى يبني ومنها (الكات) أي البناء وبالقبطية (كوت) بهذا المعنى . وورد (كطت) بمعنى النوم وهي قريبة من قولنا فلان يغط غطيطا في نومه . و (نوب) بمعنى الذهب ولهذا سميت بلاد النوبة .

٢ — أما من حيث اللغة القبطية فقد اقتبست منها ما يأتي :

(فوتى) بمعنى فوطه أي منشفة ... و (ترمس) بمعنى الترمس المعروف . و (ميتمس) بمعنى الفول ... و (لبتن) بمعنى اللبان أو اللادن ... بمعنى فيضان النيل ، ومنها الدميري ... وفي الصعيد يقولون أيام الدميرة ... بمعنى الملح . و (كلسكامى) بمعنى ... و (كيك) بمعنى كعك ، وبالانجليزية ... و (ألوم) بمعنى (جبن) ونحن نقول ... حالوم . وورد (اسباطى) بمعنى ... و (شل) بمعنى شلة الخيط . و (...) مرض يصيب الدجاج ، ومنها قولهم ... فاش) و (توري) بمعنى فأس ... يقولون طوريه . و (تل) بمعنى ... هي . و (سيفي) بمعنى السيف . وورد ... بمعنى طيب و (ري) بمعنى الشمس ... الأولى الى الثانية تتركب كلمة (ساهري) ... صحراء .

مرقس اسكندر ...

المدرس بمدرسة كرموز ...

الحياة

الحياة بحر هائج لا يطمع في النجاة ... مهرة الملاحين ، وان قدر فبعد أن ... والضعف ، فهم بعد وصولهم شاطئه يسمعون ... آخر صوت لهم وان سرورها ماهو الا ... التي تبدو لعينيك حينما يرتقي نظرك ... والماء ، وماهي الا كالماء الا كان صافيا ... بعكارته حتى قليل . ما اشبه الحياة بحر ... امواجه ، وطالما وقف على شاطئه فهو ... فهو ملق بنفسه لانقاذ مشرف على ... الحال غاة احدهما ؛ وأطامع فهو ... الغنيمة فهو هالك لامحالة ، وإما أعمى ... المتألم أسى وحسرة لصرخات البائسين ... الضعفاء فهو الهالك بعد حين .

تلك هي الحياة التي يطاحن من اجلها ... لا يملكون من أمر نفوسهم لا ... كثيرا . فاقنع بنصيبك انها كان ... في تمسك الاخلاص للكل وارفع ... السلام للجميع ، فان علوت فبجد ... بالارتقاء ، وان سقطت فانك تسقط ... جزاؤك دمعة من عيون الرحمة ... الذكرى والحسنة .

... الزيات

أخت تبكي أخاها

من فرنسوا كوبيه

زيل : كيف حالك ؟

روز : أنا ... نعم ... حقيقة لقد غفلت عني ، فرأيت تلك السجون المظلمة . والحواجز القائمة ، والمسجونين التعساء ، ان كنت تسمين ذلك نوما ... فليكن ...

آه يا إلهي ... اني أشعر بظما ... الى الماء .. مياه مظلمة ، نجومها مستترة وكواكبها مختفية . رعد وبرق ، أمطار وأوحال ... كل ذلك لا يعنيني ...

احقاً قتلوا أخي ؟

أخي لن أراه بعد اليوم .. غاب واختفى .. وسقط في ساحة الوغى

ألم يره أحد بينما كنت نائمة ؟؟

زيل : نعم لقد رآه كل الناس .

روز : فلتبكه تلك العائلات الفقيرة التي مد لها ساعده .. حقا لقد مات أخي !

زيل : حضر الكاهن

روز : كلا لا أريد أن أراه بعد اليوم .

زيل : سيدتي أن أخاك كان يحبه . فهو صديقه القريب ، وساعده الأيمن : أمين سره ورفيق صباه . استقبليه وأصغي لنصائحه الغالية وإرشاداته الثمينة .

روز : فليأت .. لقد كان يحب أخي .. آه تلك الزهرة التي ذبلت قبل أوانها .. فلتبكه الصداقة والاخلاص وليندبه الحب والوفاء . . . : هنالك في تلك السموات ... التي لا نهاية لها ... ينتظره أبواه ... بينما أنا وحيدة أعيش في أحزاني ودموعي ...

أحقاً أني سأعيش ... وأن الساعات ستمر الواحدة تلو الأخرى . تعقبها أيام وليال . . شهور وسنون ... ان تلك الساعة القديمة ذات الصوت الضئيل ستعد كل ذلك ... بينما أنا وحيدة أعيش في أحزاني ودموعي ...

لا رفيق لي غيرك .. لم أعيش ؟ .. لا فائدة لي في تلك الحياة ... ألعل انتظر عودته ؟

روز : ان في الارياف يعدمون الحيوانات عندما يرون أن لا فائدة في وجودها .. ولكن .. ماذا اعمل .. الانتقام الانتقام ... ما أحلى الانتقام ... والعمل له .. حسنا .. فر كثيرون . وهرب آخرون ..

ذلك اله في سماواته لم لم يعمل لنجاته ..؟؟

منذ أمس اشعر باحساس غريب ...

أتكلمون عن العفو والرحمة والشفقة .. لا . لا .. لقد شربت دموعي . وأخذته نار فؤادي . فلا ضمير يؤنب . ولا قلب يشفق .

ان كانت دموعي التي شربتها الموشها ماهي الا سم مؤلم يرجع الحق الى نصابه ..

لماذا يقتل الانسان أخاه الانسان ؟؟

سيئات مشهورة وحسنات مقبورة .. فسق وشرور . دعارة وفجور ...

ألا تباح المحرمات .. ويؤجل العذاب الى ميعاده .. أفي الآخرة تعتقدون .. وبيوم الحساب تؤمنون ؟؟

... فليدخل الكاهن

***

روز : سيدي الكاهن ... سامحني . خانت وضعفت أعصابي .. مات قلبي وفؤادي . غاب أخي فلا رجعة له .. أتركني الى الملتقى ..

عفواً أن أسأت معاملتك فاحرجتك ... حزني عليه كبير وحبي له عظيم .

لقد كنت له أكثر من أخت .. ربيته صغيراً وعلمته كبيراً .. تعلم السلام مني وتلقى القراءة على .. أحببته طفلا واحترمته رجلا .. فهو ابني .. أبي وأمي .. لا حياة لي بعده

كان طيب القلب ، جميل الصورة ، حسن الحديث .. كنا سعيدين .. حياتنا هادئة وسعادتنا كاملة

سيدي الكاهن .. أصغ الي . كانت عادته أن يقرأ بعد العشاء .. كنا نتفاهم معاً بدون كلام ... يفهم أحدنا الآخر . أفكارنا متشابهة وأمزجتنا متماثلة كنا شخصين في روح وروحين في شخص .

أحببته ورفضت أن أتزوج . فحب الأخت الكبيرة لأخيها ما هو الا كنز ثمين ..

ما افترقنا قط .. عدا ساعات عمله .. ومع ذلك فافكاري معه .. روحي تحرسه وترعاه .. في ذهابه وإيابه ..

***

كلا ، كلا .. لن أصبح يا اخي لأني كأن ما ان يصبرني .. فلا صبر لي بعدك .. ولا حياة لي بغيرك .

اخي كنت مدينة لك بالسعادة . فسأسعدها ألما وعذابا .. بكاء وعويلا .. بؤساً وشقاء .. اموت لموتك . كلا ، فان ذلك يكون سعادة . . اريد ان احس بالألم واشعر بالعذاب . وستكون حياتي غذاؤها الأسى وماؤها الدموع . وعندما تكثر آلامي وتكبد انفاسي .. ارسل لي نسمة من الحياة . حتى أتألم أكثر .

الكاهن : عفوا سيدتي .. جملة واحدة لا ثانية لها : صبرا على الشدائد . ان اخاك في سموات ربه وجناته

روز : آه ، آه سموات وجنات ! كلام كله خبيء . مدافعا عن نفسك حبا لذاتك .

تقول ان روح اخي في سموات ربه ونعيمه . ولكن اعرف ان جثته قريبة من هنا . على ارض ربه ايضا . دمه ساخن لم يجف ، وجثته مهشمة لم تدفن . لعم تتكلم عن السماء .. ان اخي مات بسهام اعدائه واخترق جسمه برصاص بنادقهم . بينما كانت مياه ربك صافية زرقاء .

انظر الي بارز دماء سائلة وجثث دامية . صريخ وعويل . حريق وتدمير .

اني اكره سماءك .. ولا اخاف عذاب إلهك .

عبد الغني سيف النصر

متاعب العاطفة

هل أستطيع المرور على ذلك العهد الشديد مروري على سائر عهود الحياة الماضية وهو الذي قد تميز بتلك العاطفة الشديدة الهائلة الغامرة لكل نواحي نفسي ومناحي قلبي وروحي بتلك الغمرة الشاملة ؟؟ لقد اشترقت تلك العاطفة سبيل حياتي منذ ما يقرب من سنتين فملكت من كل قلبي ونفسي واحتوت على سائر ميولي فتوزعت نارها غمرة قاسية لا تبقاء بعدها لي لشأن آخر من شئون الحياة . وكأني انا احيا لاشعر بها وكل نفسي قد امتزجت بها شؤوني فعدو حياتي الى اضطراب مستمر وثورة دائمة . يدفعها الزمن الى السكون وهي من السكون تتسرب الى أعماقي لتزيد تغلغلا في خلايا روحي وجوانب نفسي وصار صاحب هذه العاطفة عندي ملاك وجودي ورائد كياني واني ما احاول دفعه وقد صار امنى عزاء وما أدفعه الا لأحس بي كامنا في اعماقي كون الدنيوية في أنحاء الوجود . وما تغافلت عنه الا لأعود الى ذكراه . وقد يلح منى الى كل فترة فما تمر ساعة مارحة الا ليخيم في نواحيها الم يبدده وما تأتي ساعة عابسة الا لأذكر فرقى مابين لقياه وفراقه . وما تمرش . بسمه او متعه الا لأقدر ازاءها لقدر ما حرمتني الحياة من قوة على الحياة بدونه . فلا معنى لنعم غيره ولا قيمة لسعادة غير السعادة به ومعه وبجواره وبظل عطفه ورضاه . — وقد تسرب الى كل دقائق حيساتي ولحظات وجودي حتى شككت أني حي بين احياء البشر وكائن بين كائنات هذا العالم يشعر بشعورهم ويحيى بدنياهم .

***

فيالله من تلك المحنة البالغة وذلك الأسى القتال ، واه لويل لمن يحبون الناس حقا .. فهم أشقى الموجودين بينهم وأتعس المخلوقات طرا بين الكائنات ، ان المحبة ضعف لا قبل ازاء الحياة به — ان المحبة ضعف موهن لكرامة القلوب وعلامة النفوس الكبيرة المائلة — وليس أهنأ من ذلك القوي على الناس فلا حاجة به اليهم ولا أشاغل له منهم — وان ذلك الطيء بنفسه الغني عن نعمة هذا الطائر السحري المعروف بابن الحب السعيد بعزته غني باستقلاله وكرامته ، لنفسه كذا كبير في عين غيره خليق بالتكريم قريب مما ارادت الحياة القاسية ان تعمله على اولئك البائسين الساكين مستجيلا .

***

آلامي تسير هذا الزمن ماضيا ولو ان هناك قلوبا حياتها شبه تلك الشقوة البالغة — فهي لا توجد ولا تحس ولا تنبض الا بالاسي والحزن — وهي في المرمع رابضة قتيلة وهي انما بأجزائها كائنة ..

ولكن لا .. فهدأة الموت خير من الشعور بالفناء والتلاشي وخير أن يندثر المرهقون في أرواحهم من ان يظلوا ساهرين حول ذلك الأوار القاتل الفتاك ..

اني لا أريد ان اذكر ذلك العهد لضعفه اعود اليها متى انطوى ذلك الزمان فقد مرت به العاطفة في منفسه في قوة هائلة — وأرادت من قوى الحياة منه ما كان خليقا ان يبلغ بصاحبه الى ما يجب من متع الحياة الهادئة وانعمها الناعمة بالسكون والراحة والسلام ...

علي أحمد غنيم

القتل السياسي في الاسلام

جعفر البرمكي

هذه هي اهم أسباب النكبة التي ساقها التاريخ وبعض المحدثين للدلالة على النكبة والفتك بجعفر بن يحيى ، وقد انفرد ابن خلدون برأى يقرب من الصواب كثيراً وسنبسطه لك . قال :

«انما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم واحتجانهم أموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه ، فغلبوه على أمره وشركوه في سلطانه ؛ ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه ؛ فعظمت آثارهم وبعد صيتهم وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم واحتازوها عمن سواهم من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم . يقال : انه كان بدار الرشيد من ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون رئيساً من بين صاحب سيف وقلم ، زاحموا فيها أهل الدولة بالمناكب ودفعوهم عنها بالراح لمكان أبيهم يحيى من كفالة هارون ولى عهد وخليفة حتى شب في حجره ودرج من عشه وغلبه على أمره ، وكان يدعوه يا أبت ، فتوجه الايثار من السلطان اليهم وعظمت الدالة منهم ، وانبسط الجاه عندهم ، وانصرفت نحوهم الوجوه . وخضعت لهم الرقاب ، وقصرت عليهم الآمال وتخطت اليهم من أقصى التخوم هدايا الملوك وتحف الامراء وتسربت الي خزائنهم — في سبيل التزلف والاستمالة — أموال الجباية ، وأفاضوا في رجال الشيعة وعظماء القرابة العطاء وطوقوهم المن ، وكسوا من بيوتات الاشراف المعدم ، وفكوا العاني ، ومدحوا بما لم يمدح به خليفتهم . وأسنوا لعفاتهم الجوائز والصلات . واستولوا على القرى والضياع من الضواحي والامصار في سائر الممالك . حتى آسفوا البطانة وأحقدوا الخاصة ، وأغصوا أهل الولاية . فكشفت لهم وجوه المنافسة والحسد ودبت الى مهادهم الوثيرة من الدولة عقارب السعاية : حتى لقد كان بنو قحطبة أخوال جعفر من أعظم الساعين عليهم . لم تعطفهم لما وقر في نفوسهم من الحسد عواطف الرحم ولا وزعتهم أواصر القرابة . وقارن ذلك عند مخدومهم نواشئ الغيرة والاستنكاف من الحجر والأنفة وكامن الحقود التي بعثتها منهم صغائر الدالة . وانتهى بهم الاصرار على شأنهم الى كبائر المخالفة » . هذا رأي ابن خلدون وهو رأي يقرب من الصواب كما حدثتك . وقد علمت في مقالي السابق بجرأة جعفر على الرشيد ، وكيف زوج ابنته بغير علمه ولى ابن عدوه بدون مشورته ، وأسرف في ماله ولم يراجعه .

وسأحدثك اليوم بحادثة طويلة تسفر عن كرم البرامكة وجودهم كما ذكرها أبو الفرج الاصفهاني .

قال مخارق — المغني — : اشتهى الرشيد يوما أن يصطبح مع الحرم وقد أصبحت السماء [illegible] وكان الرشيد قد أمرنا أن نقيم في منازلنا ثلاثة أيام ، فقلت والله لأذهبن الى الندامى ابراهيم الموصلي لأعرف خبره ثم أعود ، فأمرت من عندي أن يسووا مجلسا لنا [illegible] الى ابراهيم الموصلي ، فاذا الباب مفتوح [illegible] أستاذي ؟ فقال : أدخل . فدخلت فاذا هو جالس في رواق له وبين يديه قدور تفرغر وأباريق تزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها واذا قدامه طست فيه رطلية وكوز . فدخلت أترنم ببعض الاصوات وقلت له : ما بال الستارة لست أسمع من ورائها صوتاً ؟ فقال : اقعد ويحك انى أصبحت على الذي ظننت فأتاني خبر ضيعة تجاورني ، قد والله طلبتها زماناً وتمنيتها فلم أملكها . وقد أعطى بها مائة الف درهم . فقلت : ما يمنعك منها ؟ فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال أو أكثر . قال : صدقت ولكن لست أطيب نفساً أن أخرج هذا المال ، فقلت : فمن يعطيك الساعة مائة الف درهم ، والله ما أطمع في ذلك من الرشيد فكيف بمن دونه ، فقال : اجلس خذ هذا الصوت ؟ ونقر بقضيب معه على الدواة وألقى علي :

نام الخليون من هم ومن سقم
وبت من كثرة الاحزان لم أنم
ياطالب الجود والمعروف مجتهداً
أعمد ليحيى حليف الجود والكرم

فأخذته فأحكمته ثم قال : امض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد فانك تجد الناس عليه وتجد الباب قد فتح ولم يجلس بعد ، فاستأذن عليه قبل أن يصل اليه أحد فانه سينكر عليك مجيئك ويقول : من أين أقبلت في هذا الوقت ، فحدثه بتصيدك اياى وما ألقيت اليك من خبر الضيعة وأعلمه أنى صنعت هذا الصوت وأعجبني ولم أر أحداً يستحقه الا فلانة جاريته ، وانى ألقيته عليك حتى أحكمته لتطرحه عليها ، فيدعو بها ويأمر بالستارة أن تنصب ويوضع له كرسي ويقول لك اطرحه عليها بحضرتي فافعل ، وأتنى بالخبر بعد ذلك . قال : فجئت باب يحيى فوجدته كما وصف وسألني فأعلمته ما أمرني به ، ففعل كل شيء قاله لي ابراهيم وأحضر الجارية فألقيته عليها ، ثم قال لي : تقيم عندنا يا أبا المهنا — لقب مخارق — أو تنصرف ؟ فقلت : انصرف أطال الله بقاءك ، فقد علمت ما أذن لنا فيه ، قال : ياغلام احمل مع أبي المهنا عشرة آلاف درهم ، واحمل الى أبي اسحاق — يعني ابراهيم — مائة الف درهم ثمن هذه الضيعة ، فحملت العشرة آلاف الدرهم الى ، وأتيت منزلي ، فقلت أسر يومي هذا وأسر من عندي . ومضى الرسول اليه بالمال ، فدخلت منزلي ونثرت على من عندي من الجواري دراهم من تلك البدرة وتوسدتها وأكلت وشربت وطربت وسررت يومي كله ، فلما أصبحت قلت والله لآتين أستاذي ولا عرفن خبره ، فأتيته فوجدت الباب كهيئته بالامس ودخلت فوجدته على مثل ما كان عليه فترنمت وطربت ولم يتلق ذلك بما يجب فقلت له : ما الخبر ، ألم يأتك المال ؟ قال : بلى [illegible] خبرك أنت بالامس ؟ فأخبرته بما كان وهب لي وقلت ما كان [illegible] من خلف الستارة ، فقال : ارفع السجف ، فرفعته ، فاذا عشر بدر ، فقلت : وأي شيء بقي عليك في أمر الضيعة ؟ فقال : ويحك والله [illegible]

مثل ما حويت قديماً ، فقلت سبحان الله العظيم فتصنع ماذا ، قال : قم حتى ألقي عليك صوتا صنعته يفوق ذلك الصوت ؛ وجلست بين يديه فألقى علي :

ويفرح بالمولود من آل برمك
بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله
ولا سيما ان كان من ولد الفضل

فلما ألقى على الصوت سمعت ما لم أسمع مثله قط وصغر عندي الاول فأحكمته ، ثم قال انهض الساعة الى الفضل بن يحيى فانك تجده لم يأذن لاحد بعد وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم فاستأذن عليه وحدثه بحديثنا أمس وما كان من أبيه الينا وأعلمه انى قد صنعت هذا الصوت وكان عندي أرفع منزلة من الصوت الذي صنعته بالأمس ، وانى ألقيته عليك حتى أحكمته ووجهت بك قاصداً لتلقيه على فلانة جاريته ، فصرت الى باب الفضل فوجدت الأمر على ما ذكر فاستأذنت فوصلت وسألني ما الخبر ؟ فأعلمته بخبرى في اليوم الماضي وما وصل إلى واليه من المال ، فقال : أخزي الله ابراهيم فما أبخله على نفسه ثم دعا خادما فقال اضرب الستارة فضربها . فقال لي : ألقه . فلما غنيته لم أتمه حتى أقبل يجر مطرفه ثم قعد على الوسادة دون الستارة وقال : أحسن والله أستاذك وأحسنت أنت يا مخارق . فلم أخرج حتى أخذته الجارية وأحكمته فسر بذلك سروراً عظيما وقال أقم عندى اليوم . فقلت يا سيدي انما بقى لنا يوم واحد . ولولا أنى أحب سرورك لم أخرج من منزلي فقال :

ياغلام : احمل مع أبي المهنا عشرين ألف درهم ؛ وأحمل الى ابراهيم مائتى ألف درهم ؛ فانصرفت الى منزلي بالمال ؛ ففتحت بدرة فنثرت منها على الجواري وشربت وسررت أنا ومن عندي يومنا ؛ فلما أصبحت بكرت الى ابراهيم أتعرف خبره وأعرفه خبرى فوجدته على الحال التي كان عليها أولا وآخراً . فدخلت أترنم وأصفق فقال لي : ادن . فقلت ما بقي ؟ فقال : اجلس . وارفع سجف هذا الباب . فاذا عشرون بدرة مع تلك العشر . فقلت : ما تنتظر الآن ؟ فقال : ويحك : ما هو والله الا أن حصلت عليها حتى جرت مجرى ما تقدم ، فقلت : والله ما أظن أحداً نال في هذه الدولة ما نلته . فلم تبخل على نفسك بشيء تمنيته دهراً وقد ملكك الله أضعافه ؟ ثم قال : اجلس فخذ هذا الصوت ، وألقى علي صوتاً انساني والله الصوتين الأولين .

أفي كل يوم أنت صب وليلة
الى أم بكر لا تفيق فتقصر
أحب على الهجران أكناف بيتها
فيالك من بيت يحب ويهجر
الى جعفر سارت بنا كل حرة
طواها سراها نحوه والتهجر
الى واسع للمجتدين فناؤه
تروح عطاياه عليهم وتبكر

فقال لي ابراهيم : هل سمعت مثل هذا قط ؟ فقلت : ما سمعت قط مثله . فلم يزل يردده على حتى أخذته ، ثم قال : امض الى جعفر فافعل به كما فعلت بأخيه وأبيه . قال مخارق : ففعلت مثل ذلك وخبرته ما كان منهما وعرضت عليه الصوت [illegible]

فاندفعت فألقيت الصوت عليها حتى أخذته [illegible] فقال : أحسنت والله يا مخارق ولن [illegible] أستاذك ، فهل لك في المقام عندنا اليوم [illegible] ياسيدي هذه آخر أيامنا وانما جئت [illegible] من حقي ألقيته على الجارية ، فقال ياغلام [illegible] معه ثلاثين ألف درهم والى الموصلي [illegible] درهم ، فصرت الى منزلي بالمال فأقمت ومن [illegible] مسرورين نشرب بقية يومنا ونطرب ثم [illegible] الى ابراهيم فتلقاني وقال لي : أحسنت [illegible] فقلت ما الخبر ؟ فقال : اجلس فجلست [illegible] خلف الستارة خذوا ما أنتم فيه [illegible] فاذا المال . فقلت : ما خبر الضيعة ؟ [illegible] تحت طنفسة هو متكئ عليها ، فقال : هذا [illegible] الضيعة سئل عن صاحبها فوجد ببغداد [illegible] منه يحيى بن خالد وكتب الى : قد علمت [illegible] لا تسخو نفساً بشراء الضيعة من مال يحصل [illegible] ولو حيزت لك الدنيا كلها ، وقد ابتعتها [illegible] ووجهت لك بصكها . ووجه الى بصكها و[illegible] المال كما ترى ، ثم بكى وقال : يا مخارق اذا عاشر [illegible] فعاشر مثل هؤلاء . واذا خنكرت فخنكر [illegible] هؤلاء ، هذه ستمائة ألف وضيعة بمائة ألف [illegible] ألف درهم . لك حصلنا ذلك أجمع وأنا [illegible] جالس لم أبرح ، فمتى يدرك مثل هؤلاء !!

هذه حادثة ذكرها أبو الفرج [illegible] للابانة عن جود البرامكة واستعبادهم [illegible] بعوارفهم . على أني زويت عنك حوادث [illegible] كرمهم يدافعها العقل كالحادثة التي أوردها الاتليدي . واستشهد بها صاحب عمر [illegible] وغيرها . وقد تكون هذه الحوادث هي [illegible] في صدر الرشيد وأثارت حسده عليهم [illegible] الشيخ ابن خلدون . وسنتعرض لهذا في مقالنا [illegible] ان شاء الله .

للكلام بقية — أحمد محفوظ

المصارعة اليابانية

ان المصارعة اليابانية ليست مصارعة [illegible] الذي يفهمه الانسان من هذه الكلمة ، [illegible] أساسها يقوم على العلم وليس على القوة ولا [illegible] ضخامة العضلات . وهي أحسن ما يمكن [illegible] للدفاع عن النفس أو عن المال في كل الظروف ويمكن بها التغلب على أي خصم ولو كان [illegible] ضعيفاً أو ضئيل الجسم وأعزل من كل سلاح [illegible] بلغ خصمه من طول القامة أو ضخامة البدن [illegible] متانة العضلات .

وقد اهتمت بها الحكومة اليابانية [illegible] تعدها جزءاً من البرنامج الرسمي الذي [illegible] دراسته في جميع المدارس . وهي لقد أدخلت [illegible] النوع من المصارعة عاملا مهما من عوامل [illegible] في مراتب الجيش والبوليس ، وحذت [illegible] حذوها فهي تدرسه في مدارسها الحربية [illegible] أيضاً قد بدأت بادخال هذا الفن في برامج [illegible] الحربية والبوليس .

يمكن دراسة المصارعة اليابانية بسهولة في المنزل بواسطة المدرسة المصرية للدفاع عن النفس (ص ب ١٢٦٥ مصر) . كتاب مصور [illegible] مجانية للتحرير ترسل لكل من يطلبها [illegible] المدير [illegible] الجوهري [illegible] الادارة [illegible] القاهرة

المازني الذي أعرفه

بمناسبة صدور كتابه « صندوق الدنيا »

— ١ —

(للاستاذ أحمد خيري سعيد)

... وربما كان هناك مازني لا أعرفه . ومن لي بأن المازني الذي أعرفه هو بعض المازني الحقيقي . وقد لا يعرف المازني نفسه ذلك المازني الحقيقي المنشود . لكن الفنان الذي عرفته لابد أن يكون ثاوياً في شخص الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني . وهكذا نحن مع أبناء الحياة نرى منهم بقدر فهمنا للحياة وإحساسنا بهم . ولسنا آلهة فنحيط بجوانب الشخصيات ونوغل الى شعابها الدفينة . وكذلك نحن بازاء الوقائع والحوادث والآراء والتطورات . نطمئن الى ما يلوح لنا منها أنه حقيقي لأنه مفهوم لنا . نباشره باحساسنا أو هو يؤثر في احساسنا مباشرة أو بالواسطة . ونحن انما نعالج الشخصيات كما نعالج لغز الوجود . بل لغز الوجود أيسر ادراكا وأدنى الى الاستيعاب . لأن الشخصيات كل منها عالم قائم بذاته يجرى على سنن خاصة به ، بينما الوجود عالم واحد . ثم ان الكون قد أعيش فيه من دون أن أحاول فهمه فأبقى كما لو كنت قد فهمته . اذ ما معنى الفهم أكثر من أنه سكون يجيء بعد قلق وهدوء في أعقاب اضطراب ؟ ! والجهل بالشيء والرضا بهذا الجهل أشهى سكون وأحلى هدوء .

ولأكن غراً غبياً أو حصيفاً عبقرياً فهل أستطيع العيش مع الناس دون أن أفهم أو أحاول أن أفهم الشخصيات الوثيق اتصالها بحياتي ؟! ان التجاريب والخبرة تفرض على محاولة الفهم . ويارب جوانب من شخصيات فضحت نفسها بنفسها أو فضحتها الحادثات ، ويارب أعماق في قرارتها طفت على السطح وبرزت أنصع ما تكون .

ولم أكن أحمل على ظهري صندوقاً للدنيا اكتفاء بالصندوق الذي يحمله الثور الخرافي فوق قرنه واشفاقاً على جيوب النظارة وعلى نفسي أن تذهب دعوتي ويذهب العمر سدى في صيحات غير مستجابة . فها أنا أحمله رغم ارادتي وأعرض فيه بين الاقلين — عدداً لا شأناً — صاحب « صندوق الدنيا » ، ووددت لو عرضته بلا مقابل لازهداً في الكسب ولكن أملاً في امتاع أكبر عدد من هواة الصورة المونقة .

المازني الذي أعرفه عملاق يملأ الفضاء كأحد الكواكب . وهذا العملاق قد شف جسمه حتى لاتجدني أجول بنظري في عامة نفسه لاتشدهني من سجاياه ولا من خلاله قامضة أو فريدة لا أمثال لها . وكنت كلفت بأخباره وتتبعت سيرة حياته الفنية والصحفية واستدرجته الى تحقيق اختياري أعترف لي فيه بالكثير مما لا يفضي به المرء لمن لا تمزجه بنفسه قرابة أو صداقة .

أظهر صفات هذا العملاق التمرد . ولقد أكد تمرده للموروث عن والده تثقيفاً عالياً واطلاعاً غزيراً ووسع أفقه احساس مرهف وعيب يقظانة ....

عرفه والده مستقبل العالم الأزهري فاشتغل بالمحاماة أمام المحاكم الشرعية . واطرح عمته وخلع العمامة والجبة ولبس الطربوش وارتدى البدلة ودرس القانون وتأهب لأن يكون محامياً أهلياً وأحسبه لو تراخى به الاجل لترافع أمام المختلطة بالطربوش لا بالقبعة . ذلك أنه كان حريصاً على قوميته . وصديقي الاستاذ المازني يتمرد على كل شيء وفي كل آن . يتمرد على تمرده وتمرد الآخرين . وأول تمرد عرفته له كان في مقالات نقد فيها شعر حافظ ابراهيم ثم تمرد على الشعراء المعاصرين من أصحاب الزعامة . وثار بعد ذلك بالكتاب المشهورين ولا يمكن أن يكون تمرده مفتعلا ، بل هو صادق صادر عن اخلاص . لكنه لا يمكن أن يكون كله صواباً ، وان كان صوابه يرجح خطأه . وكذلك هو في الصحافة متمرد وجبار : يهدم بلا رحمة ويضرب بمعوله في الصميم ويرمي بقذائفه في الاساس .

على أن هذا العملاق لا يصرف قوته الخارقة في الهدم ولا يفنيها في الحملات الشعواء . فوق أن هدمه يعمل في أطوائه بذور البناء ، وبمعنى أصح يجعل مهمة البناء ميسورة وسهلة فانه بناء موفق متمرد في بنائه على القديم بما يبتكره ويخلقه على نمط غير مألوف ونسق من طراز جديد .

العملاق المازني هدام في دائرة الشعر والنثر لانهما كانا عندنا في مرحلة انتقال وبناء في ميدان الادب الفني — أعني الأدب على اعتباره فناً جميلا : أدب المقالة (Essay) والقصة والصورة الوصفية لا أدب الالفاظ مهما تكن موسيقية والمبالغات والمغالطات ، أدب القرائح المجدبة والقلوب الخربة أدب أولئك الذين جمدوا كالجدران فارتد من عليها أدب القدماء صدى خافتاً وأجراساً لاتبين عن شيء .

وانك لتجد هذا المارد المازني في ساع سكونه ساخراً متهكماً يلذع ويوجع ناظراً الى الوجود بعين الشاك المرتاب مسلطاً عليه ذكاء المستفز الفطن لا يقر له رأى فيه ولا يرضيه ما يكشف له من الاسرار ، كأنما الأسرار طبقات بعضها فوق بعض ، وكأنما سر الأسرار في مستقر هاوية بلا قرار .

ولله هذا المارد اذا تجرد من الجد وعاد صبياً مرحاً وطفلا لعوباً !! انه اذن يسرك ويفيدك ويفيض من حبوره على لوعتك أكسيراً هو الترياق من كل هم .

لا يخضع الجبار المازني لحب الا الأيه لكنه يتمرغ تحت أقدام الجمال ويصلي في محرابه مرتلا أناشيد مفهومة وأخرى غير مفهومة . ولعل غير المفهومة أروع وأجل وأسمى . لأنه أوتى القدرة بفطرته الحساسة النقية على ادراك الجمال الآن قدرته على تصوير الجمال ونقل أحاسيسه بالضبط والدقة الى الغير لا توفق في أحيان كثيرة . لكنه اذا خانه جمال التصوير فلا يخونه جمال التعبير . فأسلوبه اغريقي في بساطته وحسن اتساق ألفاظه وتعبير هذه الالفاظ عن معان ومدلولات يقصدها يستقيم بها المعنى العام .

(البقية على الصفحة التالية)

البرازيل ومحصول البن

وكيف تدافع عنه

للاستاذ عباس شوقي

للحياة الاقتصادية في البرازيل ارتباط كبير بمحصول البن فهو أهم ما لديها من المحاصيل التي تصدرها الى الخارج . وفيما سلف كان اعتمادها على الاخشاب الى أن حل السكر مكانها ، وبعد ذلك شغل المطاط هذا المركز الى أن تبدلت الايام بغيرها وصار البن « ملك » الصادرات ، وأصبحت البرازيل المورد الهام الذي تنظر اليه باقي البلاد الاخرى في حصولها على البن اللازم لها . ففي سنة ١٩١٥ كان ما يقرب من ٧٥ في المائة من البن الذي استوردته هذه البلاد من محصول البرازيل وحدها . ولذلك رأت بعض البلاد التي تصلح فيها زراعة هذا الصنف أن تنافس البرازيل في محصولها الهام ، ومن أجل ذلك هبطت النسبة المذكورة من ٧٥ الى ٦٥ في المائة . وفيما مضى كانت سوق البن عرضة لتقلبات فجائية بسبب عاملين : أولها طبيعي يرجع الى ما ينجم عادة عن التغيرات الجوية وأثرها في المحصول ، والثاني الى المناورات التجارية التي كان يقوم بتدبيرها كبار المشتغلين في تجارة البن خارج البرازيل بما يعود عليهم وحدهم بالنفع والارباح الطائلة .

فلما رأت البرازيل أنها مهددة على هذا الوجه في محصولها الذي تعتمد عليه في شؤونها الحيوية رأت من الضروري أن تتذرع بكل ما هو ممكن من الوسائل للدفاع عنه دفاعاً يعمل على توطيد أسعاره بقدر المستطاع ولو بمقاومة أصحاب هذه المناورات .

وبعد تجربة وسائل مختلفة نحو هذا الغرض استقر الرأى أخيراً على أن يكون الدفاع عن هذا المحصول قائما على وسائل ثلاث : هي (١) تحديد المقادير التي يصرح بدخولها الى موانى الشحن (٢) تسليف الزارعين (٣) نشر الدعوة .

والغرض من تحديد المقادير الممكن شحنها هو توطيد الكميات التي تصل الى الاسواق الخارجية حتى يمكن بذلك ملافاة الاضرار التي كانت تنجم عادة من وصول البن الى هذه الاسواق من وقت الى آخر بكميات مختلفة اختلافاً بيناً ، لاسيما عقب عملية الجني . هذا من جهة ومن جهة أخرى لايجاد شيء أشبه بالتوازن بين ما يمكن ارساله الى هذه الاسواق وبين مقدار جملة المحصول من موسم الى آخر . وفي الاوقات التي هبطت فيها الاسعار الى المستوى الذي لا يعود على المنتجين بنفقات الانتاج رئي تحديد الكميات الممكن شحنها في شهر من الشهور بما لا يزيد عن مثلها في شهر سابق ، كما حددت أيضاً المقادير التي يمكن تخزينها في تلك المواني .

وكذلك وضعت سياسة خاصة لنقل المحصول لانجاح الغرض الاول وهذه السياسة ترمى الى عدم التواني في نقل البن من داخلية البلاد الى مخازن خاصة يودع فيها على أن تنقل منها كل كمية بحسب دورها الى ميناء الشحن . والبن الذي يودع في هذه المخازن المملوكة لشركات يسهل لاصحابه الحصول على سلفيات تقابل [illegible] التي تثبت ايداعه في تلك المخازن .

وفي وسع الزارع أيضاً الحصول على سلفيات بضمانة المحصول المقبل أو بضمان عقارى لآجال غير قصيرة وبفائدة معتدلة .

وأما الغرض من وسيلة الدعاية فهى لارشاد المنتج الى ما يمكنه من تحسين الانواع التي ينتجها وحفظ مستواها بحسب ما تقتضيه رغبات المستهلكين من وقت الى آخر .

وهذه التدابير التي رئي العمل بها اتفق عليها بعد بحثها بمعرفة المؤتمرات التي تشكلت من ممثلي الولايات التي تتكون منها البرازيل .

وفي ولاية سان بولو يوجد معهد خاص بالبن ويعتبر هذا المعهد الاول من نوعه هناك في اتخاذ الوسائل نحو الدفاع عن البن . وقد يكون السبب في ذلك أن هذه الولاية تكاد تعتمد على محصول البن وحده فهو يبلغ نحو ٩٥ في المائة من جملة صادراتها الى الخارج . ويشرف على أعمال هذا المعهد مدير الادارة المالية للولاية المذكورة وهو رئيس مجلسه ووكيله مدير الشؤون الزراعية بها ، كما أن لرئيس الولاية حق انتخاب ثلاثة من أعضاء المعهد المذكور ليمثلوا الشؤون الزراعية والتجارية والمالية فيها . وللمعهد وكلاء في ثلاث من الموانى ومكتب للاستعلامات في باريس بفرنسا .

والمعهد المذكور له حق الاشراف على تنفيذ التدابير الخاصة بالدفاع في حدود الولاية الموجود بها ولتسهيل ذلك نظم النقل والتخزين على أساليب معينة ، كما أن المخازن قد أنشئت في أماكن معينة لتسهيل التخزين والنقل عند الحاجة للشحن الى الخارج .

أما السلفيات المختلفة التي في وسع المنتج الحصول عليها فقد عملت على ملافاة الاضرار التي تنجم من تسرع المنتج في بيع محصوله لحاجته الى المال . والمتكفل بهذه المهمة المالية هو بنك ولاية سان بولو التابع للمعهد المذكور ، ولحكومة هذه الولاية القسط الاكبر من حصص تأسيسه . وموارد هذا البنك يتألف أعظمها من رأس ماله ومن ودائع المعهد والسلفيات التي يحصل عليها من الخارج بضمان هذا المعهد أو حكومة الولاية . وقد رخص لهذا البنك في اصدار سندات الرهن العقارى بشروط خاصة ، وهى بضمان حكومة الولاية . وقبل إنشاء هذا البنك كان المعهد متكفلا بعملية التسليف التي كان أساسها مبلغ ١٠ ملايين من الجنيهات الانجليزية استدانتها ادارة الولاية من هيئة مالية في الخارج بضمانة ضريبة مقدارها « ملريس » من الذهب على كل كيس من البن ، وذلك عند نقله بالسكة الحديد بالولاية . اما المال اللازم لنشر الدعوة فيجمع بواسطة فرض ضريبة أخرى على كل كيس من البن عند تصديره الى الخارج .

ولقد اختلفت آراء بعض الباحثين في مدى نجاح هذه السياسة لاسيما أن نتيجتها — بعد توطيد الاسعار توطيداً نسبياً — اقبال بعض البلاد الصالحة لزراعة البن على زراعته . ومما تجب الاشارة اليه مع ذلك أن نجاح البرازيل في هذه السياسة يرجع معظمه الى انها أكبر منتج لزراعة البن ، الا [illegible] عليها تحقيق ذلك .

قصة الاسبوع

اللورد وندهـــــام

كان اللورد وندهام رجلا رقيق العاطفة ولكن نكد الاهواء. ولم يولد، كمن هم أقوى منه، ليؤدي دور الزوج الذي يرعى زوجة فتية جاهلة تخشى الدعابة، فما كان ليحقق زعته سوى خريف يفيض بالورود والحب، كما يقول الشاعر، ولم تكن الحليلة في نظره سوى مخلوقة ذات شقاء وتجربة.

وكان اللورد وندهام يستطيع برقته أن يمحو بقبلة بطيئة الاثر الذي تخلفه الدموع القديمة على خدين جوفتهما الحياة القاسية، وكان يأنس لذة النيرة في هصر الغصون المشرفة على الذبول التي سحقتها خطوب الحياة، فكان بذلك رجل العواطف الخطرة الغامضة.

وكان قد اعتقد أنه يستطيع أن يشغف الى الابد بجمال «ميني» الزاهر حينما تزوجها ذات صباح ربيع وقادها الى كنيسة القرية، يحيط بهما الفلاحون يحملون أطباق الورد. ولكنه لم يكن قد تزوج في الواقع الاحلما شعريا لم يطل أمد حياته سوى ليلة صيف مضطرمة. ذلك لأن اللورد وندهام هاله ان كان يشعر بجوى مضطرم نحو أم زوجته.

وانه لأمر مبتذل أليم معاً أن يسقط الرجل بعد أن يتزوج ابنة صاحبته بين براثن حبين عدوين متلازمين، وأن لا يستطيع أن يخمد في نفسه صراع الماضي والحاضر وأن يضطرب من لذع الذكرى حتى تصيبه الخبال أو الموت.

ولكن «الدوقة كنت» لم تكن يوما خليلة للورد وندهام، ولم تصبح كذلك الا بعد شهر من الزواج. وكانت رائعة الحسن. أما ابنتها فكانت لها نموذجا مصقولا مصغرا. وكانت مشابهة على خطورة التأمل الذي يقف أمامها بفكره. فقد كان للدوقة ظرف الفتاة الزهراء، وكان لها جسم بديع كذلك الذي يلقى فيه الزوج نعيم الحب. وكانت كابنتها ناعمة، ضامة الشفتين، رائقة الابتسامة، ساحرة العينين؛ بل كانت في سحرها تفوق ابنتها اذ ذلك لان اللورد كان يستهويه هذا الشباب المهصور، وذلك الجمال الذي يكاد يذبل، بأمتع مما يستهويه الجمال والشباب الاصيلان.

ولكن اللورد وندهام كان في نفس الوقت يستسلم الى تلك الغريزة التي تدفع بالرجل المضطرب الى ذراعي الزوجة ليذكر بينهما ذراعي الأم، وهما اللذان يثيران فيه، كما يقول الشاعر، رغبة في الهوى والنعيم. وليس في وسعه أن يجد هذا اللذ الشاق بين ذراعي زوجته الصغيرة العصبية التي تعاني داء الحياة العضال، ومن ثم فقد كان يفر الى تلك التي تستطيع بالقرب منه في نضارتها المضمحلة تحيط بها هيبة الامومة وتنشر حولها جواً من الطمأنينة.

هذا الى أن هذه المرأة كانت تنعم بجاذبية قوية هي جاذبية الالم، فقد أذابت فؤادها الآلام جميعاً: شباب مظلم في أسرتها، تجنبها ثم زوج خشن، مشغول غير مخلص بالرغم من غيرته الموحشة، ثم ولد يافع تقتله سقطة من جواد في اللعب، ثم خفة في أخلاق ابنة لم تقدر كآبة الأم بل تمزق بجحودها وضحكاتها أنسجة هذا القلب المعذب. أفضت الدوقة بهذه الآلام كلها الى اللورد بصوت خفيض مرتجف كأنه هزة الحياة في صدر الانسان، وبينما كان اللورد يتنفس نسيم الألم في تلك الرائحة التي يثيرها الشجن، اذا به يتنفس فيها ذلك السحر البطيء الغامض الذي يثيره جمال يتبخر.

ومن ثم فان قصر «ايكوسيا» ذا الجدران الشهباء، وبستانه ذا القنوات المبسوطة كانا يشهدان الهوى المحرم لهاتين المخلوقتين لعنة للعالم الذي يحتقران. وكان اللورد وندهم يتجرع الكأس حتى ثمالتها.

على أن «ميني» حينما اكتشفت جريمة أمها غمرها نوع من الفرح الوحشي. ويا لله ما أروع العواطف التي يمكن أن يضطرم بها قلب ابنة تثور على أمها! أجل كانت تغتبط اذ ترى الحقة في النفرة التي تشعر بها منذ الحداثة نحو الدوقة ونحو هذه الطبيعة الحزينة الفاترة التي تتهمها بانها كانت سبباً في ظلام حياتها، وكانت سعيدة اذ تجد أمام العالم سبباً مقدساً لبغضها. وفي اليوم الذي نفرت فيه، في دولاب نسيته أمها مفتوحا، بالرسالة المثبتة للجريمة، ثارت في نفسها كل ضروب بغضها الصبياني على أمها المسكينة، وغدت تنقم منها تلك القبلات التي أغدقتها عليها فيما مضى وكانت تذمرها الدموع دائماً، وتلك القبلات المحرمة التي تغدقها اليوم على اللورد وندهام.

ورفعت القضية في فضيحة كبرى. وتظاهر المجتمع الانجليزي كعادته بالغضب الذي لا حد له، وكان محامي الزوجة الفتاة ذا فصاحة دينية فنوه بما يجيش به اللورد وندهام من الخفايا العقلية التي دفعته الى حد السقوط، وقال ان هذا الفتى كان ينظم لطلابه في كلية ايتون الشعر باليونانية، ويترجم الشعراء الايطاليين، ويجمع التحف من فلورنس والبندقية، ولم يكن يشغل بأمر البرلمان أو السياسة؛ وكان يدخن الافيون أحياناً.

وأوفدت أسرة اللورد الحزينة اليه خبيراً كبيراً ليرده الى رشاده ولينقذ روحه من آثامها، وليحمله على شيء من التوبة، وعلى شيء من الاعتراف الذي يثير شفقة قضاته.

فشرح الخبير الى اللورد وندهام ان يديه يشر هذه العاطفة الغرامية أو الجنونية التي حملته على ارتكاب نتيجة الواقع أي شعور هذا الذي تصوره له الدوقة كنت؛ وهي المرأة العجوز؛ الى جانب الفتاة المعبودة الشرة التي لم تجاوز ربيعها الثامن عشر

فرفع اللورد وجهه نحو وجه محدثه الجامد الذي يكلله الشيب، والى عينيه الزرقاء الناعمة الغامضة، وأجاب: لقد كانت وافرة الشقاء!!

عن م. فرمون «ع»

تجديد الصحة والعافية

والقدرة على العمل

اطالة الحياة الصحية والعملية

ان الرجل المصري لا يموت موتا طبيعيا بل ينتحر انتحارا بطيئا لاهماله مسألة تطهير جسمه من بقايا الاغذية التي تسممه. ولكي يتدرع للعجز والموت السابق لأوانه يجب أن يطهر جسمه ويفحصه طبيا بانتظام مثل ما تفحص وتنظف بواسطة الخبراء كافة الماكينات حتى وابورات البريمس المنزلية والا تعطلت وأصبحت غير صالحة قبل أوانها.

ولكن رغما من تشبع الجسم بسميات الاغذية فهو قادر على حفظ صحته وقوته بشرط ان تكون غدده الحيوية قوية وفعالة لان الغدد الحيوية الضعيفة والمنهكة ليس في استطاعتها ان تمده بالكمية الكافية من افراز الخصوصية التي تحول الخلايات والسكريات اجراء النشاط اللازم لفرز كل البقايا كالحمض البوليك والبوليات وغيرها التي متى تجمعت في الجسم سببت الضعف والامراض والعجز المبكر حتى الموت. ولكن لسعادة البشر أثبت العلماء المشهورون براون سيكار وكارنو وجليير وخلافهم انه متى أشبع الجسم البشري بالخلاصة الفسيولوجية المتخذة من غدد حيوية لحيوانات فتية وقوية البنية (مثل كالفلويد الدكتور كالنتشنكو) اعادت له قوة الشباب، لذلك ان (كالفاويد الدكتور كالنتشنكو) معروف عند العالم الطبي أجمع بعد الاختبارات العديدة التي جرت أثناء ٢٩ سنة للايين من المرضى بانه أعظم مقو أثناء العلة وبعدها. فالكلفاويد ضروري للاجسام التي يجب أن تنقى وتحمى وتقوى، أو قد انهكت من وطأة الامراض أو التغذية السيئة أو الاشغال المتعبة. يرسل الكالفاويد الى الاطباء مجانا (للحقن أو للشرب) لتجربته، وترسل للجميع مجانا كراسة تفسر كيفية استعادة الصحة والعافية. ان كالفاويد الدكتور كالنتشكو قد حاز على جوائز في معارض باريس ولوندار وبروكسل وروما وهي ٥ جوائز كبري و ٥ مداليات ذهبية.

ويباع الكاليفاويد كالنتشنكو في الصيدليات بجميع انحاء العالم ويرسل بالبريد محولا بقيمته.

ارسلوا طلباتكم الى الخواجة نقولا دي كوزنتزوف بشارع النبي دانيال نمرة ٢٣ بالاسكندرية.

المازني الذي اعر[ف]

بقية المنشور على الصفحة ال[...]

لذا تشعر حين تقرأ كتاباً [...] للاستاذ المازني انك تلتهم الواناً جديد[ة] [...] يغذي الروح والعاطفة. وتشعر أن بنا[ء] [...] مذاقا وأخصب مساغاً. وفي هذه الاخ[...] الاستاذ قد ماثل تعبيره تصويره وجاء [...] خير تعبير عن الصورة الرائعة التي [...] الصورة التي تولد حية كاملة، وكم [...] يجهض بها الخاطر ويلفظها الكاتب [...] الى الكمال.

فهذا الجبار لا يهدم بقوته كل قو[...] ولكنه يستعين بقوى السماء على [...] وصوره الى المثل الأعلى.

العنصر الأساسي في شخصية الأ[ستاذ] المازني هو الفن الجميل في صورة الشعر [...] فلا تطلب في مؤلفاته فكرة عميقة [...] يطالع على العالم بنظرية جديدة، ولا [...] تفسير العقد والمشكلات أو القاء النو[ر] [...] الاسرار وحل الالغاز والطلاسم، [...] — وأكثر منه — متروك لغير الفنان، [...] الحياة عنده تجدها كما يراها هو لا كـ[ما يراها] الناس أجمعين. تجدها مضافا اليها جمال [...] وحرارة تزيد في حرارتها. تجدها في [...] وتجد معها شخصية الاستاذ المازني. [...] تكون قد تقمصتك شخصية المازني. [...] خلود الفنان لانه يعيش في نفوس الاحيا[ء] [...] رحيله عن عالم الاحياء.

وما أردت أن اقول ان الاستاذ المازني [...] بفنه وبالحياة عن التحصيل والاطلاع [...] يكون الاديب الفنان أكثر من المفكر [...] تحصيلا وافسح اطلاعاً. الذي عنيته [...] ان الاطلاع لا يثبت في ذاكرة الأديب ولا [...] في فنه مادة أساسية ولكنه يعينه ويثريه [...] احساسه ويخصب خياله ويدله على مواطن [...] طريفة.

واني لأرد تشاؤمه الى نشأته [...] الى الوراثة والى ظروف جهاده وجد[...] ولمانالته التي صار ربها وولي امرها منذ [...] من عمره. فالتواء الحياة ولؤمها هو [...] هداماً وأفسد ظنه بالخير. لكنه [...] فناناً بملكاته وتهذيبه وتجاربه ومرانه على [...] لم يجيء تشاؤمه خلواً من الشفقة والعطف [...] ينكر هذا أو ذاك لانه يريد [...] الانسان.

على ضوء هذه الدراسة الوجيزة [...] الاستاذ المازني أريد ان ادرس [...] اراني مضطراً الى دراسة عصره [...] يكون التقدير ادنى الى العدل والحقيقة [...] العدد القادم.

العراق

لمكاتب «السياسة الاسبوعية» الخاص

بغداد في ٢٩ حزيران (يونيو)

قانون جديد للمطبوعات

تشتغل الحكومة بوضع لائحة لقانون المطبوعات والطابع الجديد. والعمل جار الى اليوم بقانون المطبوعات العثماني المعدل الذي وضعت فيه حكومة الاتحاديين مواد صارمة جداً لخنق الحركة المعارضة لهم في ذلك العهد. والمقول أن حكومة العراق لدى وضعها القانون الجديد قد راجعت قوانين المطبوعات في كثير من البلاد ولا سيما الشرقية منها. والمادة التي تخيف الصحفيين كثيراً هي المادة ٢٣ المعدلة التي تجيز للحكومة تعطيل الصحف السياسية بقرار اداري من مجلس الوزراء، فاذا خلا القانون الجديد من مثل هذه القيود فهو نعمة على الصحافة العراقية.

شركة النفط العراقية المحدودة

عرف الناس من أمر شركة النفط التركية التي حصلت من حكومة العراق على امتياز استخراج النفط من بقعة فسيحة جداً تعد من أخصب حقول النفط وينابيعه الغزيرة في العالم، وقد شاءت الشركة أن تبدل اسمها فيما يتعلق بأعمالها في العراق فأصبحت تدعى بعد اليوم بـ «شركة النفط العراقية المحدودة»

ركفلر يبني داراً عراقية للآثار

جاء الى حكومة العراق من أحد سكرتيرية المستر ركفلر الثري الامريكي الشهير طلباً بأن يقوم [...] ببناء دار للآثار ضخمة تليق بجلال الآثار [القد]يمة في العراق، وقدرت النفقات للبناء بسبعة [...] ربية على أن تعطي الحكومة أرضاً لتشاد [عليـ]ها الدار.

بطريرك السريان الكاثوليك

توفي في العهد الأخير السيد أغناطيوس أفرام [...] بطريرك السريان الكاثوليك وكان عالماً [...] ولا سيا في اللغة السريانية وآدابها يعد حجة [...] وهو موصلي عراقي وللسريان الكاثوليك في [العر]اق جماعات كبيرة اذ يعد العراق من مراكز [...]. وتم في هذه الأيام انتخاب البطريرك [...] وهو السيد جبرائيل تبوني وهو أيضاً [...] من الموصل [...] مناصب روحية متنوعة [...] في آخر العهد أميناً خاصاً للبطريرك الراحل [...] وكيلا عنه لما اشتدت عليه وطأة المرض، [...] السنودس الثانوي على انتخاب السيد [...] بطريركا جديداً [...]

[illegible]

أولا على مجلس العصبة وقررت أن لا يعمل بها حتى يقرها المجلس المذكور.

وتطرقت اللجنة في بحثها الى مسألة المهاجرين والآشوريين الذين رفضوا العودة الى تركية بعد أن ألحقت ممتلكاتهم بالدولة التركية. وامتدحت السلطة العراقية الادارية على معاملتها للمهاجرين بالحسنى والاهتمام بايوائهم وتطمين راحتهم وأثنت على سياسة الانتداب زاعمة أن تقدم البلاد بفضل هذه السياسة (كذا) وأملت أن يعنى بايجاد نظام يصلح الاوقاف التي أصبحت منتقدة من العراقيين قبل غيرهم. واطلعت اللجنة على بعض الاتفاقيات والمقاولات التي عقدتها حكومة العراق مع الشركات الاجنبية وبخاصة الشركات الانجليزية.

نشاط الحركة التبشيرية في الموصل

تدل أخبار الموصل على أن جمعية المبشرين للمسيحيين هناك من أمريكان وانكليز ناشطون في حركة جديدة، وقد أسسوا مكتبات جديدة وبثوا دعايتهم الواسعة في سبيل التبشير، ومع أن المعاهدة العراقية الانكليزية تنص على فتح الباب للمبشرين وغيرهم من الاجانب فلا نظن أن قوانين البلاد تسمح بهذا النوع من الدعاية الضرة التي لا يبعد أن تولد خصومات وأحقاداً بين الطوائف والأديان العراقية. لذلك ينتظر أن تتلافى الحكومة المسألة بالحسنى ولا سيما أن الموصل بيئة صالحة للشقاق وحدوث الانقسامات والفتن نظراً الى موقعها وكثرة ما فيها من الانواع المختلفة والمهاجرين.

زراعة عرق السوس

علمنا أن قد طلبت الحكومة المصرية من قنصلها في بغداد أن يرسل اليها مقادير من عرق السوس لتجربة زراعته في الأرض المصرية، كما أنها قد جلبت أنواعه من سورية وجنوبي فرنسة وروسية.

مهندس مصري في العراق

وصل بغداد حضرة الاستاذ علي بك فتحي أستاذ هندسة الري في كلية الهندسة الملكية في مصر واطلع على مشروعات الري العراقية الآن والخطط الموضوعة للمستقبل وسيسافر الى الهند بمهمة درس نظام الري فيها.

في الأدب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «في الأدب الجاهلي» تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية. وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته [...] هذا كتاب السنة الماضية حذفت منه فصل وأثبت مكانه فصلا وأضفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يحبون أن يدرسوا الأدب العربي عامة والجاهلي خاصة [...] مناهج البحث وسبل التحقيق في الأدب و[...] [illegible] على طلاب الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب.

ويقع الكتاب في [...] كتب يتطرق فيها [...] كتاب السنة الماضية [...] بعد حذف ما حذفت منه [...] وأضافها أصحاب [...] والباقي [...] أضيف اليه.

[illegible]

الزهرات الاربع

او قصة الحياة

خانت مني التفاتة بينما أنا جالسة في ظل الأشجار [مشاورة]

الى أربع زهرات مجاورة بعضها لبعض متفاوتة في الجمال كأنهن يمثلن قصة الحياة، واسترعى نظري زهرة بيضاء ناصعة الطهر وهي تتمايل امام لمسات النسيم بزهو ودلال، فحدقت النظر اليها وكأن قوة مغنطيسية جذبتني نحوها وهي مملوءة حياة وجمالا. وبخطوات ثابتة ذهبت اليها وأنا أشعر بسرور خفي وانشراح

وتممت اليها بتحية الربيع اللذيذة لتشاركني الطيور بتغريدها المبهج

فردت التحية بصوت رقيق يخلب الألباب، وبضحكة موسيقية رددت صداها جدران الحديقة الاربعة.

فساعدني ذلك على الكلام وقد سألتها باندهاش:

«ايه ايتها الزهرة مالي اراك فرحة جذلة لأنك تقبضين على مفاتيح السعادة أم كلها لا تحفلين بالفلك الدوار؟

مالي أرى على فمك ابتسامة السخرية وعدم المبالاة كأنك تعرفت أسرار القدر وحوادث الأجيال!

من أنت حتى كأن العالم ملقى تحت قدميك أو كالعوني في يديك تديرينه كما تشائين؟

ماذا ما هذا الغرور!؟ ألا تخافين وأنت جالسة على عرش محفوف بالأشواك. ألا تخافين وأي هبة من الرياح تذروك فتختفين كما يختفي البرق بعد وميضه أخففي من غرورك هذا قليلا أي صديقي الجميلة لأني أخشى عليك من غدر الأيام!

ثم حولت نظرها الى الجهة الأخرى بدلال (ولا) تزال ابتسامة الغرور على شفتيها وسحر مفر في عينيها.

***

رجعت الى مكاني ثانية وبينما أفكر في هذه الزهرة التي تدعو نفسها زهرة الشباب اذ شعرت بنظرات مسوقة الي من الزهرة المجاورة، لنظرات أقل غرور أو ازدهاء، فحولت نظري اليها فابتسمت الي ابتسامة رزانة وتعقل.

وكانت أقل جمالا ورونقاً من زهرة الربيع وكأنما كانت تدعوني لمحادثتها فذهبت اليها بخطوات متثاقلة

وقد شعرت بقليل من الخوف والانقباض حينما بصوت فاتر وكانت بعض الطيور البرية ترفرف فوق رأسي وتغرد بصوت رزين، فردت تحيتي بصوت رقيق وحزين.

ولكن كانت لا تزال تبدو عليها الآمال الواسعة والاحلام

فقط أقل من جارتها زهرة الشباب

فتأثرت وقلت بصوت متفكك النبرات:

«ما ايتها الزهرة يعلو وجهك الهموم والاحزان؟

فكأنك قد لفتتك الايام ببعض سرها المخيف

مالك غير ثابتة على عرشك [...] شعرت بشكة من هذه الأشواك أم للناظرين هاموا لتنسج حولك بصباغة السحرية لتزيك بآبا واقداما؟

***

زهرة الصيف

فابتسمت الى ابتسامة حائرة وقالت بصوت خافت:

«ايه ايتها الفتاة. ألعلمين اني زهرة الصيف زمن الكهول؟

ألا تعلمين اني تجرعت شيئاً من أسى القدر القاسي واني الآن أتحمل مسئولية أولادي الصغار؟ الا ترين انني تعلمت من الايام الآلام والاحزان واني ابتدأت أشعر بما يحيطني من الاشواك؟

وأما الهموم التي أحملها فلأني أعلم اني لو قدر لي أن أعيش فلا بد من اجتيازها ولكن كيف الوصول الى آخرها بسلام؟

لا أدري فأنا ألعوبة في يد القدر تلقيني وتطرحني كما تشاء.

أما آمالي فهي واسعة نحو أطفالي هؤلاء فاني اريد أن أبني لهم الاساس لكل آمالي معلقة عليهم. ثم نظرت اليهم بعطف وحنان الأمومة وقد اغرورقت عيناها بالدموع

***

حولت وجهي الى الجهة الاخرى لشدة تأثري، فوقع نظري على زهرة أشد ذبولا من الزهرة السابقة.

فتقدمت اليها [...] أحدق النظر الى [...] الذبول والاصفرار [...]

***

زهرة الربيع

فما كدت أتم حديثي حتى رددت ضحكة ثانية ولكنها أكثر نعومة وانسجاما ثم نظرت الى بعطف وحنان قائلة:

«تتكلمين عن الغرور ألست زهرة الربيع ألست الشباب بما فيه من قوة وغرور وآمال وأحلام ذهبية لتصور الانسان السعادة والهناء! ألست رمز الحب الطاهر وابتسامة العاشق وبسمة الاشتياق! ألست مبعث السرور والابتهاج الى النفوس! ألست أنا أول من يهمس أسرار الحب اللذيذ في اذن العذراء عندما تأخذني من يد حبيبها لأول مرة!

[...] كل هذه الأشياء [...] لا أمرح وأبتهج وأنا ما زلت في ربيع حياتي [...] الآلام ومآسي [...] والشقاء [...] من أولادي وأحفادي!

[...] أكون جالسة على عرش محفوف بالأشواك كما تقولين ولكني لا آبه بها [...] الشباب.

ثم ضحكت ضحكة [...] موسيقية [...] قائلة: انظري الى زهرة الصيف المجاورة [...] أقل غروراً مني.